



حسين منصور الشيخ

مواليد - ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م

- القطيف، المملكة العربية
السعودية

جمع بين الدراستين
الأكاديمية والحوزوية،
حاصل على ماجستير في
النحو العربي.

صدر له:

- الإعراب المحلي للمفردات
النحوية، المؤسسة العربية
للدراسات والنشر - بيروت،
٢٠٠٩.

- الجملة العربية: دراسة
في مفهومها وتقسيماتها
النحوية، المؤسسة العربية
للدراسات والنشر - بيروت،
٢٠٠٩.

- الدكتور الفضلي يفتح
أوراقه للحوار، دار مداد
للثقافة والإعلام - المنامة،
٢٠٠٩.

نشر في عدد من المجلات
العربية، وبعض المواقع
الإلكترونية.

الشيخ

عبد الهادي الفضلي

وتجديدُ مناهجِ التعليمِ الدينيِّ

حسين منصور الشيخ



الشيخ
عبد الهادي الفضلي
وتجديد مناهج التعليم الديني

حسين منصور الشيخ

الشيخ
عبد الهادي الفضلي
وتجديد مناهج التعليم الديني



المؤلف: حسين منصور الشيخ
الكتاب: الشيخ عبد الهادي الفضلي وتجديد مناهج التعليم الديني
متابعة وتدقيق: محمد دكير
الإخراج: محمد حمدان
تصميم الغلاف: حسين موسى

الطبعة الأولى: بيروت، 2009م
ISBN: 978 - 9953 - 538 - 22 - 8

**Al fadli and the renewal
of religious studies methods**

«الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة
عن قناعات واتجاهات مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي»



مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي

**Center of civilization
for the development of Islamic thought**

بناية الصباح - شارع السفارات - بئر حسن - بيروت
هاتف: 826233 (9611) - فاكس: 820387 (9611)

Info@hadaraweb.com

www.hadaraweb.com

المحتويات

5	المحتويات
9	بين يدي البحث
15	القسم الأول: السيرة .. البواعث والأرضيات
17	الفصل الأول: محطات من السيرة
25	الفصل الثاني: البصرة .. وبدايات النشأة
	الفصل الثالث: النجف الأشرف إرهاصات التغيير ودوافع
37	التجديد
73	القسم الثاني: المشروع الفكري .. مراحل ومعالم
75	الفصل الأول: مرحلة النجف وتكوين المشروع
111	أولاً: التربية الدينية: كتاب «التربية الدينية» ودوره في الموازنة ..
	ثانياً: خلاصة المنطق: علم المنطق وعصمة الذهن عن الخطأ
121	في الفكر
137	الفصل الثاني: المرحلة الجامعية والبحث اللغوي
151	الفصل الثالث: مرحلة التفرغ الوظيفي واستكمال المشروع
205	الفصل الرابع: معالم المشروع الإصلاحية للعلامة الفضلي
219	الخاتمة

225	ملحق
227	أولاً: بيبلوغرافيا مؤلفات العلامة الفضلي
	ثانياً: بيبلوغرافيا لما نُشر للدكتور الفضلي في المجلات الدوريات
243	العربية
253	ثبت المراجع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة المركز

يؤمن مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بأن كل مشروع علمي يحتاج إلى مبررات منطقية ومنهجية تسمح ببذل الجهود عليه، ومكابدة الأواء من أجله. وعلى ضوء هذا الإيمان افتتح المركز مشروعَه المخصص لدراسة عددٍ من الأعلام المعاصرين أو القريبين من العصر، ممن ما زال فكرهم ينبض مع كل اختلاج لذهن واحد ممن قرأ لهم وحمل بعض أفكارهم سواء آمن بها أم لم يؤمن، قبلها وتركت بصمتها على فكره وطريقة نظره إلى العالم من حوله، أو لم يقبلها وكانت محرّضة له على إعادة النظر فيها والتجوال بين ثنايا الوعاء الذي احتضنها من كتاب أو مجلة. هذه هي الفلسفة التي يستند إليها المركز في اختيار ضيوفه على مائدة سلسلة أعلام الفكر والإصلاح في العالم الإسلامي.

والعلامة الشيخ عبد الهادي الفضلي واحدٌ من هؤلاء الأعلام الذين لهم على الفكر الإسلامي خدمات جلّى، ما زالت تتردد أصدائها في متديّات التعليم الديني والجامعي وسوف تبقى إلى أمدٍ

طويل. وإذا كان لكل علم من الأعلام الذين نستضيفهم في سلسلتنا هذه مشروع يمتاز به ويقف نفسه عليه، فإنَّ علَمنا الموقر وضع نصب عينيه ورَكَزَ همَّه على الدرس الديني في الحوزات العلمية، فكانت له مساهماتٌ كريمةٌ ارتقت بأسلوب التعليم وطرائقه درجاتٍ ما كان للتعليم أن يرقاها لولا تلك الجهود.

وقبل الشيخ الفضلي وبعده ظهرت محاولات عدَّة على هذا الصعيد كُتِبَ لبعضها نجاحٌ ولبعضها الآخر الفشل، وأمَّا محاولات الشيخ الفضلي فإنَّها تمتاز بسعة دائرة تغطيتها لعلوم عدَّة، وقد حظي بعضها على الأقل بنجاح ملفتٍ أدَّى إلى تحويلها عنصراً أساسياً بين مقررات التعليم في المدارس الدينية، بل وفي غيرها. في ختام هذه الكلمة الموجزة يأمل مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي أن يحقق هذا الكتاب الأهداف المتوخاة منه، لاسيَّما أن يتوقَّر على إضافة مجزية تبرَّر وجوده، والثاني أن يحيط بجوانب المشروع الفكري الذي عولج فيه، فيلقي الضوء على أبرز ما يريد القارئ أن يعرفه عن هذا المشروع.

سلسلة أعلام الفكر والإصلاح
في العالم الإسلامي

بين يدي البحث

1 - مقدمة

تتعدّد اهتمامات الإنسان وطموحاته، فكّلما ارتقى بفكره وثقافته، كان ذلك دافعاً له للتفكير في ما هو أفضل لشخصه ومُجتمعه ومُحيطه.

وغالباً ما ترتقي المجتمعات برجالها الطامحين المتطلّعين للمستقبل بأمل ورؤية نافذة وبصيرة واعية.

وقد حفلت مجتمعاتنا الإسلامية - بتنوّعاتها المختلفة - بالعديد من هؤلاء الرجال الطامحين والطلّيعين، الذين شكّلوا - بمجموعهم - أهم رجالات الإصلاح والنهضة في عصرنا الحاضر.

وإنّه لمن حقهم على الأمة - مُتمثلة في شعوبها - أن تسجّل لهم إنجازاتهم وعطاءاتهم ومساهماتهم الفكرية والعلمية والثقافية التي ارتقت بالخطاب الإسلامي المعاصر، وكان لها الدور الفاعل في تحديثه وعُضْرته.

كما أنّ تسجيل هذه التجارب الإصلاحية يُعطي الصورة التفصيلية

للمشهد الإسلامي النهضوي المعاصر، في جوانبه ومشاريعه المتعددة والمتنوعة.

2 - أهمية الدراسة

حفلت ساحتنا الإسلامية بالعديد من المشاريع الإصلاحية، وكان لكل منها المساحة الفكرية والعلمية التي تنتمي إليها، ولكل منها ظروفها المحيطة التي نمت وتطورت فيها.

والمشروع الذي تدور حوله أقسام وفصول هذه الدراسة اهتم بجانب «تحديث نظام ومناهج الدراسات الدينية»، وهي مساحة فكرية كان - ولا يزال - الاهتمام بها قليلاً، سواء من النخبة أم من الجمهور، ولعل ذلك يرجع إلى بعض الأسباب، أذكر منها التالي:

1 - مجال مثل هذه الدراسات العلمية هي المعاهد والمراكز العلمية الدينية، وهي تفتقر - بالدرجة الأولى - إلى نظام حديث يمكنها من تجاوز الحالة التقليدية التي تعيشها، وهذه الحال هي بخلاف بعض المجالات الفكرية التي تعيش ضمن الحالة الأكاديمية الحديثة، حيث من الطبيعي أن تنمو فيها دراسات حديثة ومعاصرة.

2 - لإتقان تحديث مثل هذه المقررات الدينية، لا بد من توفر عنصرين مهمين، هما: التخصص العلمي العالي في هذه المراكز العلمية التقليدية، وكذلك الاندماج الجيد في سلك الدراسات الأكاديمية الحديثة، وهما عنصران قد لا يتوافران لدى كثير من المتخصصين، لذلك قد يكون العمل على هذه المساحة العلمية عملية نادرة وصعبة.

3 - العمل على تحديث المقررات الدراسية الدينية، يظهر أثره المباشر على طلبة العلوم الدينية، وذلك في حال كانت

جميع المقررات الدراسية التي درسها مقررات حديثة، وليس كما هو الحال، إذ يدرس البعض منهم مقرراً دراسياً حديثاً، ليستفل بعده لدراسة مقرّر آخر يعود بألفه إلى ما قبل 500 عام، وهو ما يُورث - لدى الطالب - بعض التخطّط والحلّ المبهني في دراسته. ولكنّه في حال كانت جميع مقرراته الدراسية حديثة، فإنّ أثرها سيكون عليه شكل مباشر، ولا تظهر آثار ذلك الاجتماعية والفكرية مباشرة، بل يأخذ ذلك رماً طويلاً، ولذلك فإنّ الجمهور قد لا يستشعر أهمية هذا المشروع، ويتفاعل معه بالقدر الذي يتفاعل مع مشاريع أخرى، قد يكون فعلها الجماهيري أوسع وأكثر سرعة من حيث الانتشار.

4 - المقررات الدراسية في مجتمعاتنا الإسلامية - شكل عام - لا ترقى إلى مستوى جيد، وبالخصوص في ما يرتبط بالحالة الدينية؛ لذلك قد يكون إصلاح هذا الحلّ في المقررات الدينية - وحدها - يحتاج إلى جهود كبيرة جداً لتجاوز هذه الحالة.

لهذه الأسباب - وغيرها - أجد من المهمّ إيجار مثل هذه الدراسات التي تسلط الضوء على هذه الجهود الإصلاحية، لما لها من حقوق عيب، وكذلك لما لها من دور مهمّ جداً في تنمية الحركة الإصلاحية داخل مجتمعاتنا الإسلامية.

3 - دوافع الدراسة

(1)

عندما كنتُ أبحثُ في مصادر هذه الدراسة، لم أجد أُمّمي - في ما قدّر لي أن أطلّعه من مصادر - دراسات كثيرة ركزت على رصد

ودراسة حركة تحديث المقررات والمناهج الدينية، فكان إبحار دراسة خاصة ترصد أهم سمات مشروع الدكتور عبد الهادي الفصلي، الذي يُعدّ أوسع وأهم مشروع لتحديث هذه المقررات والمناهج الدراسية في الدراسات الدينية الإسلامية الإمامية، يأتي على درجة كبيرة من الأهمية، وذلك لتعريف بالجهود المتميز الذي قام به العلامة الفصلي طوال أكثر من 45 عامًا.

(2)

ارتبطت بالدراسة الحوروية منذ صغري، بالإضافة إلى دراستي النظامية، وكان كتاب الدكتور الفصلي «خلاصة المطلق» من أوائل المقررات التي يدرسها في مناهج الدراسات الدينية، كما أنني ارتبطت بحضور مجلسه العامر لأكثر من 15 عامًا، وهو أمر كان له أثره في اطلاعي المتكرر على مجمل نتاجه العلمي والفكري. ويُضاف إلى ذلك الترامني بحضور معظم محاضراته الثقافية في موسم شهر رمضان المبارك. وقد كان لهذه العلاقة مع سماحة الشيخ الفصلي أثره في تكويني الفكري والثقافي والعلمي، ولذلك لا أحد واهٍ لهذه العلاقة الطيبة والأنوية، أفصل من إبحاز هذه الدراسة التعريفية بمشروعه المهم واليتيم في ساحنا الإسلامية اليوم.

(3)

في حدود ما تستي لي من مطالعة، وحدث أن تحريرة الدكتور عبد الهادي الفصلي - إلى الآن - تحريرة رائدة ومتميزة في سماتها ومعالم التحديث فيها، وخاصة أنها تمتد - تاريخيًا - لأكثر من 45 عامًا، وإلى يومنا هذا تحتفظ بربادنها في معظم العلوم التي كتب فيها، فكانت هذه الريادة دافعًا قويًا لي للنكتاة عنها، فكانت هذه الدراسة.

وأخيرًا، أتوجه بالشكر للمهتمين على «مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي»، وأحضر بالذكر الأسناد محمد دكير المشرف على «سلسلة أعلام الفكر والإصلاح في العالم الإسلامي»، الذي أتاح لي الفرصة للمشاركة معهم في هذا المشروع الحضاري والرائد. وأرجو أن أكون قد وفقتُ في تقديم إضافة نوعية لهذه السلسلة من خلال هذه الدراسة.

والحمد لله رب العالمين.

حسين منصور الشيع
المملكة العربية السعودية

1429 / 11 / 04 هـ

2008 / 11 / 02 م

القسم الأول

السيرة .. البواعث والأرضيات

- محطات من السيرة.
- البصرة .. بدايات النشأة.
- النجف وإرهاصات التغيير.

الفصل الأول

محطات من السيرة

1 - نسبه

هو عبد الهادي ابن الشيخ الميرزا⁽¹⁾ فحس ابن الشيخ سلطان بن محمد بن عبد الله⁽²⁾ بن عباد⁽³⁾ بن حسين بن حسن بن أحمد ابن علي بن أحمد بن حسن بن ريشان بن علي⁽⁴⁾ بن عبد

(1) كلمة (ميرزا) من المتعرب عن الفارسية، وهي في الأصل مركبة من كلمتين، هما (مير) و(زاده)، ومعناها (ابن الأمير)، ثم حُففت بسبب كثرة الاستعمال إلى (ميرزاده) - بحذف الهمزة من أولها - ثم حُففت - أيضاً - عن طريقة البحث إلى (ميرزا) - بحذف الدال والهاء من آخرها، وربما خُففت بحذف الدال والهاء فقط، فيقال (أميرزا). وتُستعمل على نحوين: اسم علم، ومنه: ميرزا بن حاج تبريزي (ت 194 هـ)، وميرزا الأصمهاني النجفي (ت 1311 هـ). انظر: السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة ج 1، ص 198. وتُستعمل لقب تكريم، لمن كانت أمه علوية، أي من نسل علي وفاطمة (ع).

(2) كان رئيس حمولة في وقته، وهو الذي أشق قرية الحوطة في الأحساء.

(3) إليه نسبة حمولة عائلة (آل عباد = العباد).

(4) إليه نسبة اسمه (آل علي = العلي).

العريز بن أحمد بن عمران⁽¹⁾ بن هسل بن علي بن حديث بن عثه بن هسل، وهو فصل بن ربيعة أبو قبيلة المصول المعروفة، التي هي إحدى نطون قبيلة طيء العربية الشهيرة، وإليها نسبته⁽²⁾.

2 - ولادته

كانت ولادة الشيخ عند الهادي الفصلي ليلة الجمعة العاشر من شهر رمضان سنة 1354هـ (6 ديسمبر 1935م)، في بيت والده الحجة الشيخ المحسن الفصلي بصحة العرب من قرى النصرة⁽³⁾.

3 - معالم السيرة

- أدخلته والده في درس تعلّم القرآن الكريم قبل سنّ المدرسة، وانتظم بعد ذلك في المدارس الرسمية، وبالإضافة إلى دراسته النظامية تعلّم - على يد والده - دروس الحلقات الدينية، وذلك

(1) كان - في بدء حياته - يسكن قرية (منهم) إحدى قرى نجد في فلب الجزيرة العربية، حيث كانت موطن أهله وعشيرته، ويعرفها ياقوت الحموي في معجم البلدان بقوله: (منهم - بالفتح ثم السكون وفتح الهاء - قريّة أو منصور منهم وقُرآن: قريتان من قرى اليمامة معروفتان - وهي موصوفة بكثرة نخيل) . ثم تزوج من منهم سنة 1050هـ إلى الأحساء، وفصل في الحجة لشرفه منها، وعرف قراها باسمه، حيث أطلق عليها (نعمران) شرفه معظمها، ولما كان يمنع به من رئاسة قبيلته التي كانت - هي الأخرى - تمنع بالتقوى العشائري في المنطقة، ولا تزال هذه المنطقة من الأحساء تعرف بهذا الاسم حتى الآن. وكان عمره حين يذهب بذهب أهل السنة والجماعة عنده كان في نجد، ثم شجع وتمذهب بذهب أهل البيت عند بروله الأحساء.

(2) اعتمد في الترجمة على ما ذكره الدكتور الفصلي من ترجمته لوالده الشيخ الميرزا محسن الفصلي في كتابه «هكذا عرفتهم»، ج 1، ص 147.

(3) هواد الفصلي، «الفصلي: الركب والمسيرة»، ص 14.

بعدها أنهى الصف الرابع الابتدائي.

- انتقل الشيخ عبد الهادي الفصلي سنة 1368هـ إلى السحف الأشرف، بعدما أنهى في البصرة دروس المقدمات، وقد بلغ من العمر آنذاك 14 عامًا.

- في السحف الأشرف درس المواد الخاصة بـ «مرحلة السطوح»، وفي هذه الفترة ارتبط ببعض الأنشطة الثقافية، فانتسب إلى «جمعية الرابطة الأدبية»، و«جمعية منتدى الشر»، وفيما بعد ارتبط بهيئة تحرير مجلة الأضواء التي تصدر عن جماعة العلماء، وسبب انتمائه إلى «جمعية منتدى الشر» التي كانت قد أسست مجموعة من المدارس الابتدائية والمتوسطة والثوية، استطاع أن يدرس في مدارسها.

- في عام 1959م أسست كلية الفقه بالسحف، وكان الشيخ الفصلي من الدفعة الأولى التي التحقت بالكلية ليحصل منها على بكالوريوس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية، وكان في هذه الفترة قد بدأ بحضور حلقات مرحلة «البحث الخارج».

- في العام نفسه (1959م) أسس الشهيد السيد محمد باقر الصدر (ره) مع مجموعة من علماء الدين أول حزب سياسي إسلامي في العراق (حزب الدعوة)، وكان الشيخ الفصلي من المؤسسين الأوائل لهذا الحزب، واستمر في انتمائه لحزب الدعوة يمارس ما يوكل إليه من مهام إلى أن تطورت الأحداث في العراق، واضطر الشيخ للخروج بعدها من العراق متوجهًا إلى السعودية، ما اضطره كذلك للخروج من الحزب بسبب هذه الظروف السياسية والأمنية.

- في عام 1968م التحق بجامعة بغداد لإكمال دراسة الماجستير

- في اللغة العربية وآدابها، وحصل على شهادة الماحسیر سنة 1971م، وكان عنوان دراسته «أسماء الأفعال والأصوات . دراسة وتقد»، بإشراف: الدكتور إبراهيم السامرائي.
- طوال تواجده في الحف الأشراف اشتغل الفصلي بالكفة فآلف الكتب التالية: التربية الدينية، (1380هـ - 1960م)، مشكلة المقرر (1382هـ - 1962م)، خلاصة المنطق (1383هـ - 1963م)، ثورة الحسیر (ع) في طلال بصوصها ووثائقها (1383هـ - 1963م)، في انتظار الإمام (1968م)، حصارتنا في ميدان الصراع (1384هـ - 1964م)، دليل الحف الأشراف (1385هـ - 1965م)، لماذا اليأس؟ (1386هـ - 1966م)، الإسلام مبدأ (1386هـ - 1966م)، نشر في محلة الإيمان (1384هـ - 1965م)، مبادئ أصول الفقه (1387هـ - 1967م)، أسماء الأفعال والأصوات (1390هـ - 1970م)، نحو أدب إسلامي (1391هـ - 1971م)، مختصر النحو (1391هـ - 1971م)، طريق استنباط الأحكام (1391هـ - 1971م)، من العثة إلى الدولة^(١) الأوليات «مخطوط»، المكتبة المتنقة «مخطوط»، مصطفىحان أساسيان، تقارير أبحاث السيد نحوي (ره) «مخطوط»، شرح ألفية ابن مالك في النحو «مخطوط».
- في عام 1971م التحق بالتدريس في جامعة الميث عبد العزيز بحدّة، ليدرّس فيها مواد اللغة العربية وآدابها، لمدة سنتين.
- في 1975م حصل على شهادته الدكتوراه من جامعة لقاهرة، وكان عنوان الرسالة: «قراءة ابن كثير وأثره في الدراسات النحوية»، بإشراف الدكتور أمين علي السيد.

(١) المؤلفات التي لم تدون أمامها سنة النشر لم يثر على تاريخ نشرها.

- وفي العام نفسه رجع إلى حذّه ليمارس مدرّس موادّ اللغة العربيّة، ويُؤسّس بعد فترة وحيرة قسم اللغة العربيّة في كلية الآداب بحامعة الملك عبد العزيز وبرأسه. كما كان له دور كبير في تأسيس قسم المخطوطات في مكتبة الحامعة المركزيّة، إذ أسّست لجنة المخطوطات بالمكتبة بطلب منه، وتشكّلت اللجنة برئاسته لفترتها الأولى.

- في العام 1409هـ - 1989م تقاعد الدكتور المفصلي من الحامعة، بعدما أتمّ 18 عامًا من العمل فيها، وفي هذه المدة طبع وشرّ المؤلفات التالية: قراءة ابن كثير وأثرها في الدراسات السحوية، رسالة الدكتوراه، (سنة 1395هـ - 1975م)، تحقيق: البصريّة في علم العربيّة، (1397هـ - 1977م)، في علم العروض نقد واقتراح، (1399هـ - 1979م)، الدولة الإسلاميّة، (1399هـ - 1979م)، تحقيق: إتحاف الإس، (1400هـ - 1980م)، القراءات القرآنيّة: تاريخ وتعرّيف، (1399هـ - 1979م)، اللّامات، (1400هـ - 1980م)، دراسات في الفعل، (1402هـ - 1982م)، تحقيق: بداية الهداية، (1402هـ - 1982م)، تحقيق: الساسع والمسوح، (1402هـ - 1982م) "طبعته الأولى كانت في السحف بتاريخ 1390هـ - 1970م مطبعة الآداب". أصول تحقيق التراث، (1402هـ - 1982م)، تلخيص العروض، (1403هـ - 1983م)، دراسات في الإعراب، (1405هـ - 1984م)، أعراف السحو في الشعر العربي، (1406هـ - 1986م)، تحقيق: درة القارئ للرسعني، (1406هـ - 1986م)، مراكز الدراسات السحوية، (1406هـ - 1986م)، المسؤولية الحقيّة في فكر الدكتور محمد إقبال، (1406هـ - 1986م)، فهرست الكتب السحوية المطبوعة، (1407هـ - 1987م)، تحقيق: إتحاف

الرفق، (1408هـ - 1988م)، خلاصه علم الكلام، (1408هـ - 1988م). تحقيق: هداية السالكين، (1412هـ - 1992م)، صدر بعد التفاعد، ولكنه حُقق قبل ذلك. مختصر الصرف. تجميع السلاعة. تحقيق إعراب سورة الفاتحة لدجيري. تحقيق: رلة القارئ لسهي. تحقيق: شرح الواصحة لابن أم القاسم.

- وفي العام نفسه (1409هـ - 1989م) أُسست «الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية» في لندن (بريطانيا)، وكان الدكتور المصري من هيئة التدريس فيها، حيث درّس المواد التالية: علم المنطق، تاريخ التشريع الإسلامي، أصول علم الحديث، أصول علم رجال الحديث، علم الكلام، واشترك في ندوات علمية باسم الجامعة هناك (بريطانيا).

بعدما استقرّ الدكتور الفصلي في المنطقة الشرقية (الدمام) من المملكة العربية بدءاً من العام 1409هـ - 1989م، بدأت مشاركاته الاجتماعية والثقافية بعد ذلك بعامين، حيث اشتهر هناك كمحاضر في المواسم الثقافية «الرمضانية» خاصة، وذلك بدايةً من العام 1411هـ.

- في شهر ذي الحجة من سنة 1427هـ أصيب الدكتور المصري بحلطة دماغية أفقدته على السرير الأبيض إلى وقت كتابة هذه السطور، وذلك بعد غمر مليء بالعطاء الفكري والثقافي امتد لأكثر من ستين عامًا، بدءاً من رحلته إلى مدينة الحنف الأشرف سنة (1368هـ - 1948م) وحتى سنة (1429هـ - 2008م)، وهو لا يزال يُواصل عطاءه العلمي إلى الآن^(١).

(١) حتى كتابة هذه السطور لا يزال سماحه يواصل الكتابة وبتأليف، فحسب ما أخبرني به ابنه الأستاذ فؤاد أنه يواصل تأليف كتابه (الوسيط الحوي) إملاءً منه، وكتبه من قبل ابنه الأستاذ فؤاد.

- في مراحله المتعاقبة الوطني أنف الدكتور الفصلي وشر المؤلفات التالية: مذكرة المطلق، (1410هـ - 1990م)، أصول البحث، (1412هـ - 1992م)، قراءة في كتاب التوحيد، (1412هـ - 1991م)، قضايا وآراء، (1414هـ - 1993م)، «جمع وإعداد صاحب دار الرهراء بيروت»، أصول علم الحديث، (1414هـ - 1994م)، أصول علم الرجال، (1414هـ - 1994م)، تريح التشريع الإسلامي، (1414هـ - 1994م)، خلاصة علم الكلام (ط2)، (1414هـ - 1994م)، مبادئ علم الفقه، 3 مجلدات، (1416هـ - 1995م)، مذهب الإمامية، (1417هـ - 1996م)، دروس في فقه الإمامية، ج1، (1415هـ - 1995م)، دروس في فقه الإمامية، ج2، (1419هـ - 1998م)، دروس في فقه الإمامية، ج3، (1424هـ - 2003م)، دروس في فقه الإمامية، ج4، (1429هـ - 2008م)، دروس في أصول فقه الإمامية، مجلدان، (1418هـ - 1998م)، البناء، (1419هـ - 1998م)، الشيخ محمد أمين زين الدين، (1419هـ - 1998م)، التقيد، (1420هـ - 1999م)، الوسيط في فهم النصوص الشرعية، (1420هـ - 1999م)، الاجتهاد، (1421هـ - 2000م)، هكذا عرفتهم، ج1، (1422هـ - 2001م)، هكذا عرفتهم، ج2، (1424هـ - 2003م)، الدرس اللعوي في الصحف، (1426هـ - 2005م)، دراسة دبية معممة لمصطلح أهل البيت، (1427هـ - 2006م)، رأي في السياسة، (1427هـ - 2006م)، خلاصة الحكمه الإلهية، (1428هـ - 2007م)، علم التوحيد، (1429هـ - 2008م).

الفصل الثاني

البصرة .. وبدايات النشأة

التعريف بالمدينة وتطورها عبر التاريخ

تقع مدينة البصرة على الضفة العربية (اليمنى) لنهر شط العرب، الذي يتكوّن من التقاء نهريّ: دجلة والفرات، ويصبّ في الخليج العربي.

تعتبر البصرة أول مدينة عربية أُنشئت في العصر الإسلامي، في زمن الحبيبة الثاني عمر بن الخطاب سنة 14هـ - 635م، ساهم القائد العربي عتبة بن عروان؛ لتكون مقرّاً للحيش الإسلامي، وازدادت أهمية المدينة - التي صارت مركزاً إدارياً وعسكرياً -، مما شجّع هجرة الكثير من السكّان إلى البصرة، فازداد عدد سكّان المدينة من 800 نسمة في بداية نشأتها إلى 230 ألف نسمة في نهاية الحقبة الأولى من العصر الإسلامي.

وفي العصر العباسي (750هـ - 1258م) وصلت البصرة إلى قمة

أردھارھا، فصارت مديۃ کبیرہ، وفي عہد الحکم العثماني، أصبحت البصرۃ عاصمة لولاية البصرۃ، وشہدت - في القرن الثامن عشر - نشاط واسع لتجار الأوروبيين، ولاسيما الإنکبیر والفرسيين والہولنديين، كما شہدت المديۃ تطورات مہمۃ بعد فتح قذۃ السويز في عام 1869م، إذ ازدادت تحارہ العراق الحارحيۃ کثیراً مع الدول العربیۃ

وبعد الحرب العالمیۃ الثانیۃ، هاجر إلی البصرۃ عدد کبیر من السکّان، وعدت البصرۃ ثاني أهم مديۃ بعد بغداد⁽¹⁾.

البصرۃ أيام الشیخ الفضلي

وقد احتضنت هذه المديۃ بمکانتها العلمیۃ والأدبیۃ التي تطّعت بها منذ بدايات تأسيسها، يقول عنها الدكتور الفصلي: «إن البصرۃ - بحکم موقعها الإستراتيجي وسطاً بين العراق وإيران والحبلیح - فإن أهلها یمتارون بالساظۃ الحیاتیۃ، والطباع الوادعة، وقد حافظت على إرثها وتاریخها الحصارى، منذ تأسيسها، ومُند رحالها الأوائل المرردق والحاحط وشار والحلیل، ففي کل أرمائها التي تعاقبت علیها كان لبصرۃ حركتها الثقافیۃ الإبداعیۃ، وخصوصاً في الحوائب اللعویۃ والأدبیۃ، حتى یمکر تسميتها: مديۃ الدعة لعربیۃ وآدابها»⁽²⁾.

كما یُشیر إلیه الأستاذ فؤاد إلی أن «الحركة الأدبیۃ في البصرۃ - یومها - في مراحۃ انطلاق وتوقع، فقد سبق حیل الفضلي في البصرۃ

(1) الموسوعة العربیۃ، ج 5، ص 129 - 131، مختصراً.

(2) «الفصلي: الركب والمیرة» مصدر سابق، ص 15 - 16.

حيل من الرّواد في اللغة والأدب، منهم عميد أدبها الأستاذ محمد حواد حلال، الذي أسس جمعية الرابطة الثقافية، التي كان لها دور كبير في ولادة حركة ثقافية وأدبية إبداعية في البصرة، ومنهم الشاعر الكبير بدر شاكر السياب، رائد الشعر العربي الحديث، ومنهم الحبيب الشيخ عبد الحميد الهلالي، والأدباء: العلامة الشيخ مهدي الحجار، وعبد الرضا ملا حسر، وعالم الساهي، وسالم عدوان الجلي، ومحمد القريني⁽¹⁾.

وبالإضافة إلى هذه الحركة الأدبية، كانت البصرة - كمثيلاتها من مدن العراق - قد احتاحتها الحركات والأحزاب اليسارية والإسلامية، حيث كانت هناك مجموعات من قواعد المد الشيوعي الذي نما وامتد في العراق من أقصاه إلى أقصاه، وبحانها حلقت ومجموعات ممن يتمون إلى الحركة الإسلامية، التي انتمى الشيخ الفصلي إليها لاحقاً، وكان له دور فاعل فيها، وفي مدينته البصرة في مواسمها الثقافية ومناسباتها الدينية التي كان يتواجد فيها.

وبالإضافة إلى هذين التّونين من الحراك الاجتماعي في البصرة (الأدبي والسياسي)، كان هناك نشاط ديني إرشادي وعطي، يتولاه علماء المنطقة وخطبائها وأئمة المساجد، فالشيخ الفصلي يقل - في ترحمته لوأله - الميرزا محسن (ره) - عن وجود شريحة علمائية في منطقة البصرة، حاز بعضهم رتبة الاجتهاد الفقهي، يقول: «وكان أئمة العلماء في البصرة يوم سكنها [ووالده] وكيلاً عن السيد الأصفهانى (ره):

(1) السيد محمد ابن السيد جعفر آل شر (ت 1347هـ):

(1) «الفصلي: الركب والمسيرة»، مصدر سابق، ص 15 - 16.

كان من تلامذة الشيخ محمد حسين الهمداني والشيخ جعفر
التستري والشيخ إسماعيل السلماسي والميرزا محمد حسن الشيرازي
المحدد.

(2) الميرزا محمد تقي ابن الميرزا حسين جمال الدين من درية
الميرزا محمد النيسابوري الأخباري (ت 1357هـ):

كان العالم الديني للأخبارية، وكان يقيم الجماعة والجمعة في
جامعهم الكاثر في محلة أبي الحسر، وكان مرثيه في المحلة
المذكورة.

(3) السيد مهدي ابن السيد صالح القروي من أسرة آل
الكيشواني الكاظمية (ت 1357هـ):

كان من تلامذة الميرزا الشيرازي، والسيد محمد الهندي والشيخ
محمد تقي الشيرازي والشيخ محمد طه نجف.

(4) الشيخ مهدي الحنجر المتوفى سنة 1358هـ.

(5) السيد مهدي السويح الأحساني: وكان رعيم الشيعية بعد
الشيخ محمد طاهر الميردي المتوفى 1338هـ، وكلياً عن
مرجعهم الديني في كرمان.

(6) الشيخ حبيب آل قريش الأحساني المتوفى سنة 1363هـ [من
أساتذة والده الميرزا محسن، الذين أحاروه بالاحتهاد].

(7) الشيخ عبد المهدي ابن الشيخ إبراهيم المطهر (ت
1363هـ): ترجمه الرركلي في الأعلام - 4 / 169، ط 4،
وقال «عقبه إمامي متأدب، اشتهر في البصرة، وعاش في
العشار...».

(8) السيد عبد الله ابن السيد محمد علي الحليفة الأحساني (ت

1374هـ): كان من تلامذة الشيخ محمد كاظم الحراساني والسيد محمد كاظم البردي، والشيخ علي ابن الشيخ باقر الحواري.

وكان قاضي الحعفرية فيها أذاك السيد محمد جعفر الحسيني الشيرازي الحائري المتوفى سنة 1377هـ. وهو من تلامذة المولى محمد كاظم الخراساني.

وأمر علماء أهل السنة والجماعة فيها وقتدك الشيخ محمد بن خليفة النهاني (ت 1369هـ):

ترحم له الزركلي في الأعلام، ح 6/116، ط 4،، وقال: «محمد بن خليفة بن حمد بن موسى السهاني الطائي سناً، المكي مولداً، ومشتاً، المالكي مذهباً، مؤرخ جريرة (البحرين) في العصر الحديث. كان من مدرسي الحرم المكي، كآبيه»⁽¹⁾.

ولعل هذه الإطالة على أسماء هذه الشخصيات الغدائية التي مرت، تظهر مدى انتعاش المدهسي المتنوع - حتى دخل التيار الواحد -، فنجد داخل الشيعة الأصولية والأحادية، والشيحية، بحاب أهل السنة والجماعة. هذا، بالإضافة إلى وجود عدد من اليهود، فقد كُت أسمع بعض الأحاديث التي يتحدث فيها سماحة الشيخ المصلي عن حيرانه من اليهود في مدينة النصرة أيام طفولته وصباه.

وهذا أمر ينعكس - تالياً - على أن يعيش أهلها خوفاً من الافتتاح والتعايش والتقارب والتسامح الاجتماعي فيما بينهم. وهذا ما يعكس لدى علامتنا المصلي، سواء في سلوكه الشخصي، أو في مؤلفاته

() الشيخ عبد الهادي المصلي، هكذا عرفهم، ح 1، ص 207 - 210، محضر

العمية. وسبب هذا الخصور العلمائي والديني في البصرة، كان
هناك اهتمام بإحياء الماسات الدينية، السارّه منها والمُحرّبة.

وقد كان لهذه الماسات الدينية حضورها الاجتماعي الفاعل،
وهي نقطة لفت إليها الأستاذ فؤاد في حديثه عن البصرة مرتع الطمولة
الأول لوالده العلامة الفضلي، حيث يشير إلى أنه في إحدى
الماسات «المهمة - التي شهدتها البصرة - يوم كان المد الشيوعي
في العراق مسيطراً على الساحة السياسية والثقافية، وكانت لحركة
الإسلامية السياسية، وهي في بداياتها في الحف، قد انطبقت لتقف
نوحه التحدي الشيوعي - مهران أقامه الشيخ محمد حواد السهلاني
بماسة مولد الإمام عبي (ع) في محلة الحمهورية، حصره حشد كبير
حداً، حاور العشرة آلاف، وشارك في الحفل الشيخ الفضلي
بمحاصرة، والهلالي بقصيدة، ألقى الفضلي محاصرته عن الإمام
عبي (ع)، وتطرق فيها إلى الفكر الشيوعي ومخالته للعقيدة والطام
الإسلامي، وقرأ نص فتوى السيد الحكيم عن الشيوعية التي فاحاً بها
الحضور، ... وكانت هذه المحاصرة السياسية بمثابة الإعلان عن
ذلك في إحدى أهم مدن العراق»⁽¹⁾.

لقد كانت هذه الماسات الاحتفالية فرضاً لتلاقي بين جميع
أطراف الصريين، فقد كانت منراً يُنقي فيه الشيعي كما السني تماماً،
فقصيدة الشاعر بدر شاكر السياب - وهو من الطائفة السنية - في
الإمام الحسين (ع) ألقاها في أحد الاحتمالات التي يُقيمها الشيعة⁽²⁾.

(1) «الفضلي: الركب والمعيرة»، مصدر سابق، ص 16 - 17.

(2) من مقابله مع لأستاذ فؤاد، ملاً عن والده نكتور نفسي، تاريخ 13 3
1429 هـ = 2008 / 3 / 20 م.

البصرة .. الأرضية الأولى

عاش علامتنا الفصلي فترة صباه في قرية صححة العرب - إحدى قرى محافظة البصرة -، حيث كان والده الميرزا محسن يقم هناك إمامًا وعالم دين، جعل مجلسه العام «دائرة للإرشاد والتوجيه وتعليم الأحكام الشرعية؛ لأنه لا يسمح أن يدور فيه غير هذا. وهذا استطاع أن يكرس هذا الوقت من كل يوم للتثقيف»⁽¹⁾.

في هذه البلدة بدأ تكوينه العلمي والدراسي، ودرس فيها معظم مقررات مرحلة المقدمات الحوزوية، وقد ذكرنا أن لوالدته السيدة عقيلة البطاط «الفصل الأول في ذلك، فقد بدأت في تربيته منذ بواكيره الأولى، .. وبدأت بإدخاله قبل سن المدرسة - كما هي عادة التعليم في تلك الأيام - في درس تعلم القرآن عند الملاية (فاطمة بوحبارة) في محلة الحليية بالبصرة، حيث تمّ تسجيله في السنة الثانية مباشرة، لأنه كان يحفظ شوزًا من القرآن. كما مرر الدور الأكبر لوالدته يوم أحدته معها في ريادة أمير المؤمنين (ع) في النصف الأشرف، فاشترت من دكان يقع في أول سوق العمارة كتاب (الأجرومية) في النحو بخمسة فلوس.

وبعد عودتها إلى البصرة طلّت من والده تدرسه الكتاب، وكان قد أكمل الصف الرابع الابتدائي يوم بدأ أولى خطواته في الدرس الحوروي. يروي العلامة الفصلي هذه الذكريات عن والده، ويذكر أنها كانت تأخذه بنفسها يوميًا إلى المدرسة الابتدائية، حتى يستمر في الدراسة، فلا يتغيب أو ينقطع.

(1) هكذا عرفتهم، مصدر سابق ج 1، ص 213.

وانتقل لدراسة الصف الخامس والسادس الابتدائي إلى مدرسة
عاصم بن ذؤلف في البصرة، وكان مدير المدرسة في حينها الشاعر
والأديب سالم علوان الجلي. وقد بدأت - في هذه المدرسة وهو في
هذه السن المبكرة - أولى محاولاته الشرية والشعرية، ويذكر أن أول
كلمة كتبها كانت بعنوان: (الشعر من حميل)، وقد نُشرت في جدارية
ثابوية البصرة، وأول محاولة شعرية كانت من بحر الهزج، وكان
مطلعها:

إذا الإنسان لم ترفعه أخلاق وآداب

فلن تنفعه آباء وأجداد وأنساب

وأول لقاء خطابي كان في دار الماربي بكلمة عن الإمام
الحسين (ع) ⁽¹⁾

وفي هذه الفترة التي قصاها في البصرة، بدأت دراسته
الحوزوية، وفقاً للجدول التالي:

- اللغة العربية

علم النحو

علم الصرف

علوم البلاغة

علم التجويد

- العلوم العقلية

علم المنطق

(1) «الفصل في الركب والمسيرة»، مصدر ماني، ص 14 - 15.

هذه هي مجموعة الدروس التي أنتمها أيام تواجده في البصرة، قبل انتقاله - لطلب العلم - إلى الحنف الأشرف، التي هاجر إليها سنة 1368هـ، «لإكمال دراسته، وله من العمر 14 عامًا، وأكمل هناك دروس المقدمات والسطوح لدى عدد من الأعلام»^(١).

الشيخ الفضلي وبدايات الجمع والتأليف

في هذه الفترة التي كان الشيخ القصبي لا يزال يحطو خطواته الأولى في الدراسة الحوروية والبطامية، كان يحرص على جمع بعض المواد الثقافية والعلمية، وهو ما يشكل دليلاً على الاهتمام العلمي المبكر لديه.

وقد احتفظ - من هذه المرحلة العمرية - بكراسين، جمعتهما أيام تواجده في البصرة، الأول منهما سماه «حسون لُعرًا ولُعرًا»، يقول في مقدمته: «هذه مجموعة من الألغاز والأحاديث، كنت قد توفرت على جمعها عام 1365هـ الموافق لعام 1946م، أيام كنت طالباً في المدرسة الابتدائية بالبصرة، ولوعاً بقراءة المحلات الميسرة ومطالعة كتب الأدب والمواد المستطعة، لأرجع إليها نعية التسلية والترويح عن النفس».

وقبل سمره إلى الحنف بعام، جمع - في كراسه الآخر - بعض الأبيات مُشكلة الإعراب، وسماه: «عشرة أبيات وبيت مشكلة الإعراب»، يقول في مقدمته: «هذه أبيات انتقيتها من مجموعة من الأبيات المشكلات الإعراب، التي كنت قد توفرت على جمعها وشرحها عام 1367هـ، حينما كنت أدرس «شرح ألفية ابن مالك».

(١) ترجمه بعلامه اعصلي، موقعه على شبكة الانترنت www.alfadhli.org

أطرح بها رملائي الطلبة في يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع،
عندما يلتقي للمذاكرة والمراجعة».

زيارات الفضلي للبصرة لاحقاً

عندما ارتحل الشيخ الفضلي إلى السحف الأشرف، لم يكن يوي
الاستقرار فيها، إنما ارتحل إلى هناك طلباً للعلم في مواسم التدريس
فقط، إذ يعود في المواسم الثقافية والعطلات الرسمية الحوروية إلى
مدينة البصرة، حيث كانت له أنشطة عديدة في البصرة، وبخاصة بعد
انتهائه من مرحلة السطوح وحضوره البحث الخارج. وفي هذه الفترة
التي كان يُحضر فيها دروس البحث الخارج، كان يحضر في جامعة
بغداد دروس مرحلة الماجستير.

في ذلك الوقت شط حزب الدعوة، وقد كانت له أنشطة ثقافية
عديدة، منها: المحاضرات والدروس الثقافية التي كان يفتيها كأحد
أعضاء وقادة هذا الحزب.

فكان يأتي إلى البصرة في العطلات الرسمية والمواسم الثقافية،
التي كان أسرها في شهري محرم ورمضان، فيشارك في إلقاء
المحاضرات والندوات الدينية التي تُعقد في هذين الموسمين

بالإضافة إلى ذلك، كان علامتنا الدكتور الفصلي يُمارس نشاطاً
ثقافياً خاصاً بالحرب، حيث عمل على تثقيف كوادر وحلالي
الحرب، التي كان منها بعض الحلالي الجديدة التي تكوّنت في
البصرة.

لذلك نجد من الكتب التي اعتمدها حزب الدعوة ليدرسها
لكوادره: كتاب (مشكلة الفقر)، وهو أول ما كتب الشيخ الفصلي،

وذلك كبديل لما كان يُطرح - في حينها - من رؤى وطرقات شيوعية
وماركسيّة تُحاول معالجة ظاهرة الفقر، تحنّف والبطرة الدينيّة
الإسلاميّة^(١).

(١) مقابلة مع د. الأستاذ فؤاد، تاريخ 13 / 3 / 1429 هـ = 20 / 3 / 2008 م

الفصل الثالث

النجف الأشرف

إرهاصات التغيير ودوافع التجديد

البيئة النجفية بين الانغلاق والانفتاح

مدينة السحف - باعتبارها مدينة دينية محافظة - يعتد على مجتمعها ألفتة لتقديم ورغته في عدم مشارقته، وهو أمر يعتد على هذا النوع من المدن، وقد أشار إلى هذه النقطة الباحث الأستاذ علي الهادلي في دراسته عن الحورة العلمية في السحف وحركتها الإصلاحية⁽¹⁾، إلا أن المرحوم السيد مصطفى جمال الدين (ره) الشاعر المعروف - مع إقراره بهذه الصفة للمجتمع السحفي -، يصع بعض العوامل التي دفعت بعض أفراد هذا المجتمع المسعد إلى الانفتاح، ما جعل ذلك يؤسس نائياً لحركة الإصلاح في هذه الجامعة الدينية، والعوامل التي يذكرها السيد جمال الدين هي

(1) انظر. علي الهادلي الحورة العلمية في السحف، ص 289.

1 - القراءات المتنوعة

والسحف - التي عشاها - مدينة قارئة، تتصل - دعم علاقتها -
بالعالم الحارحي عن طريق الكتب والمصحف والمجالات التي تردها
بانتظام، ومن مختلف البلدان، كـ «العرفان» و«الشرق» من لبنان،
و«ألف باء» و«مجلة المجتمع العلمي» من دمشق، و«المقتطف»،
و«المقظم»، و«الهلال»، ثم «الرسالة»، و«الثقافة»، و«الكتب
المصري» من مصر...

كما صدرت في السحف نفسها صحف ومجلات ليست على
الشكل المتحفظ الذي يعيشه مجتمعها، كمجلة «السحف» التي صدرت
في العشرينيات...

2 - ثقافة الوافدين

أما العمل الثاني لافتاح الفكر في هذا المجتمع المنعق،
فيتعلق بمدارس السحف الدينية.

وهذه المدارس تضم أحياناً من الوافدين من مختلف الأقطار
الإسلامية، تنشأ بينهم - في العادة - صداقات، تكون منهم
مجموعات متجانسة داخل كل مدرسة، وقد ينضم إليهم - من
العوائل المهاجرة أو النحفية التي تسكن البيوت - بعض رملائهم في
الدراسة، ولكن الغالب - في هذه المجموعات - أن يألف الطلاب
العرب، أو اليهود، أو الفرنسي، أو الأتراك أبناء لعنتهم، فيجتمعون
في عطيتهم الأسبوعية - الخميس والجمعة - أو العطل الموسمية
الأخرى.

وهذه المجموعات المتجانسة قد يبرر فيها شخص أو أكثر، كان
له قبل هجرته إلى السحف نوع من الثقافة، أو المكر، أو الهم

الاجتماعي، ما يكون له الأثر في طبع المحاسن معه بطبيعته، فيؤثر في ثقافتهم العامة، خارج مقرراتهم الدراسية، وشئاً فشيئاً يتمحورون حوله، فينحزّون إلى ميوله وثقافته، فإذا كان هذا (المحور) مولعاً بالفلسفة أو السياسة، أو الأدب، أو الشعر، أو القصة كان الطابع العام لرملائه كذلك⁽¹⁾.

والى جانب هذين العاملين اللذين ذكرهما السيد مصطفى جمال الدين، يُمكن إضافة عوامل أخرى أحدها عوامل مهمة في ظهور حركة إصلاحية داخل البيئة العلمية في الحوزة العلمية، وهي

3 - وُجود الشخصيات الإصلاحية

يُمكن القول بأنّ شئاً أي حركة إصلاحية في هذه المدينة العلمية أو تلك يعتمد - إلى درجة كبيرة - على توافر مجموعة من الشخصيات العُلمائية الكبيرة ذات التوجّه الإصلاحي، وعلى العكس من ذلك، فإنّ خُموت صوت الإصلاح في أي مدينة وحاضرة علمية قد يشأ من هيمنة بعض العلماء التقليديين، وسيطرة المساحات العلمية فيها، وعدم وجود من يتبنّى نهج الإصلاح والتحديد.

وسوف يرى - لاحقاً - أنّ هذه المدينة برز فيها كثير من الأسماء العُلمائية التي تحمل هذا المشعل الوضاء، ما ساعد - إلى حد كبير - على أن تحطو حورثها خطوات باتجاه الإصلاح والتحديد بصورة متسارعة في وقت رمسي قصير، وذلك من أمثال: الشيخ محمد الحسين كشف العطاء، ولاحقاً السيد محسن الحكيم، والشيخ محمد رضا المظفر، والسيد محمد نقي الحكيم، كما برز في هذه الفترة - أيضاً - الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر (ره).

(1) السيد مصطفى جمال الدين، الديوان، ص 21 - 26

4 - التأثير بالجوّ المحيط

أشار السيد مصطفى حمال الدين (ره) - في العامل الأول من عوامل افتتاح المجتمع الصحفي - إلى أن الجوّ الثقافي خارج الصحف انعكس على داخله، وهو أمر طبيعي، وبخاصة في مجتمع قارئ، وما أريد أن أضيفه في هذه النقطة، أن الفترة التي تواجد فيها العلامة الفصلي في الصحف، تأثرت إلى حدّ ما بما يحدث في محيطها العربي أو الإسلامي، وحتى العالمي، والتعبيرات التي كانت تشهدها المنطقة في ذلك الوقت، كان لها حضورها في حدوث حركات إصلاحية داخل البيئة العلمية في حوزة الصحف.

ففي تلك الفترة ظهرت مجموعة من الأحزاب والحركات السياسية، لعل أبرزها الحزب الشيوعي وحزب البعث، الحزبان اللذان تمكنا من الوصول إلى السلطة في العراق عبر الانقلابات العسكرية. كما أنه في تلك الفترة - أيضاً - انتشرت الجامعات في العالم العربي، وكان العراق من هذه الدول التي احتضنت العديد من الجامعات. بالإضافة إلى ذلك، ظهرت العديد من الصحف والمجلات العربية، التي كانت تصل إلى المجتمع الصحفي.

وقد ظهرت بعض مظاهر هذا التأثير بالمحيط، من أبرزها قيام حزب الدعوة، كحركة إسلامية سياسية منظمة تتبنى المبادئ والأسس الإسلامية بالتحرك السياسي؛ وكذلك تدشين كلية الفقه، كمؤسسة أكاديمية تهتم بالدراسات الإسلامية، وبخاصة في مجال الفقه والتشريع وأصولهما، كما صدرت بحانتهما مجلة الأصواء، التي كان يُحررها «جماعة العلماء».

5 - تواصل حركة الاجتهاد الفقهي

مدينة السجف الأشرف نُعدُّ أعرق جامعة دينية لشيعة الإمامية، وقد كان لها الدور الأبرز في تواصل حركة الاجتهاد الفقهي الشيعي إلى عصرنا الحاضر، وهو التواصل الاجتهادي الذي يجعل من الأفق مفتوحاً لتعبيرات كبيرة في العقلية التشريعية، ما يشط العقل لانتكار قواعد ومباحث علمية جديدة، وأطر تشريعية مستحدثة، ليس بالضرورة أن تكون مفيدة بما توصل إليه السلف وطبقة الفقهاء المتقدمين. وهو أمرٌ معلوم، وموثق في الكتب التي تؤرّج للحركة العلمية والمرحعية في السجف، حيث يرى كيف أن بعض المراجع تموّق في الفقه، وآخر في الأصول، فحلت مؤلفاتهم ومصنفاتهم العلمية محلّ القديم، لما استكرته من نظريات وبطرات جديدة، تقدّمت بالفكر الفقهي والأصولي لدى علماء الشيعة.

وهذا الحز العلمي، كان له تأثيره في ظهور دعوات إصلاحية أكثر من تلك الأجواء التي لا تزال تعيش على فتاوى المتقدمين، ولا يمكنها أن تحيد عنها كثيراً.

حركة الإصلاح العلمية في النجف

استناداً إلى العوامل السابقة، وإلى عوامل أخرى تفصيلية، ظهرت حركات إصلاحية داخل بيئة السجف الأشرف، أشار الباحث علي أحمد الهادي - في دراسته عن معالم الحركة الإصلاحية في الحوزة العلمية في السجف - إلى أنها بدأت مع دخول العراق في دائرة الاحتلال البريطاني، يقول الهادي «بإمكاننا أن نؤرّج لنصراع بين الدراستين القديمة والحديثة في السجف فترة ما بعد الاحتلال البريطاني النعيص للعراق عام 1333هـ - 1914م، ومع العزو - وقده

وبعده - يأتي المستعير (بكسر الميم) - عادةً - شقافه ليصرصها على المستعمر (بفتح الميم)⁽¹⁾.

حركة الإصلاح في مرحلتها الأولى

وقد قسّم الأستاذ الشهادي مراحل الإصلاح والتحديد في النحف إلى أربع مراحل، المرحلة الأولى منها بدأت من العام 1339هـ - 1920م إلى 1349هـ - 1930م.

وكانت أهم سمات هذه المرحلة تسجل بعض الملاحظات على النظام الدراسي الحوزوي في النحف من قبل مجموعة من المصلحين، توزعت على الحاسيس: الإداري ووضع المناهج الدراسية.

أ - الملاحظات الإدارية والمالية وأهمها:

- 1 - غياب الصوابط الإدارية في قول المتقدم للدراسة الحوزوية.
- 2 - عدم خصوع الطالب الحوزوي للاختبارات.
- 3 - فقدان التوخّخ للاستفادة من المدارس والجامعات والمعاهد الإسلامية الأخرى.

ب - الملاحظات على المنهج الدراسي

- 1 - إهمال تدريس اللّغات غير العربية.
- 2 - اقتصار مناهج التدريس على الفقه وأصوله.
- 3 - جفاف المادّة الدراسية وتعقيدها.
- 4 - تداخل المسائل وعدم التمايز في العلوم.

(1) الحوزة العلمية في النحف، مصدر سابو، ص 295.

- 5 - عدم وجود نظام للتحضص.
- 6 - أحادية المذهب في المناهج الحوزوية.
- 7 - عدم هدفة المنهج الدراسي الواضحة.
- 8 - لغة الرسائل العملية الصعبة والمعقدة^(١).

حركة الإصلاح في مرحلتها الثانية (1349 - 1365هـ - 1930 - 1945م)

في هذه المرحلة بلغ الصراع - حسب الأستاذ السهادلي - بين التقليديين ودعاة التحديث مبلغه، حيث ظهرت فيها الدعوات إلى ضرورة شمول المرحلة الدينية العليا في الصحف بالتطعيم والإصلاح، وبخاصة فيما يرتبط منه بالحاجات المالي، وهو ما لم يحرز أحد على القول به أو التلميح إليه قبل ذلك.

وكانت أبرز محطات الإصلاح في هذه المرحلة تحرثين، هما:

1 - جمعية منتدى النشر، التي تعود بدور فكرة إنشائها إلى عام 1343هـ - 1924م، حين عقدت الاجتماعات السرية لتفكير في طريق الإصلاح واكتساب الشعور العام، وكان محور الحركة التي أثمرت فيما بعد هذه الجمعية: «الثلاثة المعروفون بالصعوة...» الشيخ جواد الحجاجي، والشيخ محمد حسين المظفر، والسيد عبي بحر العلوم⁽²⁾.

2 - نهضة الشيخ كاشف العطاء، وقد امتارت هذه النهضة بأنها

(١) انظر تحفيرة العلمية في الصحف، مصدر سابق ص 297 - 305

(2) محمد مهدي لأصفي، مدرسة الصحف، ص 113، نقلاً عن مخطوطات شيخ محمد رضا المظفر.

استثقت عن القيادة المرجعية في السجف في ذلك الوقت، وهو
المرجع الكبير الشيخ محمد الحسير آل كاشف العطاء، وقد قدمت
على أساس مجموعة من المقترحات نذكر منها:

- 1 - وضع منهج عام للدروس والكتب التي يعترض درسيها
وتعليمها في المدرسة الدينية التي أقامها.
- 2 - تقسيم التعليم بها إلى: أولي وثانوي، مع تحديد الوقت لكل
قسم.
- 3 - اختيار الأساتذة الأكفاء، وتعيين كل منهم لتدريس العلم
الذي يمتاز به.
- 4 - إعداد لجان خاصة لامتحان الطالب عند كل مدة، وهي
رأس كل سنة.
- 5 - إنشاء مجلة لتحرير الأفكار العلمية والدينية، وتعميم ما يقره
مطلق العلم والدين والحياة الحرة والنمط الإسلامية.
- 6 - أن تتبادل الريارات والبعثات العلمية بين مدرستي السجف
والأزهر تمهيداً لتوحيد مناهج التعليم وأساليب التدريس في
كلتا المدرستين.
- 7 - تعديل مناهج التعليم القديم بإدخال بعض الدروس والعلوم
التي يضطر الطالب إلى الإلمام بمسائلها وقواعدها
العمية⁽¹⁾.

ولقد عمل الشيخ كاشف العطاء على تمهيد تلك السود من خلال
مدرسة حملت اسمه⁽²⁾، ولكن هذه المدرسة النظامية التي أنشأها

(1) انظر بحوره العلمية في السجف، مصدر سابق ص 324 - 326.

(2) المصدر نفسه، ص 327.

الشيخ «لم يكتب لها السحاح»، حسماً يذكره العلامة الدكتور عبد الهادي الفضلي في أحد حواراته^(١).

حركة الإصلاح في مرحلتها الثالثة (1365 - 1388هـ - 1945 - 1968م)

هناك عاملان فرصا تحديد المرحلة الثالثة من الحركة الإصلاحية في هذا التاريخ:

العامل الأول هو وفاة المرحع الديني السيد أبي الحسن الأصمهاني سنة 1365هـ - 1945م، وتولي الإمام السيد محسن الحكيم الرعاية الدينية للمسلمين الشيعة في العالم. وما يعنيه ذلك من حدوث تغيير وتأثير على الحركة الإصلاحية في الصحف إيجاباً.

العامل الثاني، قيام ثورة 1388هـ - 1968م في العراق ضد حكومة عبد الرحمن عارف؛ حيث كان للدولة فيما سبق هذا التاريخ عدة محاولات للسيطرة أو النفوذ إلى الحوزة، إلا أنها لم تكن من الحدة والإصرار بالدرجة التي شهدناها بعد قيام تلك الثورة^(٢).

وقد اعتبر الأستاذ الشهيد هذه المرحلة من أهم مراحل النصح التي سمعتها حركة الإصلاح في الصحف، وذلك لظهور عدد من المظاهر الاجتماعية المتقدمة فيها، منها:

١ - ظهور أحزاب إسلامية بمواراة امتداد وتنامي الأفكار والأحزاب العلمانية والقومية والإلحادية.

(١) الشيخ المصفي في حوار معه حول تحديث نظام الدراسة لديه، محله الكلمة، ع ٥٩، ص ١٩٨

(٢) لحوزة نعيمية في الصحف، ص ٣١٨ - ٣٢٩، مختصراً

- 2 - طُهور بعض المجمعات المكرنة، وإصدار بعضها محلات تتحدث عما يمكن تسميته بالإسلام الحركي.
 - 3 - القضاء على الحكم الملكي في العراق، وقيام حكم جمهوري، وذلك سنة 1378هـ - 1958م.
 - 4 - صدور قانون الأحوال الشخصية المحامي لما يصر عليه القانون الأساسي للعراق من أن دين الدولة هو الإسلام.
 - 5 - إنشاء العديد من الصروح العلمية في الصحف ككلية الفقه، وجامعة الصحف الدينية، ومدرسة الصحف الدينية وغيرها⁽¹⁾.
- كما أنه في هذه الفترة ظهرت العديد من التحارب في إنشاء مدارس تنسّى المنهج الإصلاحية، ومن هذه المدارس والمؤسسات:
- أ - مدرسة الشيخ عز الدين الجزائري (مدرسة النجف الدينية)⁽²⁾

وقد طالب الشيخ بالإصلاحات التالية:

- 1 - توحيد الإدارة العامة (المرجعية) مع عدم المسّ ببدأ فتح باب الاجتهاد.
- 2 - ضبط الاقتصاد الشرعي لتحار المرجعية الأولى العليا، إيراداً وصرفاً.
- 3 - تنظيم الدراسة.
- 4 - الاهتمامات بالتوعية والإعلام والتبليغ العام.

وقد قامت المدرسة بإصدار مجلة (الذكرى)، حيث صدر منها - قبل أن تتوقف - عشرة أعداد. وبعد توقف (الذكرى) أصدرت

(1) الحوزة العلمية في النجف، مصدر سابق ص 332.

(2) نُشِرت بتاريخ 14/5/1377هـ الموافق: 8/12/1957م

المدرسة محبة (رساله النصف)، التي صدر العدد الأول منها سنة 1387هـ - 1967م. وتوقفت بعد صدور العدد الثالث⁽¹⁾.

ب - جامعة النجف الدينية

تُعتبر هذه الجامعة - مد أن أُسست وحتى اليوم - أهم مدرسة دينية بُنيت في تاريخ النجف. ونولّى أمر عمادتها مد أن تأسست عام 1376هـ - 1956م، حتى اليوم السيد محمد كلاتر، ...

تؤمن هذه المؤسسة التعليمية للطالب المنتحق بها السكن المجاني، وتمنحه راتباً شهرياً يزداد مع تطوره الدراسي، والمرحلة التي وصل إليها. أما مباحثها الدراسي، فلم يكن محتقاً عن المساح الدراسي للحوزة العلمية في النجف، مع فرق في صط الحصور والعياب، وبظام الامتحانات، وتدريب على الحطة⁽²⁾.

وينص نظامها على تدريس العلوم التالية:

السحو والصرف والسلاغة والمنطق والفقه وأصوله، والكلام، والتفسير إحصارياً. وعلم الحديث والفلسفة والأحلاق وعدم النفس والهيئة والرياضيات والتاريخ ولغة أحسية - تعينها الإدارة - والفقه المقارن والصحة اختيارياً.

وتسير الدراسة فيها على عشر مراحل، تبدأ بدراسة علوم اللغة والأدب، وتنتهي بدراسة (بحث الخارج). وتحري فيها امتحانات نصف سنوية، وأخرى نهائية⁽³⁾.

(1) الحوزة العلمية في النجف، مصدر سابق ص 335 - 336.

(2) المصدر نفسه، ص 337 - 339.

(3) الشيخ عد الهادي الفصلي، دليل النجف الأشرف، ص 79.

ج - مدرسة العلوم الإسلامية

تأسست مدرسة العلوم الدينية في الحنف سنة 1383هـ - 1963م، برعاية مرجع المسلمين الشيعة آنذاك السيد محسن الحكيم، وكانت تعبيراً عن نزعة إصلاحية في الحوزة العلمية في الحنف، وكان الهدف من تأسيسها تحقيق أمرين على غاية كبيرة من الأهمية، هما.

- التحديد في مباحح التدريس في الحوزة، وتطويرها، بما يسهم مع متطلبات الأوضاع الفكرية والبيئة الجديدة في العراق بشكل خاص، والعالم بشكل عام.

- إيجاد حيل من العلماء الشباب الواعين، الذين يتحملون مسؤولية التبليغ للإسلام في العراق وحارجه، ويساهمون في التحرك السياسي الذي تقوده المرجعية.

وتحقيقاً لهدفين هذين فقد أدخلت بعض المواد الجديدة لتدريس في هذه المدرسة كعلم الاقتصاد (اقتصاد)، والمهمة (مستفتى)، وعلوم القرآن (البيان في تفسير القرآن للإمام الحوئي)، بالإضافة إلى العلوم التقليدية: كالنحو والمصطلح واللغة العربية والأصول⁽¹⁾.

وقد كان وراء تأسيس هذه المدرسة - التي عرفت بين الحوزويين بـ (دورة السيد الحكيم) - السيد الشهيد محمد باقر الصدر، فقد كان السيد الصدر في هذه السنة (1383هـ - 1964م) منهمكاً في دعم السيد محسن الحكيم سياسياً واجتماعياً وفكرياً، ... حيث كان السيد الصدر يعتقد أن حيز الحوزة يكمن في تنظيمها خلافاً للمقولة

(1) الحوزة العلمية في الحنف، مصدر سابق ص 342.

السائدة يومذاك من أن حيرها في عدم تنظيمها. ومن هذا المنطلق تحرك السيد الصدر ليقع أحد أبناء السيد الحكيم بفكرة إنشاء معهد عملي يتولى تربية كادر علمي رسالي يستطيع النهوض بسدّ الحاجات التنموية في مختلف أنحاء العراق... وكانت الدراسة في هذه المدرسة لمدة أربع سنوات، وهذا برنامجها الدراسي:

السنة الأولى: أُضيفت إلى المواد الدراسية التمهيدية: المدرسة الإسلامية (الإنسان المعاصر والمشكلة الاجتماعية)، وبعض خطب نهج البلاغة.

السنة الثانية: أُضيفت مادة الأخلاق، المدرسة الإسلامية (مادة تعرف عن الاقتصاد الإسلامي؟).

السنة الثالثة: أُضيفت مادة (اقتصادنا) وعلوم القرآن (التي هي للسيد الحوئي).

السنة الرابعة: أُضيفت مادة (فلسفتنا).

وقد ارتأى القيّمون على المدرسة أن يعقدوا ندوات أسبوعية صاحب كل إثنية، تُلقى فيها القصائد والكلمات، لإعداد مُدعّين مُقتدرين⁽¹⁾.

وقد أشار الأستاذ علي عيسى المهنا في دراسته «منعطف القرار» إلى أن الدكتور المصلي كان أسنّاداً للاقتصاد في هذه المدرسة، حيث كان يُدرّس كتاب (اقتصادنا) للشهيد الصدر⁽²⁾.

(1) أحمد عبد الله أبو زيد العاملي، محمد باقر الصدر: السيرة والمسيرة، ج 1، ص 464 - 465.

(2) علي عيسى آل مهنا، منعطف القرار، ص 170.

وقد أقدم النظم الحاكم في العراق على إغلاق هذه المدرسة، كما أعيد غيرها من المدارس العلمية في الحنف، وذلك في حدود سنة 1398هـ - 1977م⁽¹⁾.

د - كلية الفقه

بعد حديثه عن الحركة الإصلاحية في مرحلتها الثالثة، لم يتحدث الأستاذ الهادلي عن تحريرة كلية الفقه، وذلك لأنه عقد لها فصلاً مستقلاً، وذلك لكونها تمثل أفصل تجارب التحديث والإصلاح في الحوزة العلمية في الحنف. ولكن سنتحدث عنها هنا، كونها تقع ضمن هذه المرحلة من مراحل الإصلاح في الحوزة العلمية النحفية.

تأسست هذه الكلية سنة 1376هـ - 1957م، بعد محاولات عديدة، بدأها الشيخ المظفر بتأسيس منتدى الشريعة سنة 1355هـ - 1936م، لينقل هذا المشروع إلى إنشاء (كلية منتدى الشريعة) سنة 1362هـ - 1943م، وبعدهما استطاع أن يؤسس كلية الفقه، التي «اعترفت بها وزارة المعارف العراقية سنة 1377هـ - 1958م، واعتبرت شهادتها عالية، يطبق على حاملها ما تنص عليه القوانين والأنظمة في ما يتعلق بحريحي المعاهد الدينية»⁽²⁾.

والعلوم التي تدرس فيها موزعة على السنوات الأربع، وهي:

الفقه الإمامي، والفقه المقارن، وأصول الفقه، والتفسير، والحديث، والمنطق، والفلسفة الإسلامية، والفلسفة الحديثة، والتاريخ الإسلامي، والنحو والصرف، والبلاغة، والعروض، وتاريخ

(1) الحوزة العلمية في الحنف، مصدر سابق ص 349.

(2) المصدر نفسه، ص 369، وهو يفتله عن: الأصفي مدرسة الحنف، ص 127.

الأدب العربي، والمطالعة، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والتربية
وأصول التدريس، واللغة الإنكليزية...

وقد أسهمت كلية الفقه - نظامها الجديد - في تطوير الدراسة
الدينية في الحنف، بما يلي:

- 1 - إدخال العلوم الحديثة التي تنطليها رسالة المُرشِد لديني
ووظيفته في التبليغ إلى الدراسة الدينية.
- 2 - إدخال العلوم الإسلامية - بماهيتها القديمة التي تتميز
بأصالتها وعمقها - إلى الدراسات الجامعية الحديثة.
- 3 - إدخال نظام الدراسة الضففة.
- 4 - إدخال نظام الامتحانات الدورية.
- 5 - إدخال نظام منح الشهادة الرسمية التي تؤهل الطالب الديني
لدراسة قسم المحامستير والتدريس في المدارس والمعاهد
العالية⁽¹⁾.

وقد كان لشيخ الفصلي دور في وضع مقررات هذه الكلية

وقد وضع كتابه (خلاصة المنطق) بطلب من كلية الفقه، كمقدمة
لدراسة كتاب (المنطق) للشيخ محمد رضا المظفر، وكتابه (مبادئ
أصول الفقه) مقدمة لكتاب (أصول الفقه) للشيخ المظفر أيضاً⁽²⁾. كما
تحرّج مع أول دفعة في هذه الكلية، ثم مارس التدريس فيها ورئاسة
قسم اللغة العربية⁽³⁾.

(1) دليل الحنف الأشرف، مصدر سابق ص 76 - 78.

(2) انظر حوار المشور في محلة الكلمة، ع55، ص 159

(3) المصدر نفسه، ص 158.

حركة الإصلاح في مرحلتها الرابعة (1388 - 1401هـ - 1968 - 1980م)

اعتبر الأستاذ الهادلي هذه المرحلة، المرحلة الرابعة في مسيرة الحركة الإصلاحية، مع أنها لم تشهد «ظهور أية دعوة إصلاحية من داخل الحوزة. نعم، هناك صوت مسموع واحد، هو صوت الدولة في مجموعة دعوات وقرارات ادّعت فيها تنظيم أمر التعليم في القطر كله. فيما ظلّ رجال الحوزة - التقليديون منهم والمحدّثون - يعصّون بالواجد على ما حققوه، ووصلوا إليه في الدراسة الحوزوية، وتحول الهمّ لدى الجميع إلى الحفاظ على ما بأيديهم، وسط شعور بقوة الهجمة، واقترب الخطر»⁽¹⁾.

ولذلك لا أحد من المناسب عدّ هذه المرحلة ضمن مراحل الإصلاح في الحوزة الحديثة، فهي المرحلة التي انتكست فيها عملية الإصلاح، وذلك بفعل الضغط التي مارسها الحزب الحاكم، ودرجة العنف والسيطرة التي مارسها ضدّ الحوزة في هذه الفترة. فهي هذه المرحلة أعلقت مدرسة الحزائري ومدرسة العلوم الإسلامية، ومُورست عملية التهجير لطلاب الحوزة غير العراقيين، كما أُممت مدارس التعليم الأهلي، الأمر الذي مكّن الدولة من السيطرة على مدارس مستدى البشر بمراحلها الثلاث. الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وغيرها من المدارس الدينية الأخرى⁽²⁾.

(1) الحوزة العلمية في النجف، مصدر سابق، ص 351.

(2) انظر، المصدر نفسه، ص 350 - 362.

الأحزاب والحركات السياسية في العراق

ذكرنا - أثناء الحدث عن الحركات الإصلاحية في الصحف - أن من أسبابها امتناع المجتمع النحفي، وهو الأمر الذي أرحبناه إلى أسباب عدة، ذكرنا منها: تأثيره بالمحيط؛ إذ كان هذا المجتمع - كغيره من المجتمعات الأخرى - يعيش مرحلة من التغيرات السريعة والمتلاحقة، نعل أبرزها ظهور كثير من الحركات والأحزاب السياسية في المنطقة، التي أثقت بطلانها على المجتمع العراقي.

ومن المهم التعريف بهذه الحركات والأحزاب للتعريف أكثر بالبيئة التي عاشها وشأ فيها العلامة النصفي أيام توجده في الصحف، وهي الفترة التي تمتد من 1368هـ - 1948م إلى 1390هـ - 1970م، وهي فترة تحتل الحرة الأكبر من حركة الإصلاح في مرحلتها الثالثة، وهي الفترة نفسها التي ظهرت وتكوّنت فيها العديد من الحركات والأحزاب السياسية.

ندكر منها:

الحزب الشيوعي العراقي

الحزب الشيوعي العراقي، هو من أقدم الأحزاب العراقية، شأ سرّي على يدي يوسف سلمان يوسف - وهو من صائفة البصرية -، ورفاقه في العمل السري.

وقبل ثورة 14 تمور 1958م كان في العراق أكثر من حزب سري، منها:

- الحزب الشيوعي، وكان يملك قاعدة شعبية عريضة.

- حزب البعث العربي الاشتراكي.

- حزب القوميين العرب.
- جماعة الإخوان المسلمين.
- أما الأحزاب التي كان مسموحاً لها بالعمل، فأهمها:
- حزب الاتحاد الدستوري.
- حزب الأمة الاشتراكي.
- حزب الاستقلال.
- الحزب الوطني الديمقراطي.

لكن النشاط المهم على الساحة الشعبية الوطنية كان للأحزاب السرية. وقد وصل النشاط السري للأحزاب السرية إلى القواعد العسكرية العراقية بعدد وبقية المدن العراقية الكبرى، وهما حشيت المحاربات الإبحيرية من معية الأمر، وراحت تحضط لإحصاص الثورة المتوقعة.

فكان أن حدثت الثورة وقامت أول جمهورية عراقية، وأُعطي الحزب الشيوعي قيادتها في أوساط الجماهير الشعبية، وأعطيت له الحرية التامة في أن يسهر عن حقيقته، وأن يمارس نشاطه عند. فوُرعت في الأسواق محتلف المشورات الثقافية الشيوعية من كتب ودوريات شهرية وأسبوعية ويومية.

وتعاقب خطاؤه على الممارس لإلقاء المحاضرات في الثقافة الشيوعية، وكان من بين ما نُشر الكتب التالية. البيان الشيوعي، رأس المال، لكارل ماركس، أساليب القيادة، لماو تسي تونغ، ...⁽¹⁾

(1) هكذا عرفتهم، مصدر سابق، ج 1، ص 241 - 244.

وقد تصدّت الحورة لهذا المذّ الذي عزّره وصول هذا الحزب إلى سدة الحكم بوسائل عدّة، بينها الدكتور الفصلي في ترحمته لوالده الميرزا محسن، وقد أوجزها في أربع، هي:

- 1 - إصدار مشور أسوعي، بورّع على نطاق واسع داخل العراق وخارجه، ويذاع في إذاعة الجمهورية العراقية.
- 2 - إصدار بشرة أسوعية باسم (الأصواء)، كتب افتتاحيتها السيد الشهيد الصدر، وقد كان الدكتور الفصلي عضواً في هيئة تحريرها.
- 3 - إصدارات مكتب الأصواء من كتب، كان من بينها فلسفتنا لشهيد الصدر، ومشكّنة الفقر للدكتور الفصلي.
- 4 - فتوى السيد الحكيم بتحريم الانتماء إلى الحزب الشيوعي، والحكم على الشيوعيّة بأنها كُفْرٌ وإلحادٌ.
- 5 - حثّ وتحفيز الجماهير على إقامة الاحتفالات لدينيّة الحاشدة، وهي الاحتفالات التي أذى العدماء فيها دوراً كبيراً في تثقيف الناس وإرشادهم وإبعادهم عن فكر الشيوعيّة، الذي كان والد علامتنا الفصلي أحدهم⁽¹⁾.

الأحزاب والحركات الإسلامية في العراق

الحركة الإسلامية السياسية في العراق بعضها كان امتداداً بحركات إسلاميّة عامّة، مثل حركة الإخوان المسلمين وحزب التحرير الإسلامي، وبعضها شأ داخل العراق، وذلك مثل حزب الدعوة الإسلاميّة، الذي كان لمترجّمين دورٍ في تأسيسه مد أيامه الأولى.

(1) أنظر: هكذا عرفتهم، مصدر سابق ص 245 - 247.

ومستعرف على هذه الأحزاب والحركات باختصار:

1 - منظمة الشباب المسلم

تأسست منظمة الشباب المسلم على يد عز الدين الحرائري عام 1940م، حسبما ذكره مؤسسها.

وكان للمنظمة منهاج أطلق عليه اسم الدستور والنظام الداخلي، كذلك كانت هناك بشرات داخلية على شكل بيانات دورية بعضها أسبوعية، والآخر شهري، ويتهي كل منها بهدف وشعار المنظمة "مجتمع مسلم ودولة إسلامية، سعادة الدنيا ونعيم الآخرة"...

تعرّضت منظمة الشباب المسلم لهزات من الداخل، كان أكثرها تأثيراً على سببتها التنظيمية - الانشقاق الذي قاده محمد صالح الحسيني، أحد قادة المنظمة. وفي عام 1985م عابت منظمة الشباب المسلم، كما يذكر مؤسسها عز الدين الحرائري، لأسباب تقنية، فاسحة المجال للتنظيمات الإسلامية الأخرى⁽¹⁾.

وقد ذكر العلامة الفصلي - الذي كانت تربطه بمؤسس المنظمة (الحرائري) علاقة طيبة - أن الحرائري طلب من الشيخ الفصلي الانضمام إلى المنظمة؛ ونكر الشيخ عندما لم يكن أمر المنظمة واضحاً، وكذلك لم يكن أعضاؤها معروفين - باستثناء الحرائري فقط -، لم يستحب لطلبه، ما أصعب - بدرجة ما - تلك العلاقة التي كانت بينهما، وبحاجة عندما تأسس حزب الدعوة، وكان الشيخ الفصلي من مؤسسيه والمنضمين إليه.

2 - منظمة المسلمين العقائديين

لم يكتف الشيخ الحرائري بالعمل ضمن إطار تنظيمي واحد، بل عمد إلى استحداث واجهات ذات مسميّات متعددة كانت تعرف

(1) صلاح الحرسان، حزب الدعوة الإسلامية، ص 35 - 37. مختصراً.

أسمائها كمؤسسات أو حركات مستقلة. ومن السطيمات التي اشتمت عن الحزائري «مُطمة المسلمين العقائديين»، وهو التنظيم الذي امتد في صفوف طلبة الجامعات العراقية بعدد امتدادًا واسعًا.

وقد تعرّضت المنظمة إلى العديد من الاشتباكات، كان أبرزها ذلك الذي حدث عام 1966م، الذي قاده أحد أعضاء القيادة، ومعه عناصر من الحظ الثاني والثالث في تنظيم بغداد، أعقبه اشتباك حر عام 1967م، . وكوّن المُشدقون الجُدد تنظيمًا مستقلًا عُرف باسم (الحركة الإسلامية)⁽¹⁾.

3 - الحزب الجعفري

تأسس عام 1952م من قبل مجموعة من شباب النجف المتحمّس للعمل الإسلامي، وقد اصب اهتمام المؤسسين على إقامة المجالس الحسينية الهادفة، إضافة إلى التحرك مع أساء الأمة بتعبيرهم نحو الإسلام لهدايتهم، وقد ابحل الحرب بعد سنة واحدة من تأسيسه⁽²⁾.

4 - حزب الدعوة الإسلامية

وهو من أهم الأحزاب الإسلامية التي نشأت في العراق في العصر الحديث، وقد كانت فكرة إيشانه من قبل السيد الشهيد محمد باقر الصدر، مع مجموعة من طلبة العلوم الدينية، وعدد من المتممين إلى بعض الأحزاب والحركات الإسلامية، كان من أبرزهم لعلامة السيد مرتضى العسكري.

وقد كانت الانطلاقة الفعلية للحزب في ما عُرف باجتماع كربلاء

(1) حزب الدعوة الإسلامية، مصدر سابق ص 38.

(2) المصدر نفسه، ص 37 - 38.

الموسم الذي عقد في صيف 1959م؛ أي بعد فترة وحيرة من انقلاب 14 تموز 1958م، الذي أتى بالحزب الشيوعي إلى السلطة في العراق.

ومع تشكل الرؤية الحزبية والتنظيمية، بدأت هذه المجموعة المؤسسة بكسب مجموعات أوسع من المصلاء في الحوزة، وقد استطاع «الشهيد الصدر بما يحمل من فكر وأخلاقية وروح قيادية وإيمان بقضيته أن يصم أغلب من فاتحهم إلى التنظيم»⁽¹⁾.

وهكذا انصوى عدد غير قليل من الأفراد تحت لواء الحزب، وأحدث المجموعة الأساس تنظيم نفسها شيئاً فشيئاً، لتعقد في بداية عام 1959م أول مؤتمرات الحزب، في مدينة كربلاء، حضره 15 من أعضاء القيادة والكادر الحزبي، وقد انصت اهتمام القيادة منذ بدايات التأسيس على تكوين ثقافة حزبية حاضرة بالدعوة، وأول بشرة تنظيمية كتبت لتسير طريق العمل، كانت حول موضوع المراحل. وكان من بين أوائل المقالات التي كتبها [الشهيد الصدر] بشرة بعنوان: «دعوتنا إلى الإسلام يجب أن تكون انقلابية». ولم يمض وقت طويل حتى شرع السيد الصدر بكتابة أطروحته عن الحكومة الإسلامية التي لم يكن شكلها ولا أساسها واضحاً في الوسط الحزبي، ولا في غيره. وقد وضع السيد الصدر أسس الحكومة الإسلامية تلك بالاستناد إلى آية الشورى ﴿وَأْمُرُهُمْ شُورَىٰ يَتِيمَ﴾⁽²⁾.

ولكن الشهيد الصدر ومعه مجموعة من المصلاء في لحوزة - بعد فترة من تشكل الحزب - اضطروا للخروج من الحزب تنظيمياً،

(1) حرب الدعوة الإسلامية، مصدر سابق، ص 89.

(2) المصدر نفسه، ص 93 - 94.

وخرج معهم السيد مرتضى العسكري، والسيد محمد باقر الحكيم، وسب الظروف الأمنية الصعبة، اضطّر كثير من قياديين الحرب إلى معادرة العراق، كان من بينهم الشيخ المصلي، الذي اضطّر للهجوع سنة 1390هـ من العراق، ليكون حروجه هذا سبباً في انقضاءه عن العمل داخل الحزب.

5 - حركة الإخوان المسلمين

وهذه الحركة تأسست في مصر عام 1928م من قبل الشيخ حسن البنا، ثم انتقل تنظيمها إلى العديد من الدول العربية والإسلامية، ومنها العراق الذي تشكلت البوابة الأولى للإخوان فيه في الأربعينيات في مدينة الموصل بإشراف الشيخ عبد الله نعمة. وفي عام 1948م تشكلت الهيئة المؤسسة للجماعة وبعد صدور قانون الجمعيات لعام 1960م، الذي أجاز تشكيل الأحزاب السياسية، تقدّم عدد من قادة الإخوان بطلب إلى وزارة الداخلية بتشكيل حزب باسم (الحزب الإسلامي) برئاسة إبراهيم عبد الله الشهاب، في 2/2/1960م، لمنحه إحارة عمل رسمية، فامتنعت الوزارة عن إحارته، فرجعت الهيئة المؤسسة للحزب إلى القصة، الذي أصدر حكماً لصالحها، ما أحرر الداخلية على مسح إحارة العمل الرسمية. وفي عام 1961م عطلت حكومة عبد الكريم قاسم الحزب الإسلامي، وسحبت إجازته الرسمية.

ويعتبر الاتحاد الإسلامي لكرديستان العراق الذي تشكل عام 1993م أحد واحيات الإخوان المسلمين العاملة في المنطقة الشمالية من العراق^(١).

(١) حزب الدعوة الإسلامية، مصدر سابق، ص 39 - 40

6 - حزب التحرير الإسلامي

تأسس حزب التحرير الإسلامي في القدس الشريف عام 1952م من قبل الشيخ تقي الدين السهاسي، لبتفل تطبمه - بعد التأسيس - إلى العراق بواسطة الطلبة والأساندة الفلسطينيين والأردنيين المقيمين في القطر. تقدم حزب التحرير بطلب للحصول على ترخيص رسمي للعمل من وزارة الداخلية عام 1954م، إلا أن الطلب رُفص، وأعاد الحزب تقديم الطلب بعد ثورة 14 تموز 1958م، فرفض من قبل الداخلية أيضًا، فتم اعتقال عدد من قادته، منهم المهندس محمد هادي السيبي.

وقد تعرض الحزب في العراق إلى العديد من الاضطرابات، فقد عزل الشيخ تقي الدين السهاسي قيادة ولاية العراق - كما كانت تُسمى -، وكان ذلك قبل ثورة تموز 1958م، لحلافه معها، كما انسحبت منه العديد من الكوادر القيادية المؤسسة، ومن أبرزها الشيخ عبد العزيز البدري⁽¹⁾.

رجال الإصلاح في النجف الأشرف

من أهم عوامل ظهور الحركات الإصلاحية في أي مجتمع، وجود شخصيات تحمل هم الإصلاح والتحديث في مجتمعاتها، ولقد حفت مدينة النجف العلمية - زمن تواجد الشيخ الفصلي - بعدد من رجال الإصلاح والتجديد، نذكر منهم:

1 - الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (ت 1373هـ)

كان له دور كسر في إصلاح الحوزة، كما قد أشرنا إليه صم

(1) حرب الدعوة الإسلامية، مصدر سابق، ص 41.

الحركة الإصلاحية الثابتة، وقد أشار الشيخ المفصلي إلى تحرته تلك، ودلت بقوله: «ربما كان العامل المساعد في أن أتوجه أنا أو غيري للاهتمام بمسألة التحديد في الحوزة هو الجو العام في الحنف في ذلك الوقت، حيث كان هناك عوامل كثيرة تحفز بهذا الاتجاه، فهناك من يعملون ويحاولون تطوير الدراسة أو الوضع الدراسي الديني في الحنف، حتى يصح أكثر فائدة، فكان من هؤلاء الشيخ عبد الحسين الرشتي، ومنهم - أيضاً الشيخ محمد لحسين كاشف العطاء، الذي أسس مدرسة نظامية لتدريس المقررات الحوزوية، ولكن لم يكتب لها النجاح»⁽¹⁾.

2 - الشيخ محمد رضا المظفر (ت 1383هـ)

كان الشيخ المظفر من رموز الإصلاح في الحوزة العلمية في الحنف الأشرف، ومن أبرز مشاريعه الإصلاحية جمعية مُتدى الشُّر، التي أسست العديد من المدارس الأهلية للمراحل الثلاث: الابتدائية والمتوسطة والثانوية، كما أنها سححت في تأسيس كلية الفقه، التي تحدثنا عنها ضمن حركة الإصلاح في مرحلتها الثالثة، وهي تُعدّ أسجح التحارب في تطوير الدراسة الدينية، وتحويلها إلى دراسة نظامية، تنع بهج المعاهد الدينية الحديثة. كما أنه واصل كتابي المصنوع، وأصول الفقه، كمقررين بديلين لما سبقهما من مقررات قديمة في علميهما.

وهو من الشخصيات العلمية الساررة التي تأثر بها الدكتور المفصلي، فعندما سُئل: «هل هناك قُدوة لك في البحث والتأليف؟»، أجاب سماحته: «تأثرت بأساتذتي الثانية أسماؤهم، وذكر.

(1) مجلة الكلمة، ع 55، ص 158.

الشيخ محمد رضا المظفر (فده) في اللغة العلمية، فقد كان متميزاً بقدرته على التعبير العلمي المسرّ السعيد عن هجة العامة وانتدال الصحفية، وتعقيد التقليدية⁽¹⁾.

ويقول عنه في موضع آخر «من الذين ساهموا في التحديد في عصرنا هذا: الشيخ محمد رضا المظفر، فقد حلّ كنهه (المطلق) في كثير من الحوزات محل (الحاشية) و(شرح الشمسية)، كما أصبح كتابه (أصول الفقه) يدرس في أكثر من مدرسة ومعهد، ويمتاز هذان الكتابان بتوفرهما على عصري: التعليم والتربية، وهما العصور المطلوبة توفرهما في المقرر الدراسي»⁽²⁾.

3 - السيد محسن الحكيم (ت 1390هـ)

وقد أشار العلامة الفصلي - في ترجمته لوالده الميرزا محسن - إلى الدور الذي قام به المرحع السيد محسن الحكيم في محاربة الشيوعية، حيث أصدر فتواه انمشهورة بأنها كُفر وإلحاد، ما كان به أبلغ الأثر في عدم انتشارها في الوسط الديني⁽³⁾.

لذلك كان يعتبر الفترة التي وصل فيها السيد محسن الحكيم إلى سدة المرحعية، الفترة الذهبية للمرحعية الأدبية في الصحف، وكان يصف الصحف وقت مرحعيته بأنها كانت تعيش عصرها الذهبي، الذي بدأ بالأفول بعد رحيله، وذلك لأسباب عديدة، لعل من أبرزها وصول نظام البعث للحكم، وما أحدثه على مستوى العراق بشكل عام، وعلى مستوى التجف بشكل خاص.

(1) من حوار مع سماحه مشور في موقعه الإلكتروني www.alfadhli.org

(2) محلة فقه أهل البيت (ع)، ع 35، ص 197

(3) انظر: هكنا عرفتهم، مصدر سابق، ج 1، ص 244 - 247

4 - السيد الشهيد محمد باقر الصدر (ت 1400هـ)

تُعدُّ مرجعية الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر، أبرز مرجعية دينية ظهرت في النجف الأشرف تدعو إلى الإصلاح، وتحمل مشروعًا تعبيريًا يرفع من شأن المرجعية الدينية في العصر الحديث، هذا بالإضافة إلى المشروع السياسي الذي وضعه الشهيد أسسه المسية على الفواعد والمبادئ الإسلامية في الحكم.

وسبب الأحداث التي رافقت ظهور وبروز شخصية الشهيد الصدر على الساحة العراقية، كأحد أهم دعاة الإصلاح والتجديد في تلك الفترة، ومن ثم كمرجعية دينية شابة تدعو إلى تطبيق تلك الدعوات الإصلاحية، ومنها الحجاب السياسي، فقد أدّى ذلك إلى استشهاده على أيدي نظام البعث الحاكم⁽¹⁾.

وقد كان الصدر رائدًا في الحركة الإصلاحية في الصحف، وكان عضوًا في جماعة العلماء، فهو من يكتب افتتاحية محلقتها (الأصواء)، بعنوان (رسالتنا)، كما أنه أول من أسس حزبًا إسلاميًا في العراق من الفقهاء، وهو حزب الدعوة. وأول من كتب في المذهب الاقتصادي وفقًا للرؤية الإسلامية الفقهية، كما أنه وضع أسس الدستور الإسلامي، وكذلك أول من وضع مشروعًا لتطوير شأن المرجعية الدينية، فيما سماه مشروع «المرجعية الرشيدة»⁽²⁾.

5 - الشيخ محمد أمين زين الدين (ت 1419هـ - 1998م)

في سنة 1351هـ هاجر إلى النجف الأشرف، وتتمدد على الشيخ ضياء الدين العراقي، والشيخ محمد حسين الأصفهاني، والسيد

(1) نصر أحمد عبد الله أبو زيد العامري، موسوعة السيد محمد باقر الصدر، نسخة
والمسيرة في حقائق ووثائق.

(2) انظر سيد محمد باقر الصدر، بحوث إسلامية، ص 14 - 18

حسين البادكوبي. ونصدي للتدريس والتأليف، وأصبح ممن يشار إليه في التأليف والكتابه والظم والتقوى والأحلاق وحسن السيره. وقد شرت له الصحف الحففة الكثير من البحوث والمقالات الإسلامية⁽¹⁾.

وقد كن له تأثيره الأدبي والتربوي في الصحف، وهو أمر أشار إليه الدكتور المفصلي في دراسته التي كتبها عن «دوره في إماء الحركة الأدبية في الصحف الأشرف وتطويرها»، حيث يقول عنه: «والشيخ زين الدين أساد موهوب، يملك من القدرات التربوية ما أهله لأن يكون أستاذًا من أساتذة الأجيال في الصحف أدبيًا وعلميًا، ما دفعه إلى أن يقوم بما أهله له من أدوار تربوية في العلم والأدب»⁽²⁾.

كما تحدث الشيخ المفصلي عن دوره في تطوير الحركة الأدبية والذي تمثل في الإضافات في الموضوعات التالية:

- 1 - أسلوب المقالة الأدبية.
- 2 - الرواية الشعرية.
- 3 - الأدب الإسلامي الملتزم⁽³⁾.
- 6 - السيد محمد تقي الحكيم (ت 1422هـ)

شارك السيد محمد تقي الحكيم في تطوير جمعية منتدى الشر، وذلك من خلال عمله في كلية الفقه السابعة لها، فقد كان أستاذًا

(1) محمد هادي الأمسي معجم رجال الفكر والأدب في الصحف، ج 2، ص 650 -

(2) الشيخ محمد أمين زين الدين، كلمة الإسلام، ص 58.

(3) المصدر نفسه، ص 62.

للأصول والفقه المقارن لسنوات عديدة في الكنية، كما أنه درّس التاريخ الإسلامي فيها، وهو - بعد فترة من الزمن - أحد يتدرّج فيها، ليصبح عميداً لها، وكان ذلك بعد وفاة أول عمدائها: الشيخ محمد رضا المطقّر نهاية سنة 1383هـ - 1963م.

وقد عمل - بوصفه عميداً - مع مجلس الكنية على تطويرها لجهة تهيئتها وفتح معهد عالٍ لدراسة الماحستير فيها، وأنشأ لجنة لتحقيق هذه العاية، مكوّنة منه ومن السيد هادي فياض، رئيس جمعية منتدى النشر، ومن بعض أساتذة الكلية.

وفي مجال تحديث البحوث الأصولية، قدّم الحكيم دراسات دعوية أصولية بموضوع: «المعنى الحرفي بين النحو والصيغة والأصو»، في محاضرات ألقاها في جامعة اللغة العربية في القاهرة سنة 1386هـ - 1967م⁽¹⁾.

وقد عدّه العلامة المصلي من أبرز أساتذته الذين تأثّر بهم، ودلّك في إحدى عن أهمّ بامادح القدوة الذين تأثّر بهم، حيث أشاد بالسيد الحكيم وتأثيره به «في المصّح وطريقة العرص، فقد كان قليل البصير في هندسة موضوع البحث وتصميمه، وفي أسلوب صياغة ألفاظه وبناء تراكيبه»⁽²⁾.

ويقول عن كتابه الأصول العامة للفقه المقارن: إنه «كتاب حدير بأن يدرّس في الحوزات العلمية لتميّه بالمصّحية المتفوّقة، واشتماله على عصري التعليم والتربية»⁽³⁾.

(1) انظر برحمته في تديم د محمد كاظم مكي لكتاب (ثمرات السحف) للسيد الحكيم، ص 13 - 23.

(2) من حوار به حول دراسته النحوية مشور في موقعه الإلكتروني www.alfadhli.org

(3) مجلة فقه أهل البيت (ع)، ع 35، ص 197.

7 - السيد مرتضى المكري (ت 1428هـ - 2007م)

كان له دور كبير في إنشاء المدارس الدينيّة، فقد تواصل مع الشيخ المظفر لإنشاء مدرسه ابتدائية تابعة لمندى الشر في الكاظمية، كان من بين طلبة الشهيد السيد محمد باقر الصدر (ره)، وكذلك أسس كلية أصول الدين في بغداد، خرج فيها عدّة دورات قبل أن يُقرر نظام البعث العراقي إلغائها.

كما أنه أسس المحمّع العلمي الإسلامي عام 1399هـ - 1979م، في طهران، وقد قدّم هذا المحمّع خدمات حتمّة للعالم الإسلامي على مستوى إرسال المبلّعين، وتأسيس المدارس، وتهيئة المناهج، وطبع الكتب.

وفي العام 1417هـ - 1996م أعاد تأسيس كلية أصول الدين في مدينة قم المقدسة، بفروع وإمكانات أفضل، حيث فتح لها فرعاً في طهران، بعد افتتاحها في قم بعام، وبعد ذلك بعام فتح لها فرعاً في درفوس، كما أن مراحل الدراسة فيها شملت الكالوريوس والماجستير والدكتوراه.

الروافد الثقافيّة في النجف الأشرف

بالإضافة إلى المحيط والبيئة التي عاش فيها الشيخ المضي، فإنّ الواقع الثقافي والمكري الذي عايشه كان له دور كبير في تكوين شخصيته.

بدلك سنعرض لأهم الروافد الثقافيّة في مدسة النجف لأشرف، بما لهذه الروافد من تأثير واضح في تكوين شخصيّة الإنسان ودهيته العلميّة:

1 - الدراسات العلمية والتخصصية

كما أشرنا إلى ذلك سابقاً فإن الفترة التي تواجد فيها لشيخ
المصلي كانت تشهد حركة تجديدية نشطة في مدسة الحنف، إن على
مستوى المهررات الدراسية، التي شارك في مشروع تحديثها
وتطويرها، أو على مستوى المؤسسات والمعاهد الدينية، التي كان
له مساهمة فيها دراسةً وتدرّساً.

كما أن الدرس الفقهي وصل - في ذلك الوقت - إلى مرحلة
متقدمة، على يدي السيد محمد كاظم اليردي، صاحب العروة، الذي
سبق وتحديثاً عنه. وبالإضافة إليه، وصل الفكر الأصولي إلى قمته،
ودلّ على يد المرحع الديني السيد أبي القاسم الحوئي (ره)، الذي
استطاع أن يجمع بين المدارس الأصولية الثلاث التي سبقته (مدرسة
السايب والأصفهاني والعراقي) وهي أرب المدارس الأصولية في
تاريخ الحوزة النجفية.

2 - المكتبات العامة

نسب المكانة التي تحتلها مدينة الحنف العلمية، كان من
مقتضيات ذلك أن تتوفر فيها مكتبات عامة تكون عوناً للباحثين
والعلماء، وهذا ما كانت تتمتع به هذه المدينة، فقد كانت تصمّ عددًا
كبيراً من المكتبات العامة، التي كسب عنها الشيخ المصلي في دليبه
عن الحنف الأشرف، حيث عذ هك قراءة 12 مكتبة، ذكر في
إحدى محصراته⁽¹⁾ أن أربها وأقواها حصوراً في الساحة الثقافية
والعلمية ودرجة الاستفادة:

(1) لکمه ابي الفاضل في أربعين المکتور ابوانی في سنة (أم لعمام) عظیم.

- مكتبة الإمام أمير المؤمنين (ع):

وهي المكتبة التي «أسسها الشيخ عبد الحسين الأميني، مؤلف موسوعة العدير. سنة 1373هـ، وفيها أكثر من ثلاثين ألف مطبوع، وحوالي ألفين وخمسمائة مخطوط»⁽¹⁾.

- مكتبة آية الله الحكيم

«أسسها السيد محسن الطباطبائي الحكيم - المرحوم الديني المعروف - سنة 1377هـ.

وتصمّم ستة عشر ألف مطبوع، وثلاثة آلاف مخطوط، ومن نوادر مخطوطاتها: «دُرر الأحكام في شرح غرر الأحكام، للمولى حسرو الرومي الحمفي، المتوفى سنة 885هـ، وهي بخط المؤلف»⁽²⁾.

3 - الجمعيات الثقافية

في السبع الأشرف عدة جمعيات ثقافية، علمية وأدبية، وأهمها:

- جمعية الرابطة الأدبية

أسست عام 1351هـ، وساهمت مساهمة فعالة في بعث الحركة الأدبية في السبع الأشرف، فكانت رائدة النهضة الأدبية الحديثة فيها.

- جمعية مُنتدى النشر

أسست عام 1354هـ، وقامت بدور تطوير الحياة الدراسية والثقافية في السبع الأشرف، ومنحت (المجمع الثقافي) الذي قام

(1) دليل السبع الأشرف، ص 90. وانظر: كلمته في أربعين الوائلي.

(2) المصدر نفسه، ص 96.

بإعداد عدة مواسم ثقافية ألفت فيها الكثير من المحاضرات لعلمية والأدبية⁽¹⁾.

4 - الصحف والمجلات

ساهمت مدينة الحف - كحاضرة علمية وثقافية - في النهضة الثقافية العربية الحديثة، وذلك بما كانت تُصدره من محلات وصحف، وصلت في بعض المراحل إلى أكثر من عشر دوريات، بين مجلة وصحيفة يومية وأسبوعية⁽²⁾.

وقد ذكر الدكتور المصلي المجلات والصحف التي صدرت في الحف فترة إعداد دليله السجفي، فسلعت أكثر من ثلاثين مجلة وصحيفة⁽³⁾، مشيداً بأثني عشر منها في استعراضه للحالة الثقافية فترة تواجده مع الشيخ الوائلي (ره)، وهما:

- مجلة البذرة

- مجلة الأضواء

5 - السلسلات الثقافية

بالإضافة إلى هذا الكم من الدوريات من محلات وصحف، ظهرت في الحف بعض السلسلات الثقافية، ذكر منها الشيخ المصلي سبع عشرة سلسلة، يقول في دليله عن الصحف: في الصحف الأشرف سلسلات ثقافية دورية وعبر دورية، تُعنى بشؤون العقيدة والفكر والأدب، صدر منها:

(1) دليل الصحف الأشرف، ص 101 - 102.

(2) كدنه الدكتور المصلي في أربعين الشيخ الوائلي بأه الحدم، بصرف قس.

(3) انظر. دليل الصحف الأشرف، ص 104 - 106.

النَّجف الأشرف في عصرها الذهبي

بعد التعرف على الواقع العلمي والثقافي لمدينة النجف الأشرف عصر بواحد العلامة الدكتور المصلي، ندرك معنى ما كان يُردده سماحته من أن النجف في تلك الفترة (وهي فترة مرجعية السيد محسن الحكيم (ره) كانت تعيش عصرها الذهبي، فقد عاش في هذا الحق الذي عتج بحركات الإصلاح والتحديد، والذي برز فيه عدد كبير من الشخصيات التي تحمل هم مشروع تطوير بصر الحورة وتميته، بما يسهم ويتمشى وحاجات العصر الحاضر

وبموازاة ذلك ظهرت العديد من الأحزاب والحركات السياسية، التي تحمل مشروعاً سياسياً يتبنى النهج والأسس الإسلامية. كما صدرت الكثير من المجلات والصحف، وما رافق ذلك من نهضة فكرية وثقافية، استفاد منها العلامة المصلي وتأثر بها وأثر فيها.

لذلك فهذه العوامل مُحتمعة أوجدت دافعاً وبيئة جيدة ضمنت ونصجت فيها شخصية الشيخ المصلي وتكوينه الفكري والثقافي والأدبي.

ملحوظة مهمة

أحسُّ قبل أن أنهي هذا العنوان التعريفي بالنجف الأشرف ومن تواجد الشيخ المصلي فيها، أن أسته إلى أمر مهم، وهو أن هذه الأحياء الثقافية لا تكفي لتحقق إسماً منكرًا، وإلا فلعشرات قد عاشوا ضمن هذه الأحياء التي عاشها سماحته، وبخاصة أولئك الذين عاشوا ظروفًا مشابهة، فهناك الكثير ممن اهتموا بالبحوث العلمية في النجف الأشرف، كما توقرت لهم الظروف للتحقق بالدراسة الأكاديمية، واهتموا للعديد من المؤسسات الثقافية، ومع ذلك لم

سجد لهم ذلك الصيت في العطاء العلمي والفكري الذي حصل
للعلامة الفضلي (حفظه الله).

وهي نقطة كنتُ قد سألتُه عنها في الحوار الذي أحرثته معه حول
«تحديث نظام الدراسة الدينية»، إذ سألتُه آنذاك «هل يمكن القول
بأن لدراستكم النظامية ومن ثم التحاقكم بالتدريس النظامي في
الثانويات وكلية الفقه دورًا في المفاصلة بين القديم والحديد؟»،
فأجاب بقوله: «مسألة التحديد جزء مهم منها يتعلق بشخصية الإنسان
نفسه وما يمتلكه من موهبة، وإلا فهناك الكثير ممن دمحووا بين
الدراستين الحوزوية والنظامية ولم يفكروا في مسألة التعبير»^(١).

(١) محله لَكُمْ، ج 56، ص 157.

القسم الثاني

المشروع الفكري .. مراحل ومعالج

- المرحلة النجفية وتكوّن المشروع.
- المرحلة الجامعية والبحث اللغوي.
- مرحلة التفزغ الوظيفي واستكمال المشروع.
- معالج المشروع الإصلاحي للعلامة الفضلي.

الفصل الأول

مرحلة النجف وتكوّن المشروع

مقدمة

يمكن تقسيم حياة العلامة المصلي إلى مراحل ثلاث رئيسة، لكلٍ منها ظروفها الخاصة، التي أثّرت بشكل مباشر على مشروعه الفكري، وقد تعرّفنا على الكثير منها في استعراضنا لسيرته الذاتية في الفصل الأول.

وقد رأينا أن نقسم هذه المراحل كما يلي:

- المرحلة النجفية، وهي المدة الزمنية الممتدة من سنة (1368هـ - 1948م) إلى سنة (1390هـ - 1970م)، وهي ما أطلق عليها مرحلة التكوّن، حيث بدأت تظهر فيها معالم المشروع الفكري للعلامة المصلي والوحنة الفكرية التي مستحّه إليها.
- المرحلة الجامعية، وهي الفترة الممتدة من سنة (1391هـ - 1971م) إلى سنة (1409هـ - 1989م)، وهي المدة التي قصّها في التدريس الجامعي في جامعة الملك عبد العزيز بحدّة، طغى

عليها اهتمامه بمجال تدريسه فيها، وذلك لظروف معينه تطبت ذلك، مشير إليها في حينها.

- مرحلة التفرغ الوظيفي، ومعني بها المرحلة التي تفرغ فيها الشيخ الفصلي من العمل الوظيفي في الجامعة، ليُكمل مشروعه الإصلاحى التحديدي بمرس وهمة عالية، استطاع أن يحرر فيها أهم مؤلفاته، التي أراد لها أن تنسجم والرؤية التي يقدمها للمقررات الدراسية التخصصية.

وسنكون وقفنا الأولى مع المرحلة الحفية ومع البيئة الحافسة التي ساهمت في تكوين شخصيته الفكرية:

أ - منابعُ تكون الشخصية

1 - الأسرة والأثر الفاعل

نشأ الشيخ الفصلي - كما مر بنا في الفصل الأول - شاة دينة محافظة، وذلك في سنواته الأولى في مدينة الصرة، في مرل والده، عالم البلدة، وإمام مسجدها، ووكيل مراحع التقيد فيها، الشيخ الميرزا محسن الفصلي (ره)، ليستقل بعدها إلى مدينة السحف الأشرف، وهي - كما نعلم - مدينة دينة محافظة كذلك.

وهذه البيئة التقيدية الصالحة التي نشأ فيها الشيخ الفصلي، كان لها أثرها في توحيه الفكري والسلوكي، وبخاصة إذا علمنا أن لعامل الوراثة وبيئة الأسرة الصغيرة أثرا كبيرا في تكون وتشكل شخصية الإنسان وتوحياته السلوكية والفكرية.

فسماحة الشيخ الفصلي شاة كما نشأ والده، ضمن أسرة محافظة ومتدبة، فأبوه من الرجال الذين عُرفوا بالتقوى والسلوك الديني المستقيم، وأمه كانت من النساء الصالحات المتعدات.

والابن - كما يُقال - سرُّ أبيه، فالبيئة التي نشأ فيها والده (ره) ترنّى عليها الشيخ الفصلي، فكانت بيئة علم وتقى ورُهد وعبادة وورع وتواضع حمّ، ما انعكس بالياً على شخصيته (حفظه الله)، ويمكننا تأكيد ذلك مما قاله هو عن الحواسب الشخصية لوالده (ره)، إذ عدّ أن من أهم صفاته السلوكية: الإخلاص والصدق، والشجاعة، والكرم، والتواضع، والوفاء، والرهد، وقوة الذاكرة، والحدية، والواقعية، وحرصه الشديد على تنظيم الوقت⁽¹⁾.

وعندما يعيش الشيخ الفصلي في كهف والده الذي يتحنّى بهذه الصفات العالية، فلا من يدّ أن تؤثر في شخصيته وتطبع على سلوكه لاحقاً، وهو ما لمسناه في تعامله الأبويّ معنا أثناء تشرّفنا بحضور مجلسه العامر وفي علاقتنا الشخصية به.

2 - المؤسسة الحاضنة والتنشئة الصحيحة

بالإضافة إلى هذه البيئة المتديّنة المتعنّدة، كانت له تحرته الحاضرة التي صقلتها تلك البيئة التحديدية التي عاشها وقت تواحده في السحف الأشرف، فقد شكّلت هذه البيئة مجالاً حصيّاً لسمو الموهبة، وليحد الباحث صالته، وبخاصة مع وجود عدد كبير من المؤسسات الثقافية والتعليمية التي تُتيح المجال بشكل حيّد لإبرار إمكانات الإنسان وقدراته العلمية.

وكُنّا قد أشرنا، في نهاية حديثنا عن السحف في عصرها الذهبي الذي عاش الشيخ الفصلي جزءاً كبيراً منه، إلى أنّ وجود هذه المؤسسات والمحالات الثقافية والأحواء الإصلاحية لا يعني - بالضرورة - أنّ من تنوّر له مثل هذه البيئة سيمنلث هذا الحسّ

(1) انظر: هكذا عرفهم، ج 1، ص 255 - 258.

الإصلاح، ليدفع من ثمّ باتجاه التعبير والتحديد، وكانت هذه الإشارة بعرص التسيه إلى أنّ للشيخ الفصلي بعض السمات الشخصية، هي التي كانت تدفعه بهذا الاتجاه، وكانت هذه الأحوال محالاً حيداً ليحقق فيه رغبته، وليطوّر فيه قدراته، وليسمّي فيه نظريته الفكرية للواقع وفلسفته فيه.

ولعلّ حير انطلاقة له كتاب من خلال نشاط مؤسسات جمعية مُنْدى الشّر، وكتابه المنهجي⁽¹⁾ الأول «مُقرّر التربية الدينيّة» ألّفه مدرّس الجمعية المتوسطة، كما أن كُتّابه «خلاصة المطلق» مع كتاب «مبادئ أصول الفقه» وضعهما كمقرّرين دراسيين لكنية لفقه التابعة لجمعية مندى الشّر، ومعهما - لاحقاً - كتبه «مُحتصر النحو».

كما أنّ انتماءه إلى حزب الدعوة الإسلامية كان له أثره ببارز في تكوّن مشروعه الفكري، ذلك أنّ الحرب كان يتّسّى حصّاً مواجهاً بما كان يُشتر به الشيوعيون في العراق، فشأ هذا الحرب وهو يعيش معركة فكرية معهم، وهو الأمر الذي استدعى من القائمين على الحرب - والشيخ الفصلي أحدهم - أن يقارعوا الفكرة الشيوعية بالفكرة الإسلامية، فكان من إفرات هذه المرحلة أن وُصفت بعض المؤلفات التي تتّسّى الحظّ الإسلامي في معالجة بعض القضايا التي كانت تطرحها النظرية الماركسيّة، وكان من بينها كتاب «مشكلة الفقر»، وهو أول ما طبع للدكتور الفصلي من مؤلفات، عالج فيه مشكلة الفقر معالجة فقهية إسلامية، في مقابل ما كان يُطرح من نظريات ماركسيّة حول المساواة في توزيع الثروة، كمعالجة لهذه الظاهرة الاجتماعية العامة.

(1) نقصد بـ (المنهجي) - ها - الكتاب الذي وضعه كمصح ومقرّر دراسي

واسحاحاً مع هذه الحائز، كتب الشيخ المفصلي كتابه «بحر أدب إسلامي»، ودنث في مُقابل الأدب الملتزم، وهي الفكرة التي رُوح لها فلاسفة الاشتراكية والشيوعيون على مستوى العالم، فهي هذا الكتاب حول أن يؤسس لفكرة الأدب الملتزم إسلامياً، وبخاصة مع استشهادها بها بالتاريخ الإسلامي الأول في أيام الدعوة الإسلامية الأولى، مقارنة بين تلك الحالة، وما يعيشه عصرنا الحاضر من توحّجات فكرية تحناح إلى ما يدغمها فياً وأدياً نحو العقيدة الإسلامية.

وقد صدر هذا الكتاب ضمن سلسلة «من هذي الحف»، حمل فيها الرقم التسلسلي (5)، ما يدفعنا إلى احتمال أن القائمين على السلسلة هم من طلب من سماحته التأليف في هذا الاتجاه، ما يعرّز القول إن هذه المؤسسات الثقافية كانت حافزاً مهماً لانبثاقه فكرياً واجتماعياً وثقافياً ودعويّاً. وذلك أن الفرد - مهما سجع من ساهة ووعي - لا يمكن أن يمتلك الوعي الجماعي والمستقبلي الذي توفره الجهود المنبثقة عن المؤسسات المختصة، ولمتمي لهذه المؤسسات - في حال كان فاعلاً - تساعد الجهود المشتركة والمنظمة بين لجان وأقسام هذه المؤسسات على تكوين رؤية أفصل لما يدور حوله من مُحربات، وهذا ما يدفعه إلى اتخاذ الخطوات المناسبة في حلّ المُعطيات المتوافرة.

3 - الصراع الفكري

لعلّ أهم مبرة لمؤلفات الدكتور المفصلي في هذه المرحلة هي الاهتمام الكبير بالتأصيل الإسلامي لعدد من القضايا والمسائل والأفكار، ودنث لظروف انني كانت تعيشها الساحة العراقية في ذلك الوقت.

وهو أمر أشار إليه في هذه المؤلفات، ففي مقدّمة كتابه «بحر

أدب إسلامي» أشار إلى أن الكتاب طهر في ظل ما كانت تعيشه مجتمعاتنا الإسلامية من أحواء تحدّد الصراع الفكري حول صلاحية الإسلام عقيدة ويطام، للمجتمع المعاصر، والمجتمع - يقول الشيخ الفصلي - المسمم اليوم يعيش قلقاً نفسياً واصطراباً عقائدياً وصياًغاً في السلوك، لأنه أصبح الميدان الذي تتصارع فيه العقائد الكافرة، نغية انتزاع عقيدته الإسلامية، ولأجل أن تحلّ هي موضعها⁽¹⁾.

كما أن عنوان كتابه «حصارتنا في ميدان الصراع» يكفي لدلالة على وعود هذا النوع من الصراع الذي كان يعيشه المجتمع الإسلامي في ذلك الوقت.

وعندما نطلع مقدمة الطبعة الثالثة من كتابه «مشكلة الفقر»، يحده يشير إلى وعود مثل هذه الأحواء في تلك المرحلة من حياة الأمة الإسلامية، يقول: «بين يدي القارئ الكريم دراسة مختصرة لمشكلة الفقر، توفرت على إعدادها في أوائل الستينات، يوم كنت أواصل دراسة بكالوريوس اللغة العربية والعلوم الإسلامية بكلية الفقه في العراق، وكنا - نحن المسلمين - نعاني آنذاك من مصاعبات الغزو الشيوعي الفكري...».

وأردت بها أن أساهم في ملء الفراغ العقائدي الذي كانت تعيشه ذهنيات أكثرنا، ما هيأ للأفكار اندخيلة محاولة دخول معتزك الصراع مع حضارتنا الإسلامية، ونكسها بآات بالمشل - والحمد لله -، وذلك بفصل جهود الدعاة المحلصين من حملة الأفلام المُسَدمة المحاهدة⁽²⁾.

إنّ وعود هذا النوع من الصراع الفكري بين التيارات التي كان

(1) الشيخ عبد الهادي الفصلي، نحو أدب إسلامي، ص 8 - 9.

(2) الشيخ عبد الهادي الفصلي، مشكلة الفقر، ط 3، ص 3.

يحتصها المجتمع العراقي - بتوعاه ومشاركه -، والمجتمع العربي والإسلامي عامة، دفعت الكثيرين للتأسيس لفكر إسلامي أصيل معاصر، يُعالج قضايا العصر الراهنة، وقد كان الشيخ الفصلي - لانتباهه لدعاة الإسلام الحركية في العراق - من الذين اشتركوا في وضع كثير من المؤتمرات المؤسسة لمثل هذه الثقافة والرؤية الحضارية للإسلام، فكان أن شرّ ضمن هذا الإطار أبحاثه ومؤلفاته التالية -

- مشكلة الفقر، سنة 1382هـ - 1962م.
- حول صياغة دستور إسلامي، محلة الأصواء، سنة 1382هـ.
- المدين في اللغة والقرآن، محلة الإيمان، سنة 1384هـ.
- حصارك في ميدان الصراع، سنة 1384هـ - 1963م.
- في انتظار الإمام، سنة 1364هـ - 1984م.
- لماذا اليأس؟ سنة 1386هـ - 1966م.
- الإسلام مبدأ، سنة 1386هـ - 1966م.

وقد كان تأليف كتاب «في انتظار الإمام» في الأساس من أجل الرهنة على وجود نظرية إسلامية فقهية في الحكم وفق لرؤية الإمامية، ودئت في مقابل ما كان يُشاع عن عدم وجود لنظرية تتسّى بإقامة الدولة الإسلامية في عصر العيبة في الفقه الإمامي.

4 - الثقافة الموسوعية المؤسسة

لقد جمع العلامة المصلي بين الدراستين الحوروية والأكاديمية الحامعية، وهو ما وقر له اطلاقاً نوعياً عالياً، بالإضافة إلى جهوده لتثقيف الداتي، سواء في تخصصه العلمي أو الاطلاع على الثقافة العامة.

وهذا ما طهر حلثاً في مؤلفاته الأولى؛ حيث يحد توعاً في المصادر ومتعدداً.

فعندما نطالع أحد مؤلفاته الأولى، وهو «خُلاصة المنطق»، نجد أنه لا يقتصر - في المصادر - على المنون المنطقية القديمة المتداولة في الحورة، بل حاول الدمج بين القديم والحديث، وهو ما ذكره في حوارهِ الذي أحريناه معه حول ظروف تأليفه لهذا الكتاب، يقول في ذلك: «استفدتُ في إصافه هذين السابرين [التحليل والتركيب] و«مناهج البحث العلمي» [من كتب المنطق الحديثة، التي كانت تُدرس في ثانويات مصر والسلاذ العربية الأخرى، وقد لحأتُ إلى كتب المنطق الحديثة؛ لأنها تُحاول أن تجمع - إلى حدٍّ ما - بين المنطق القديم والحديث، حيث تأخذ قدرًا بسيطًا من المنطق القديم، كما تأخذ بمبادئ القياس والاستقراء وتطعمها بالمصطلحات والأنوار الحديثة، مثل باب مناهج البحث العلمي. وقد حاولتُ أن أطعم كتابي «خُلاصة المنطق» بما هو سائد في الحورة، ومما هو في كتب المنطق الحديثة، حيث استمدتُ من كتاب عفيمي: «المنطق التوجيهي» الذي كان يدرس في ثانويات مصر»⁽¹⁾.

وكذلك عندما نطالع كتابه الأول «مُشكلة المقرر»، نجد منه متوعًا في مصادرهِ بين القديم والحديث، والأمر نفسه عندما نطالع كتابه «سحر أدب إسلامي»، وبحاضرة عندما نقرأ ما كتبه تحت عنوان: «الصحافة والأدب الإسلامي»، نجده مُطلعًا على عدد كبير من المجالات التي تصدر في العالم العربي.

وكذلك من يُطالع رسالته التي أعدها ليل درجة الماجستير، يرى ذلك التنوع في مصادرها، بين القديم والحديث.

وبخصوص دور الثقافة في تكوين شخصية الإنسان، يقول العلامة المصلي في مقدمة محاضراته بماسة أربعين رحيل الشيخ

(1) محلة الكلمة، ع55، ص169.

الوائلي (ره). «هناك أكثر من نظرية لعلماء الاجتماع وعمداء النفس الاجتماعي حول ظروف تكون الشخصية الإنسانية، فهناك من يذهب إلى أن العامل الأساس في تكوين الشخصية هو الوراثة، والأكثرون يعدّون المحيط - بما يشتمل عليه من أعراف وتقاليد وعادات وطقوس دينية وثقافة - هو الذي يكون شخصية الإنسان. وأحدث نظرية في الموضوع هي نظرية لعالمية نفس اجتماعية أمريكية، تذهب إلى أن الثقافة التي يحملها الإنسان ويتفاعل معها هي التي تؤثر في بناء شخصيته، وبحاجة الشخصية الثقافية والفكرية»^(١).

لذلك لا يمكن أن نعمل تأثير الحجاب الثقافي في تكون الرؤية لدى العلامة الفصلي واكتمال وبصح مشروعه الفكري الإصلاحي.

5 - رجالات الإصلاح النجفيون

إن للأسرة دوراً كبيراً في تكوين شخصية الإنسان، كما أن للمؤسسات الثقافية والتعليمية دور مهم في تلويح فكر الإنسان ونصحه، وإلى جانب هذين العاملين هناك عامل مهم في تكوين الشخصية المثقفة والنوعية، وهو وجود الشخصيات المؤثرة والدعاة والمُلهمة.

وقد أشار العلامة الفصلي - في أكثر من مقابلة - إلى الدور الكبير لأساتذته في تكون مشروعه الفكري وأسلوبه في الكتابة والبحث، وقد أشارنا غير مرة إلى هذه النقطة، وبخاصة عندما تحدثنا عن السجف في عصرها الذهبي، الذي كان من دعائمه وجود هؤلاء العلماء من دعاة الإصلاح والتجديد.

وعلى رأس هؤلاء: الشيخ المظفر، والسيد محمد تقي الحكيم، والسيد محمد باقر الصدر.

(١) محاضرة لشيخ الفصلي في أربعين الشيخ الوائلي، رقة الحمام - نصف

وقد كان كل فرد من هؤلاء المصلحين يحمل هم إصلاح النظام التعليمي في الحوزة، والرقي بالمجتمع الإسلامي، وصولاً إلى تحقيق الحلم بإقامة دولة يحكمها النظام الإسلامي، التي صرح الشهيد الصدر (ره) بأنها هدفه الأخير الذي سيعمل من أجله.

والى جانب هؤلاء المصلحين من أساتذة العلامة الفصلي، كان هناك عدد من زملائه الذين يحملون الهم والمشروع نفسه، من أبرزهم: السيد محمد حسين فصل الله، والشيخ محمد مهدي شمس الدين، وأبا المرحع الديني السيد محسن الحكيم، السيد أن مهدي ومحمد باقر الحكيم، والشيخ الدكتور أحمد الوائلي، والشيخ محمد مهدي الآصفي، والسيد مصطفى جمال الدين.

ب - سمة مؤلفات المرحلة

التدرج والتموّ صفتان ملازمتان للإنسان، ولا يمكن أن تكتمل ملامح الإنسان - سواء الشخصية أو الفكرية - إلا بعد مدة من المروء والتجربة والممارسة، وهو أمر سنحده لدى العلامة الفصلي عند استعراضه لملامح هذه المرحلة من مراحل مشروعه الفكري. إلا أن هذا لا يعني وجود صفات وملامح ثابتة طبعت معظم أعماله الفكرية، وهو أمر سنشير إليه لاحقاً.

ولذلك ستكون لكل مرحلة سماتها الخاصة، بعضها قد يكون راجعاً إلى مسألة التدرج في التطور الفكري والعلمي للشيخ الفصلي، وبعضها الآخر يرجع إلى ما تتطلبه كل مرحلة من معالجة، سواء في الأسلوب، أو في موضوع البحث. وربما يكون العامل الثاني هو العامل الأساس في تبدل سمات كل مرحلة.

ومن خلال الاطلاع على مؤلفات العلامة الفصلي في هذه المرحلة نلاحظ أنها تنقسم بالآتي:

■ التفاعل مع الصراع الفكري

سبق أن أشرنا إلى أن البيئة التي نشأ فيها الشيخ الفصلي كانت عاملاً مهماً في تشكُّل المشروع الفكري لديه، ومن سمات هذه البيئة أنها كانت تعيش حوًّا من الصراع الفكري العقائدي بين الفكر الديني والفكر العربي المادي الذي بدأ يعزو الساحة، وبخاصة فيما يشمل علاقة الدين بالحبابة الاجتماعية والسياسية للإنسان.

وهي البيئة التي استدعت العديد من العلماء والمفكرين والكتاب للدخول في هذا المعترك؛ لذا فإن كثيراً من كتابات تدث المرحلة كانت تعيش في ظل هذه الأحوال، ولعل أبرز مثال على ذلك كتابي الشهيد الصدر: «اقتصادنا» - الذي وضعه لكشف عن المذهب الاقتصادي الإسلامي في قتال ما كان يطرح من مذهب ماركسي في الاقتصاد -، و«فلسفتنا» - الذي وضعه لتقديم الفلسفة الإسلامية مقابل الفلسفات الغربية، اماركسية وغيرها من الفلسفات والأوروية الحديثة.

نذلك عندما نطالع مؤلفات الشيخ الفصلي في هذه الفترة، نحده يرتكر فيها على تقديم الدليل الإسلامي، ليؤكد صواب الاتحاد الذي تتساه الحركات الإسلامية في مشروعاتها الاجتماعية والسياسي والفكري.

وقد أشرنا إلى ما ورد في مقدمته للطبعة الثالثة من كتبه «مشكلة الفقر» والتي بين فيها ظروف تأليف الكتاب؛ حيث كان الإسلاميون في العراق يعانون انذاك من مصاعفات العزو الشيوعي الفكري، وكان كتابه مما ساهم في «ملء الفراغ العقائدي الذي كانت تعيشه دهنياث أكثرهم»⁽¹⁾.

(1) مشكلة الفقر، مصدر سابق ص 3.

وكذلك عندما نطلع على كناه الثاني - من حيث الصدور -
«التربية الدينية»، نحدّث عن مجموعة من المصطلحات
الأساسية من أهمها: الدين، والإسلام، والعقيدة والسطام. ولأهمية
التركيز على المفهم الصحيح لهذه المصطلحات، أخذ يعرف كلاً منها
بما يتناسب والرؤية الإسلامية لكلّ منها، يقول في تعريفه للدين:
«هو: عقيدة إلهية ينبثق عنها نظام كامل للحياة...»

وهناك تعريف آخر للدين، وهو: الدين علاقة فردية بين الإنسان
وخالقه. وهو التعريف الغربي المشهور.

إنّ التعريف العربي للدين تعريف حاطي لأنه لا يلتقي وواقع
دينا (الإسلام)، وذلك لأن الإسلام لم يقتصر على توحيه وتنظيم
علاقة الإنسان بربه فقط. بل يشمل كل علاقات الإنسان فردية
 واجتماعية، بين الإنسان وربه، وبين الإنسان وجميع ما في الكون
والحياة. وقد عمل الاستعمار العربي على إشاعة هذا التعريف
الحاطي في أذهان أسائنا عن طريق المصاحح التعليمية وغيرها ليتمّ له
فصل الدين الإسلامي عن الحكم، فيتحدّث منه، لأنّ الإسلام
يحارب السيطرة الأحسية، ويحرّم الخضوع للكافر، ويوجب على
المسلمين أن يعيشوا في ظل حكم إسلامي...

إنّ الاستعمار العربي - وهو يدرك ذلك - حينما يستطيع التخلص
من الإسلام سيستمر باستغلاله للمسلمين، لأنّ الطريق الوحيد الذي
يخلص المسلمين من الاستعمار هو تحكيم الإسلام في حياتهم. لذا
عمل العربيون على نشر هذا التعريف الحاطي بيننا، ليحدّثونا به،
ويُبعدونا عن مكافحة استعمارهم، وعن الدعوة إلى إقامة حكم
إسلامي...

فمن الضروري للطالب المسلم معرفة هذا الفرق بين تعريفنا
للدين وبين التعريف الغربي، ومعرفة الأسباب التي دعت العربيين إلى

شرع تعريفهم الحاطي بين أبناء أمتنا الإسلامية، وبيان ذلك للمسلمين المعاصرين الذين اطلت عليهم لعة المستعمر الكافر، ليقوم كل منا بواجبه الديني في إبعاد الحكم الكافر، وفي بحكم الإسلام في حياتنا⁽¹⁾.

ومن خلال هذا التعريف للدين يتبين - كما أسلفنا - حجم الصراع الفكري الذي كان دائراً بين الفكرتين الإسلامية والعربية في تلك الفترة.

وفي كتابه «في انتظار الإمام» حاول أن يبحث مسألة فقهية مهمة، وهي الحكم الإسلامي في ظل غياب المعصوم، وكذلك الدعوة إلى إقامة الدولة الإسلامية اليوم⁽²⁾.

وعندما نطالع عناوين أبحاثه ومؤلفاته الأخرى الصادرة في تلك المرحلة، تتبين مدى بروز هذه السمة فيها نذكر منها:

- حضارتنا في ميدان الصراع.
- الإسلام مدأ.
- لماذا اليأس؟
- نحو كتابة دستور إسلامي.
- الرقابة الاجتماعية في الإسلام.

■ الكتابة وفق المنهج العلمي الحديث

من اسماء البارزة في كتابات العلامة المصلي، الكتابة وفق المنهج العلمي الحديث والتوعي بأهمية تطوير مباحث الدراسات

(1) الشيخ عبد الهادي المصلي، التربة البقية، ط ٤، ص 25 - 26.

(2) انظر. مقدمة كتاب: في انتظار الإمام، ص ٩.

الحدورية، وهذا ما نراه واضحاً في كتابه: «أصول البحث» حيث تنبع تطور المصاحح بنطور التفكير الإنساني عبر المراحل التي ذكرها المؤرخون:

1 - مرحلة الأسطورة.

2 - مرحلة الفلسفة.

3 - مرحلة العلم.

فقد اعتمدت الأولى على الأسطورة والقصص الخرافية، التي كان يتأقلمها الإنسان القديم رواية عن أسلافه، ما يجعلها غرضة للحدف والإضافة والشويش. فيما اعتمدت المرحلة الثانية على معطيات المبادئ الفلسفية التي ولدت في ظل الحضارة اليونانية وورثها عنهم المسلمون، إلى أن وصلت إلى العصر الحديث، حيث اعترض عليها الفلاسفة الأوروبيون.

وقد سيطر أسلوب البحث الفلسفي مدة رمسية طويلة سيئاً، وقد شأت في هذه المدة الرمسية العديد من العلوم والمعارف، رُتبت فصولها ومسائلها وفق هذا المصيح، الذي يعتمد - في السرهة على مسائله وقضاياها - على العمل الذهني المحرد، بحيث يحاول تحليل العديد من الطواهر الكونية تحليلاً ذهنيًا، معتمداً في ذلك على القصاب العقلية الأولية، التي بفتح الفيلسوف والمنطقي منها قضايا نظرية تعتمد في صحتها على قول العقل لها كقصية بديهية لا يناقش العقل في احتمال خطئها.

وهذه المرحلة التي طعى فيها استعمال أسلوب البحث الفلسفي أعطت للحراك الذهني دوراً كبيراً في مُقابل الدور الذي كان من المفترض أن يقوم به الحس والواقع الخارجي، وذلك للاعتبارات المنطقية القديمة التي كانت نعطي دوراً هامشياً لمصيح الاستقراء

كطريق مهم من طرق الاستدلال المباشر، حيث كانت مبادئ الفلسفة اليونانية تقوم على جعل الاستقراء دليلاً غاية ما يُوصل إليه هو الظن، بخلاف القياس، الذي يُوصل إلى قضايا وتنتج يقينية.

والقياس ممارسة ذهنية بحتة، فيما الاستقراء ينتهي على التمتع الحارحي، حيث يصل الدهر بهذا التمتع إلى قواعد عامة يستعملها كقصايا كبرى في أشكال القياس. وقد دوت العلوم الإسلامية (مثل: التفسير والنحو والسلاعة والأصول والفقه والكلام) في عصر طعير هذا المنهج في وضع العلوم ومعالجة قصاياتها ومسائلها وأنواعها وتقسيماتها المتعددة. وقد ورثت الحورات والمعاهد الأدبية هذه العلوم وفق هذا المنهج القديم الذي وُضعت وتمزعت على أساسه.

أما المرحلة الثالثة التي وصلت إليها العلوم الحديثة اليوم فتميزت بالمنهج المُسمى بـ (المنهج العلمي)، في قال المنهج الفلسفي. وهذا المنهج قائم - بشكل أساسي - على التحرية والاستقراء والتتبع، ليصل بتتبعه هذا إلى القواعد العامة للعلوم، التي تكون عبارة عن نظريات تطبق على بقية الحزنيات التي لم تكن موضعاً للتتبع^(١).

أسلوب البحث والتأليف الحوزوي

لا يزال - كما ألمحنا إلى ذلك قبل قليل - المنهج الفلسفي القائم على التحليل والتفكير الذهني السحت هو المنهج المسيطر على معظم المؤلفات والأبحاث الحوزوية، ولذلك عندما نطالع بعض الأبحاث الصادرة عن أحد رجالات الحوزة، وقد كتبت وفق المنهج

(١) نريد من لاطلاع حول هذا الموضوع، انظر نندكتور النصفي، أصول اسحت، ص 13 - 20.

العلمي الحديث، فهذا يعدُّ خروجاً عما هو سائد في هذا الوسط التقليدي.

ولقد كان العلامة المفصلي من أوائل الذين تحفظوا هذا المصنع القديم في الحوزة، وهي ممارسة مقصودة لاعنفاده بعقم هذا المصنع في معالجه قضايا العصر، ولأنه منفتح ثبَّت بالتحربة عدم أهليته لذلك، أمام ما ينتجه البحث العلمي الحديث من نتائج أكثر موثوقية وواقعية ومستندة إلى البحث الخارجي القائم على التتبع والاستقراء والموارنة بين الحالات للحروح بالنتيجة الصحيحة.

إنما عندما نطالع أول مؤلفاته «مشكلة الفقر»، نراه يبدأ بمقدمة تحتوي على نقاط المقدمة العلمية، يبيِّن فيها الهدف من تأليف الكتاب، وأهميته وتنويه، تلا ذلك تمهيدٌ عرّض فيه لـ «تعريف مشكلة الفقر، ومقاومتها، وأسبابها في المجتمع الإسلامي، والمذاهب الاقتصادية المعاصرة في حلّها»، ثم حصّص الفصل الأول لمعالجة عوامل مشكلة الفقر، التي حصرها في عاملين، هما: قلة الإنتاج وسوء التوزيع. وفي الفصل الثاني عرّض لحلول مشكلة الفقر في الإسلام، وذلك في ثلاث نقاط: طريقة الحل، ومعالجة قلة الإنتاج، ومعالجة سوء التوزيع. ثم ختم كتابه بخاتمة، ختوت على خلاصة الموضوع، ونتائج البحث.

وبجده في كتابه الثاني «التربية الدينية» يسنّت مسكناً متميزاً، اسطبّق فيه من السقطة المركزية للمصنع العلمي، وهي مسألة التنشئة والتحرية، أو بمعنى آخر: ربط انمساأة الذهنية الكلامية بما له تطبيق بالواقع الخارجي، فعندما استعرض أصول الدين الأربعة، بحثها بأسلوبين، والتوحيد والمعاد بحثهما بأسلوب يختلف عن النمط الذي اتبعه في بحث أصلي السوء والإمامة، فعانح كلاً منهما بما يتناسب وطبيعة الموضوع، والتوحيد - الذي يبحث في الذات الإلهية - لا

يمكن الانطلاق في معالجته، إلا بما وصلنا عن طريق الوحي، وكذلك المعاد، فهما موضوعان عبيّان، ولا يمكن إلا أن يُعالجا في هذا الإطار العيبي.

ولكنه عندما عالج أصلي النّوّة والإمامة انطلق في معالحتهما بما وصل إليها من النصوص الدينية حولهما، وكذلك بما وصل إليها من أحبار عن الأنبياء - وبخاصة عن نبيها محمد (ص) - وعن الأئمة الاثني عشر (ع) من وقائع وتفاصيل حياتهم المباركة، فلم يقصر معالجته لهدى الأصلير على البحث العقلي الضّرْف، كما شاهد دُث في كُتب أصول العقيدة الأخرى، وكأنا نصدق توثيقاً تاريخياً بحركة المعصومين (ع) بطقّ فيها ما تتعلّمه من أصول وأسس كلامية.

وهكذا في كتبه «في انتظار الإمام» الذي عقده لبحث مسألتين، هما: قضية الإمام المنتظر (ع)، والحكم الإسلامي اليوم (أي: في ظلّ غياب الإمام معصوم)، إذ يراه يصعّ العاوين التالية

- في الصميم، عالج فيه إسلامية مسألة الإمام المهدي.
- الإمام المهدي، عالج فيه: وجوده، ومعالجه دولته، والمقصود بانتظار الإمام، ورئيس الدولة في ظلّ غياب المعصوم إسلامياً.
- وقد كان هذا العنوان مدخلاً لبحث القضية الثّانية التي عقد من أحلبها الكتاب، وهي: الدولة الإسلامية، وذلك في العاوين التالية تكوين الدولة وسلطاتها المتعدّدة في الطّرية الإسلامية، والدعوة إلى الدولة: حكمها وأسلوبها.

ومن يُطالع هذه العاوين يرى احتلاقاً بيّناً بينها وبين ما يُطرح في الدراسات النّحورية الأخرى التي تناولت الحكم الإسلامي، ومنها تلك التي بحثت مسألة ولاية الفقيه التي طرحها الإمام الحميني الراحل.

وهكذا هي طريفته في جميع أنحاء ودراساته ومؤلفاته،
المختصرة منها والموسعة.

خلفية هذه السمة عند العلامة الفضلي

أحسّت قل الانتقال إلى بقية السمات الأخرى التي اتسمت بها
مؤلفات العلامة الفضلي في هذه المرحلة، أن أعرض للجمعية التي
ساهمت في امتلاكه لهذه السمة والتزامها، وهي الجمعية القائمة على
المقطين التاليتين:

أ - الاطلاع على الدراسات الحديثة

وهذا ما أكدّه العلامة الفضلي في حوار معه عن سبب اهتمامه
بالدراسات الأكاديمية إلى جانب الحوروية، حيث قال "إن هذا
راجع إلى كثرة قراءتي للكتب الحديثة، وبخاصة الجامعية منها، مما
شدني إلى الجامعة، ووئد عدي الرعة في الالتحاق بها، مصافاً إلى
ما كنت أعتقد من ضرورة دراسة مباحث البحث والعلوم الحديثة
ذات الصلة برسالة رجل الدين"^(١).

ب - البيئة العلمية التي نشأ فيها

لقد عاش العلامة الفضلي فيما سميّاه "العصر الذهبي لسحب"،
وهو العصر الذي رخرت فيه السحب بالمعاهد ولتجارب الدينيّة
الحديثة، كان أبرزها إنشاء كلية الفقه، التي تحرّج منها العلامة
الفضلي مع مجموعة من العلماء والمفكرين، وكان لهذه الكلية الدور
المهم في ظهور عدد كبير من الدراسات الدينيّة على النمط الحديث
في التأليف والبحث وأسلوب العرض، كان منها دراسة الدكتور

(١) في حوار الشيخ الفضلي حول دراسته الحوروية، موقعه على الإنترنت.

السيد مصطفى جمال الدين عن الفياس، التي أشرف عليها عميد الكلية اذاك السيد محمد تقي الحكيم، وكان قد سبقها كتاب السيد محمد تقي الحكيم «الأصول العامة للفقهاء المقارن»، وغيرهم من الدراسات.

كما أن تجربة الكلية مهّدت له الطريق للتدرّج في سلّم الشهادات الأكاديمية، مما وفّر له فرصة حيّدة للانحاق بجامعة بغداد، ومن ثمّ جامعة القاهرة لبل شهادتي الماجستير والدكتوراه، وهو أمر ساعد إلى حدّ بعيد على الكتابة وفق هذا المنهج الحديث.

يُضاف إلى ذلك، الأساتذة الذين تتلمذ عليهم المصطفى في جامعة بغداد في مرحلة الماجستير، إذ كان كثيرًا ما يُشي على هؤلاء الأساتذة، وبخاصّة الدكتور مصطفى حواد، والدكتور إبراهيم السامرائي

■ التنوّع في الكتابة بين المنهجية والمواضيع الجديدة

عندما تُطالع قائمة المؤلّفات التي صدرت للشيخ المصطفى في هذه المرحلة، نجدّها متنوّعة من حيث المواضيع المعالّجة، يُمكن تصنيفها إلى التالي:

- 1 - المقرّرات الدراسية، وهي الكتب التالية:
 - التربية الدينيّة.
 - خلاصة المنطق.
 - مبادئ أصول الفقه.
 - مختصر النحو.
- 2 - المؤلّفات الفكرية، والتي تُعالج قضايا إسلاميّة كانت مُلحة

ومتداولة في الساحة الفكرية والدينية آنذاك، ومنها المؤلفات التالية:

- مشكلة الفقر.
- في انتظار الإمام.
- حضارتنا في ميدان الصراع.
- لماذا اليأس؟
- الإسلام مبدأ.
- نحو أدب إسلامي.
- مصطلحان أساسيان.
- 3 - في الثقافة العامة، وهذه المؤلفات هي:
 - ثورة الحسين (ع) في طلال نصوصها ووثائقها.
 - دليل النجف الأشرف.
 - الأوليات.
 - المكتبة المتنقلة.
 - من العثة إلى الدولة.
- 4 - المؤلفات التخصصية، وهي التي تعالج عناوين علمية محدّدة، وصعها العلامة الفصلي انطلاقاً من تخصصه العملي، وهي تشمل المؤلفات التالية:
 - أسماء الأفعال والأصوات (رسالة الماجستير).
 - طريق استنباط الأحكام (تحقيق).
 - تقارير أبحاث السيد الخوئي (ره) في الأصول.

- الشيخ الدمستاني (من منطلقات دراسته في مرحلة الكالوريوس).

- المبدأ الأول في الفكر اليوناني قبل سقراط (من منطلقات دراسته في مرحلة البكالوريوس).

وما براه من تنوع في هذه المؤلفات، يؤكد مدى قوة المدّ الفكري المواجه للاتجاه الديني في تلك الفترة الزمنية وقوة حضوره في الساحة، وكذلك ارتباط الشيخ تنظيميًا وفكريًا مع الجماعات الدينية الحركية العاملة والمتواحدة في الساحة الإسلامية في ذلك الوقت.

كما أن ارتباط الشيخ بكلية الفقه ومشروعها الإصلاحي ساهم في ظهور مؤلفاته المسهحية، مما مهد لتبنيه هذا المشروع فيما تلا ذلك من مراحل.

ولكن حاجة المجتمع - في ذلك الوقت - والمكتبة الإسلامية إلى الدراسات العلمية المسيحية والمؤرخة بأسلوب حديث، وبطرح إسلامي أصيل، كان العامل الأبرز في أن يغلب على هذه المرحلة من النصح الفكري لدى علامتنا الفصلي هذا النوع من الدراسات.

وهذه نقطة مهمة يجب الإشارة إليها في هذا السياق، وهي أن الشيخ الفصلي لم يكر شخصية معرّنة اجتماعيًا، فهو في الوقت الذي يمرّ جرحًا كبيرًا من وقته للبحث والكتابة، كان بالإضافة إلى ذلك على علاقة وثيقة بالجمهور، وذلك في محاضراته العامة، وندواته والمراكز التبليغية التي ينوّه إليها، فقد كان - في المواسم الثقافية - حاصرًا في بلدته الأم، البصرة، مرشدًا ومسندًا.

كما كان لعضويته في هيئة تحرير مجلة الأضواء دورٌ في تلقي بريد وتساؤلات القراء التي تأتيه من كل مكان ويتولى - مع بقية

أعضاء هيئه التحرير - الإجابة عن التساؤلات الواردة إليها، وهو أمر
ممكن من التعرف على حاجة الواقع الثقافية.

وإذا أضفنا إلى ذلك ارتباطه بحرب الدعوة الإسلامية، وهو
حرب سياسي يسعى إلى كسب ثقة الجمهور، ليتسلم من خلاله قيادة
المجتمع وتنميته، كما أن ارتباطه النطيمي والفكري بهذا الحرب،
كان له مدخلية مباشرة في تلفس احتياحات الساحة العلمية والثقافية
والفكرية.

وهذه العوامل مُحتمعة لم تجعل مؤلفات وكتابات العلامة
الفصلي تدور في فضاء البحث العلمي السحت دون أن تكون بصيغة
الصحة بالحاجة الاجتماعية التي كان يتطلّبها الوضع الثقافي ولتعوي
والتبليغي في حينها.

■ دعوتها إلى المشاريع الحديثة

وصفنا مشروع العلامة الفصلي بأنه "مشروع إصلاحي في إطاره
التحديدي"، ودنث لرؤية التحديدية التي يطلق منها هذا المشروع،
وهي رؤية لم تبدأ في وقت متأخر، بل ظهرت مع مؤلفاته الأولى،
وكانت هذه السمة تطلق من مشروع ينسأه العلامة ويدعو إليه.

وكان مما اتسمت به هذه المؤلفات: دعوتها للتحديد ومعالجة
قصايا الأمة برؤية واقعية ومعاصرة، وهذا ما رأيناه في كتبه "مشكلة
المقر" فقد عالج هذه المشكلة بعلمية وواقعية، وقدم مقترحات مهمة
للمعالجة، فقد أرحع عامل مشكلة المقر إلى سببين، هم قلة
الإنتاج، وسوء التوزيع. ونأتى قلة الإنتاج من عاملين، هما انحراف
النظام، وحوور الحكومة. وقد عالج الإسلام البطالة - (الحت على
العمل) و(توفير وسائل الإنتاج) و(الضمان الاجتماعي) و(التكافل
الاجتماعي)،... إلخ.

وعالج سوء التوزيع بـ (توفير النظام المالي العادل)، و(اشتراط توفر الأمانة والكفاءة في القائمين على التطبيق) و(المراقبة ومحاسبة الأمة للمسؤولين)، و(سد جميع روافد التصخم المالي عند فئة على حساب حرمان الفئات الأخرى)، . . . و(إقراره (فرص الصرائب) و(مع الكثر) و(إعطاء الدولة صلاحية الولاية) و(الدب إلى الأوقاف العامة)⁽¹⁾.

وفي ختام كتابه «نحو أدب إسلامي» دعوة، ذكر فيها أن «الأدب الإسلامي المعاصر يُريد منا: دراسة أعمق وأوفى، ويُريد منا: أحهرة تعبير، تُحدد له، لتفتح أمامه الطريق إلى الأذهان بأوسع مجال، وأكثر مما هي الآن.

كالإداعة، والتلفزيون، والمسرح، والكتاب، ولمجئة، والحريدة، والمنصر، والسادى، والمهرجان، والسدوة، والمعهد، وأمثالها. ولتعرب عما فيه من أصانة هي الفكر والفر، وما فيه من جمال في الإبداع والعرض⁽²⁾.

وفي كتابه «الإسلام مبدأ» نجد أسودخا لأسلوب حديد في الدراسات اللعوية، يشكل حد ذاته دعوة لتكراره، يقول في مقدمته: «لم يهتم المعيون بالدراسات اللعوية بدراسة الكمة في كل محالاتها وملاساتها، وربما كانت طبيعة مباحثهم في الدراسة التي أمدتها عليهم طبيعة ظروفهم، ومراحل تطور المساهج الدراسية، تحعما نعددهم إلى حد ما. أما اليوم وقد تطورت الدراسات اللعوية إلى دراسة تاريخ وحياة الكلمة، دراسة تُوفر لها كل الإمكانيات والجهود . رأيت أن أوافي قرائي الكرام بهذا اللون الحديد من الدراسة

(1) مشككة المعمر، مصدر سابق، ص 64.

(2) نحو أدب إسلامي، مصدر سابق، ص 57.

لكيمتي (الدين) و(الإسلام)، الملون الذي سيلمسون في سائحه تطوراً مهماً بالنسبة إلى دراسات الكلمة المذكورة قديمة ومُحدثة^(١).

وعندما نُطالع كتابه «حصارتنا في ميدان الصراع»، نَحده يقدم عدة مقترحات لمعالجه مسأله الصراع الحصارى بين الإسلام والفكر العربى، يقول فى ذلك: «العلاج الوحيد - فما أعتقد - أن يكون إلى حاسب المقاطعة: العمل السياسى فى مختلف محالاته، وبتابع مختلف وسائله، ومختلف أساليه .. فنقوم:

١ - بفتح المدارس فى مختلف مراحلها ... ولتحسين، شريطة أن تكون مباحثها وكنها إسلامية حاصّة، تستمدّ من حصارتنا الأصيلة النقيّة، هادفين منها إلى تعدية أبحاثنا بالثقافة الإسلامية السّاءة التي تجعل من المسلم حركية فعالة فى طريق تكوين المجتمع الإسلامى، ...

٢ - إصدار المحلّات والصحف بمختلف ألوانها: يومية وأسوعية وشهرية وفصلية .. شعبية وحاصّة، شريطة أن تمون بالفكر الإسلامى الخلاق الهادف.

٣ - نشر الكتب مبردة ومتسلسلة شعبية وحاصّة، ناشدين من ورائها تعميم الثقافة الإسلامية المبردة الهادفة.

٤ - إباحاد المكتبات بأقسامها المبرمة: المتجولة والثابتة والريفية والمدنية، مبرودة بجميع ما تتطلبه مستوياتها ومجالاتها من الكتب والمؤلفات الإسلامية.

٥ - تأسيس النوادي: ثقافية ورياضية، شريطة أن تكون حادة، وفى صدد عرس الروح الإسلامية وسميتها وإثمارها.

(١) شيع عبد الهادى الفضلى، الإسلام مدأ، ص 5 - 6

6 - سكوير الجمعيات للخدمات الاجتماعية على صوء ما يأمر به الإسلام من أعمال البر والإحسان والتكامل وما شاكها.

7 - النكتل السلساسى؁ شرطه أن تتع الأساليب فى إطار الأحكام الإسلامية⁽¹⁾.

وقد بشر دراسة بعنوان «حول المؤتمرات الفقهية» قدم فيها مقترحات ورعها على قسمين؁ قسم من الملحوظات حصصها للمصحح الفقهي القائم؁ وقسم آخر حول المادة الفقهية المدروسة؁ فكانت بديه بعض المقترحات البديلة لما هو قائم؁ منها مقترحات حول طريقة التبرير؁ إذ اقترح أن يستعد التبرير الراسعي القديم (العداء والعقود والإيقاعات والأحكام)؁ بنقسيم حديث؁ مقسم إلى: أحكام الفرد؁ وأحكام الأسرة؁ وأحكام المجتمع؁ وأحكام الدولة.

أو يؤوب إلى: التشريعات الفردية؁ والتشريعات الاجتماعية؁ والتشريعات الاقتصادية؁ والتشريعات السياسية. وكذلك كانت لديه مقترحات حول طريقة الاستدلال؁ ومقترحات حول طريقة المتن والشرح؁ وهي الطريقة السائدة فى المتن الفقهي الحوروية.

وأخيرًا؁ كانت لديه مقترحات حول مادة هذه المؤلفات؁ وخاصة حور: المصطلحات الفقهية المستعملة فى هذه المتن؁ والمقدير؁ والفروع المستحدثة⁽²⁾.

■ تأسيسها للمرحلة المقبلة

نقد كانت هذه المؤتمرات - فى هذه المرحلة - مطلقًا رئيس لما

(1) الشبح عبد الهادي النصي؁ حصارنا فى ميدان الصراع؁ ص 14 - 16.

(2) انظر: للشبح الفصلي؁ فصل وراء؁ ص 57 - 66.

سيتلوها من مراحل فادمه، وهو أمر طبيعي، إذ ليس من المتوقع أن تتشكل معالم المشروع الفكري لدى أي مصلح أو مفكر مع بدايات مؤلفته ودراساته العلمية، بل ما يتلوها يكون أكثر صحةً وبكاملًا.

وهنا لا نذكر من الإشارة إلى بعض النقاط المهمة التي كانت هذه المرحلة أساسًا لها وفي تكوينها صمم مشروع العلامة الفصلي، وهي كالتالي:

أ - واقع المقررات الدينية الدراسية

الاطلافة الأولى للعلامة الفصلي كانت من جمعية منتدى الشرع، التي وضع لها أربعة من مقرراته الدراسية، وهي:

- | | |
|---------------------|--------------------------------|
| - التربية الدينية، | لمتوسّطات جمعية المنتدى الشرع. |
| - خلاصة المنطق، | لكلية الفقه التابعة للجمعية. |
| - مبادئ أصول الفقه، | لكلية الفقه التابعة للجمعية. |
| - مختصر النحو، | لكلية الفقه التابعة للجمعية. |

وكان وضع هذه المقررات كدليل يتناسب وهذه المرحلة التي يعيشها اليوم، وذلك للحاجة الملحة إليها، فما كان يتداول - في الحجرة في ذلك الوقت - كان الكثير من المتنورين متفقين على أنه عقيم، ويحب أن يستبدل به ما يناسب والتطورات الحديثة اليوم.

ولم يكن النقص مقتصرًا على هذه العلوم وهذه المراحل فيها، بل كان الانحراط في هذا المشروع بداية لمشروع أكبر، قطع فيه العلامة الفصلي شوطًا كبيرًا، إذ وضع لاحقًا المقررات التالية:

- تلخيص العروض.

- مختصر الصرف.

- تلخيص البلاغة.
- أصول تحقيق التراث.
- مذكرة المنطق.
- أصول النحت.
- أصول الحديث.
- أصول علم الرجال.
- تاريخ التشريع الإسلامي.
- مبادئ علم الفقه.
- دروس في فقه الإمامية.
- الوسيط في فهم النصوص الشرعية.
- دروس في أصول فقه الإمامية.
- خلاصة الحكمة الإلهية.
- علم التجويد.

وهذا المشروع عظمى به العلامة الفصلي مساحة كبيرة من العلوم التي يدرسها طالب الدراسات الشرعية، بحيث لا يعود بحاجة إلى البحث عن مقررات أخرى، وبحاجة عندما يعلم مدى البراعة التي تمنع بها العلامة في وضع المناهج الدراسية، والتي تفوق فيها على جميع من حرص هذه التحفة، حتى المؤسسات العلمية المتخصصة منها.

ب - واقع المشروع الإسلامي

بسبب العزو الثقافي العربي للمجتمعات العربية والإسلامية، فقد طرحت مجموعة من الأسئلة حول النظام الصالح لإسعاد الإنسان

ورفته، وحاضه عندما يقرأ المسلمون بعض المشاريع الفكرية والطريات الحديثة التي وصعت لتحديث نمط الحياة الإنسانية، الأمر الذي شكّل امتحاناً صعباً لدوي الاتجاهات الدينية الإسلامية، الذين يرون صوابية المشروع الإسلامي، فهؤلاء كان عنهم تقديم مشروع إسلامي نهضوي يلتي احتياجات العصر، وبدعة ونظم يتاسسان وما نعيشه من تطورات على صعيد الرؤى الإنسانية، والتقدم العلمي والتقني والحصاري الذي يعيشه الإنسان اليوم.

وهو أمر يحتاج إلى أدوات وآلية توصل المفكر والعالم المسلم إلى هذه النتيجة، والموروث - كما هو عليه - لا يمكن الوصول به إلى ما يحتاجه اليوم من معالجات فكرية وقانونية عصرية. وهي نقطة التفت إليها مكرراً العلامة الفصلي في مؤلفاته المسكرة التي كتبها في المدة الرسمية الممتدة من العام 1960 حتى 1970م، وهي التي سميها (المرحلة البحثية)، حيث كانت هناك بعض الإشارات فيها إلى هذه المسألة، فتحده يتحدث عن أهمية صياغة حديثة لدستور الإسلامي⁽¹⁾، وعن أهمية تحديث الدراسات الفقهية، وبخاصة الفروع المستحدثة منها، وكذلك ما لم يُبحث فيها بشكل مستفيض، وذلك لرفد المشروع الإسلامي النهضوي بما يحتاجه من تشريعات حديثة وشاملة⁽²⁾، كما أنه قدّم أكثر من مشروع إسلامي على أكثر من صعيد، وقد عددا بعضها عند حديثنا عن ذلك في نقطة قريبة سابقة.

إن امتلاك هذه الرؤية مد وقت مكر لدى العلامة الفصلي كان له تأثير واضح على مشروعه الفكري لاحقاً، وهو أمر كان وليد المساحة الفكرية والبحثية التي عمل عليها في هذه المرحلة.

(1) انظر: قصايا وآراء، مصدر سابق، ص 129 - 133.

(2) المصدر نفسه، ص 57 - 66.

ج - الدمج بين الأصالة والمعاصرة

لا بدّ من أن يكون لخطوات الإنسان الأولى أثرٌ في ما يتبناها من خطوات لاحقة، وقد كان لانتفاء العلامة الفصلي وانتسابه إلى الدراسات الدينية في مطعها القديم المعروف بعمقه وأصالته، وكذلك لتدرجه في سبم الدراسات الأكاديمية الجامعية الحديثة دور كبير في الدمج بين هذين النمطين من أنواع الدراسة والبحث العلمي، وهو أمر طبع مؤلفاته الأولى، لبقى أثره في جميع مؤلفاته ودرساته ومحاضراته وندواته العلمية والثقافية، ومُحمل عطائه الفكري

وعندما نطلع مؤلفات العلامة الفصلي في هذه المرحلة، وندقق النظر في مصادرها، نجد ذلك الدمج المتوارد بين القديم والحديث، ليصل بهما إلى الأطروحة الحديثة والرائدة.

وقد كان لنا معه حوارٌ نُشر في مجلة الكلمة، أشار فيه إلى المقررات الدراسية وقضية الدمج فيها بين القديم والحديث، وذلك حينما توجّهنا إليه بالسؤال التالي: «ظهرت في الآونة الأخيرة محاولات لتحديد، مثل محاولات الشيخ جعفر السبحاني وشيخ باقر الإيرواني، والمركز العالمي للدراسات الإسلامية في قم المقدسة. كيف تقومون هذه التحارب؟ وما هي أبرز المؤامرات التي تحدونها على هكذا تحربة؟»، فأجاب بقوله: «كثرت قد كتبت عن هذه التحربة، وقد نُشر ذلك في حوار مع «محنة فقه أهل البيت (ع)» الصادرة عن مركز العدير للدراسات الإسلامية في العدد (35)، وما ذكرته هناك الخُصّه ها، فأقول:

التفكير في التحديد - تحدّد داته - أمر حيّد، وأن يُقدم الإنسان على تحقيق هذا الأمر ويحاول، فهذه خطوة ثانية إلى الأمام ولكن الأمر الذي أرى أن ما يمتقده الكثيرون هو الاقتصار على ما لديهم في التحربة، بينما من المقترص أن يمسحوا على المؤسسات الأخرى

والمؤثفين الآخرين من الاتجاهات الأخرى وبروا ما لديهم ويحاولوا أن يستفيدوا منهم، لأن الطريقة الحوزوية هي طريقة موروثة لأكثر من 500 عام، بينما نحن نحتاج الآن إلى الطرق والأساليب الحديثة للتعبير، ولذلك فإن أهم ما يوحد على هذه التحارب أنها تفتقد الاستفادة من التحارب الحديث في تطوير المساهم الحوزوية⁽¹⁾.

ج - مساهمات العلامة الفضلي في هذه المرحلة

لم تكن مساهمة العلامة الفضلي - منذ ارتباطه بالمشروع الإسلامي، سواء العلمي منه في كلية الفقه، أو السياسي والاجتماعي في حرب الدعوة - مساهمة عابرة أو متواضعة، وإنما كان من رجالات الإصلاح في الصحف الأشرف، وبخاصة في السنوات الاثنتين والعشرين التي تمثلها هذه المرحلة، الممتدة من سنة 1948 إلى سنة 1970م.

ودلك للدور العلمي والتحقيقي الذي كان يمارسه في هذه المرحلة، وهما سفل شهادة العلامة السيد مرتضى العسكري في العلامة الفضلي، وذلك في السؤال الذي وجهه إليه الباحث العراقي السيد سامي البدري، إذ يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماحة آية الله العلامة المحقق السيد مرتضى العسكري (مد ظله الشريف)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد: فقد جاء في كتاب الأستاذ صلاح الحرساني "حرب الدعوة وثائق وأرقام"⁽²⁾ (ص 35) ما يلي:

(1) محلة الكلمة، ع55، ص 161 - 162.

(2) الاسم الصحيح لكتاب الحرساني هو: (حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق).

«ألقى الإمام السيد الحكيم بمسؤولية النهوض بالتحرك السياسي على عاتق السيد مرتضى العسكري بمشاركة السيد مهدي الحكيم، وبذلك وجد السيد العسكري نفسه فجأة في وضع يتوجب عليه فيه أن يجمع ما بين عملٍ حربيٍّ ذي طابع سرّيٍ ونشاطٍ سياسيٍّ واسع النطاق ذي طابع عسّيٍّ، وقد وجد العسكري من الناحية العملية عدم إمكان الجمع بين النشاطين لأسباب عدّة، منها تعارض طبيعتهما أولاً، وحاجة كل منهما إلى تفرّغ كاملٍ ثانياً، كما أن أيّ تركيز على أحدهما سيكون حتماً على حساب الآخر. لذلك لم يحدّد من تحديد خياراته بالانقياد لتوجيه المرحع الأعلى والتفرّغ لقيادة التحرك السياسي العام. وبعد أن قرّر السيد العسكري التحنّي عن مسؤولياته في قيادة الدعوة كان عليه اتحاد قرار آخر لا يقلّ خطورة عن سابقه، وهو: لمن يستلم مقاليد القيادة، وكان الاختيار ينحصر في شخصيتين لكل منهما مميزات وتوجهاتها الخاصة، وهما: المهندس محمد هادي السبّتي والشيخ عبد الهادي الفضلي. ونتيجة لموارد معينة فقد وقع اختيار السيد العسكري على السبّتي، مع أن الشيخ الفضلي كان أقرب فكرياً إليه، وعن ذلك الاختيار يقول السيد العسكري بأنه «كان أكبر عذبة ارتكبتها في حياته»، وقد اسحب الفضلي بعد ذلك من الدعوة بشكل نهائي^(١)».

سؤالي لسماحتكم عن صحة ما نسب الأستاذ الخرسان إليكم بحق المهندس السبّتي، وكون اختياركم له للقيادة في قبال الفضلي «كان أكبر عذبة في حياتكم»، وعن سرّ ذلك، وبخاصّة وقد سمعت

(١) عندما اطلعتُ على كتاب الخرسان وقت صدوره، نسب الشيخ الفضلي عن صحة هذه المعلومة، مضى أن يكون حرج من الحرب بفعل هذا القرار، وإما حرج بدواعٍ مئة، وبخاصّة أنه خرج من العراق - حينها - نهائياً، وقد ذكرنا في الفصل الأول ظروف خروجه من العراق

مكم مرارًا أن الرجل (ره) كان محلصًا في عمله الدعوتي دائمًا فيه؟
سيدنا الجليل تأتي ضرورة السؤال والجواب بسبب تكديب
البعض صدور ذلك عنكم وتشكيك البعض الآخر، حيث ادعى أنه
سألكم شفاهًا عن ذلك فقلتم له: لا أتذكر ذلك؟

أطال الله عمركم بخير وعافية.

تلميذكم المحضر

سامي البدري

8/ رجب الأصت/ 1422هـ.

فأجاب السيد العسكري بقوله: "ليس مردّد ذلك الشكّ في
إخلاص الشهيد السيّدي، ولكن للمكانة العدميّة للعلامة القصبي،
المؤلف المكثر المجيد"⁽¹⁾.

لقد أشار العلامة العسكري إلى مكانة الشيخ الفصلي العدميّة في
تلك الفترة، والتي كان فيها عضواً في حزب الدعوة، بالإضافة إلى
تمتعه بالعقيدة الإدارية الواعية، وقد كان لهذه المكانة العدميّة دور في
النشاط الثقافي في ذلك الوقت، حيث كانت تُسند إليه مهمة تثقيف
كوادر وأعضاء الحزب، فقد كان يُلقني عليهم دروساً من كتبه
«مشكلة الفقير»، كحرء من الثقافة الإسلامية في معالجة الموضوعات
التي كان يروّج لها الشيوعيون ويعتدون بها كوادرهم وجمهورهم.

وعندما نُطالع مساهمات العلامة القصبي في هذه المرحلة،

(1) ينظر دراسات وبحوث مؤتمر تكريم العلامة السيد مرتضى العسكري، ص

بجدها سمثل في المشاريع العلميّة والثقافيّة التي كان رائداً فيها،
وذلك من خلال العناوين التالية:

1 - تحديث المقرّرات الدراسيّة

كانت أهمّ الإنجازات التي قدّمها العلامة الفصلي في هذه
المرحلة - والتي كان لها تأثير واضح - فيما تلاها من مراحل، هي
الثقّة النوعية في تأليف المقرّرات الحوروية، حيث جمع فيها بين
ميرتين متلازمتين، هما: التربية والتعليم، بمعنى أنّه حاول - في
تأليفه لهذه المقرّرات - أن يُربي في الطالب القدرة على تحليل وفهم
المعسومة، بالإضافة إلى احتوائها على المادّة العنصيّة للمادّة
الموصوعة لها، وهو أمر لم يكن إلا لدى الثقّة من واصعي المقرّرات
الدراسيّة في تلك المرحلة.

وكانت هذه الريادة لديه من أهمّ مساهماته في هذه المرحلة،
ولا أدلّ على ذلك من سرعة انتشار كتابه «التربية الدينيّة»، و«خلاصة
المطوّق» في زمن قياسي، وتلاهما كتابه المصحّي الثالث: «مبادئ
أصول الفقه».

وكانت قد أعددت دراستين مستقلّتين عن كتاب «التربية الدينيّة»
و«خلاصة المطوّق»، نشرتا كتقديم لهما في طبعتهما الجديدة الصادرة
عن دائرة الفقه الإسلاميّ بقم المقدّسة، أجد من المناسب نقل بعض
عناوين هاتين الدراستين، وذلك لتسليط الضوء على تحريبتين رائدتين
في وضع المقرّرات الدراسيّة للشيخ الفصلي في هذه المرحلة
وسنعرض لهما بعد قليل.

بعد استكمال التحديث عن أهمّ المساهمات التي ساهم بها
العلامة الفصلي في هذه المرحلة.

2 - استحداث دراسات فقهية جديدة

سبب اتصال الشيخ المفصلي بالعمل التطبيقي والحربي والثقافي التوجيهي، كانت له القدرة على تلمس ما تحتاجه الساحة من دراسات جديدة غير مسبوقة، فكان أن صدر له في هذه المرحلة بعض الدراسات التي كانت تنطليها المرحلة، فكان كتابه «مشكلة الفقر» الذي يعد أول دراسة فقهية اقتصادية تُعالج مشكلة الفقر وفق الصوابط الشرعية الإسلامية.

وكذلك كتابه «في انتظار الإمام» يعد أول دراسة تُعالج الحكم الإسلامي اليوم، وفق المنهج العلمي الحديث، وفي ضوء الرأي الفقهي الإمامي. وفيه دعا إلى صياغة دستور إسلامي حديث، يراعي كثيراً متطلبات العصر، مستفيداً من الصيغ القانونية والدستورية الحديثة.

وكذلك دعا إلى استحداث تويب فقهي حديث، لاقتناعه بوحود خلل في التقسيم القديم.

3 - استحداث دراسات لغوية وأدبية

كان العلامة المفصلي من أوائل - إن لم يكن أول - من أشار إلى دور واقعة كربلاء في الشعر العربي، وبخاصة القسم الرثائي منه، وما تعذاه لاحقاً في العصر الحديث، ليشمل أثره كافة أنواع الأدب، سواء الشعر الحر، أم النضرة، والمسرحية، بالإضافة إلى الخطابة، وذلك في دراسة معمقة درس فيها عوامل قوة الأدب الكربلائي، وتاريخه من العصر الأموي، مروراً بالعصر العباسي والمملوكي إلى العصر الحديث.

وفي المجال الأدبي - وتأثير من أحواء الصراع الفكري في تلك المرحلة - كان من أوائل من درس الأدب الملتزم وفق النظرة

الإسلامية، ذلك أن الفكر الشيوعي أثار - على مستوى عالمي - فكرة الأدب الملتزم بالفكر الشيوعي، ما أدى إلى طرح الفكرة في الوسط الإسلامي، لقد كان العلامة الفصلي في كتابه «نحو أدب إسلامي» من أوائل من عالج هذه النقطة، وبحاسة عندما ربطها بالتحركة السوية الهادية، التي كان للشعر فيها دور محوري في نشر الدعوة الإسلامية، وقد كانت معالجه للموضوع ضمن العناوين التالية. الأدب الإسلامي في الدعوة الأولى، الأدب الإسلامي اليوم، فنية الأدب الإسلامي، مذهبية الأدب الإسلامي، سمادح من الأدب الإسلامي الحديث، الصحافة والأدب الإسلامي، التعميم والأدب الإسلامي.

وفي المجال اللغوي، يعدّ الشيخ أول من درس أثر الدين في استحداث المعاني لبعض الألفاظ الدينية، وكان نموذج لذلك درس لفظي: الدين، والإسلام في اللغة العربية، وتأثرهما بأحواء ظهور الدين الجديد في ظلّ المجتمع العربي.

معالم التحديث في مؤلفات الفصلي المنهجية

ذكرت سابقاً أنني كنت قد أشرت دراستين مستنقتين عن كتابي العلامة الفصلي «التربية الدينية» و«حلاصة المنطق»، نشرتا كتقديم لطبعتهما الأخيرة الصادرة عن دائرة الفقه الإسلامي بمدينة قم المقدسة، وقد رأيت من المناسب هنا عرض خلاصة لما جاء فيهما، لإبرار أهم الإضافات التحديدية التي أضفها الشيخ الفصلي في مقرراته الدراسية التي وضعها في مرحلته النحفية.

أولاً: التَّربية الدينيَّة

كتاب «التَّربية الدينيَّة» ودوره في الموازنة

عندما أنف العلامة المصلي كتابه «التربية الدينية» كانت مُعظم المؤلفات الكلامية الميسرة والمعمقة منها، تتوسل المنهج العقلي في عرض المادّة العلميّة لعدم انكلام، وتنسج التقسيم الحماسي لأصول الدين: التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة، المعاد.

أما العلامة المصلي فقد سلك طريقاً آخر في استعراضه لهذه المادّة في كتابه «التربية الدينية»، حيث وضع أولاً الدليل العقلي بحاسب الدليل القرآني والروائي (الفلي/الوحي) كما أنه رتّع أصول الدين، فحدّدها في: التوحيد والسوّة والإمامة والمعاد. مستشياً منها أصل العدل؛ حيث عدّه من صفات الله تعالى التي تُبحث ضمن أصل التوحيد وتحت عنوان «كمال الله»، دون الحاجة إلى عدّه أصلاً مستقلاً، يقول في ذلك: «عدلتُ عن التقسيم الحماسي المعروف لأصول الدين، الذي يتصرّف (العدل) بالإضافة إلى الأصول الأربعة المذكورة، لأنّ منهجة البحث تصرّف أن يدرج العدل ضمن (التوحيد)، لأنّه صفة من صفات الله تعالى، ولأنّ إفراده من صفات

الله تعالى، وعده أصلاً مستقلاً، نشأ نتيجته صراع فكري بين طائفتين من المسلمين اختلفنا في مفهومه، وليس في أصل وجوده واتصاف الله تعالى به.

والعلامة الفاضل حينما سلك هذا المنهج في وضع «التربية الدينية» إنما انتحب ذلك انتحاناً من بين المباح والطرق المطروحة في معالجة مادة ومسائل علم الكلام، وذلك لما يتميز به هذا المنهج من إظهار الدور الذي من المفترض أن يقوم به علم الكلام، وهو ترسيخ العقيدة الإسلامية وأصولها من خلال معطيات العقل وما يعضد ذلك من إشارات وبصوص الوحي الإلهي، وكذلك تطعيم هذه المواد والمسائل بوقائع وعبر ودروس من التاريخ الإسلامي والتي تنصب في هذا الاتجاه.

منهج المؤلف في الكتاب

قسم المؤلف الكتاب إلى خمسة فصول: مقدمة اشتملت على تعريف بأهم المصطلحات الأساس في الكتاب، أصل التوحيد، أصل النبوة، أصل الإمامة، أصل المعاد.

وقد تنوع منهج المؤلف في معالجة مواد ومسائل الكتاب إلى نوعين، وذلك تبعاً لطبيعة المادة المسحوة، فمعظم مسائل التوحيد والمعاد تدور حول الأمور العينية، ولا يمكن التعامل معهما تعاملاً مادياً أو طبقاً لموازين وأحكام الواقع المادي، كما أنه لا يمكن الاعتماد في التحليل والتدليل عليهما على نتائج العقل وحده، وذلك بقصور العقل الإنساني عن إدراك بعض متعلقاتهما العينية الحالصة.

لذلك حاول المؤلف في هذين الأصيلين - وأصل التوحيد بالذات - أن يأتي بالأدلة العقلية التي يذكرها الكلاميون ليعرضها

عرض مسطاً معصداً ذلك بالآيات القرآنية التي تناولت هذه الأدلة مع شرح لكل آية يتناسب والمرحلة العمرية التي يحاط بها الكتاب (أي بين 11 - 13 سنة).

وفسّم المؤلف أصل التوحيد إلى ثلاثة أقسام: وجود الله تعالى، وحدانية الله، كمال الله حيث عرض في هذا القسم مظاهر كماله تعالى في صفاته من العلم والقدرة والعدل والحياة وغيره.

بينما قسم أصل المعاد إلى قسمين الأول: أدلة المعاد، مقسماً الأدلة إلى: بقية (القرآن، والسنة، والإجماع)، وعقلية.

بينما سبّك في أصلي السّورة والإمامة مسلكاً معيّراً، وذلك لاختلاف طبيعة هذين الأصلين عن سابقيهما، باعتبار أنّ السّي والإمام كما يرتبطان في جانب من جوانبهما بالعبث فهما أقرب في كثير من الجوانب الأخرى إلى النّجاة التاريخية الواقعية، ولذلك ترتبط كثير من مسائلهما ارتباطاً وثيقاً بالجانب التاريخي، ولا يمكن فهم كثير من مسائل هذه المسائل إلا من خلال البحث التاريخي، ودراسته من خلال واقعها العملي الميداني وربطها بالأحداث والوقائع الأخرى.

وبحث هذين الأصلين بالالتفات إلى هذه النقطة هو مما تميّز به الكتاب، وقد تطلّب ذلك من المؤلف أن يبدأ الفصل بذكر الأسس النظرية والمصطلحات العلمية الخاصة بالأصل ليستقل بعده إلى عرض تاريخي لحياة سينا الأكرم محمد (ص) في أصل السّورة، وذلك كأنموذج لسيرة وصفت الأنبياء. وهكذا في أصل الإمامة، حيث يبدأ بذكر الأسس النظرية لأصل الإمامة من الأدلة والمعاهيم، لينقل بعده إلى سرد تاريخي مختصر لحياة الأئمة الاثني عشر (ع)، يتعرّف الدارس من خلاله على أصل الإمامة في واقعها التاريخي لا النظري فقط

إضاءات على كتاب: «التربية الدينية»

من أهم معيزات هذا الكتاب، نذكر العاوين التالية.

1 - دراسة أصول الدين وفق المنهج التكاملي

لقد سلك العلامة المفصلي في ترتيب وعرض مواد ومسائل الكتاب، المنهج التكاملي الذي اقترحه في دراسة علم الكلام، واعتماد هذا المنهج كان من معيزات الكتاب، وذلك لما يحمله هذا المنهج من ربط وثيق بين معطيات الدين الإلهية ومعطيات العقل البشرية، ما يؤسس تالياً لثقافة دينية عقلانية عند المسلم تتعقل المسائل الدينية بعمق إيماني خالص.

2 - التخلّص من المصطلحات القديمة

وُضع هذا الكتاب كمقرّر (للأعمار بين 11 - 13 سنة)، وقد تصبّب هذا الأمر من المؤلف أن يراعي مسألة المرحلة العمرية في اختيار مصطلحات الكتاب وأسلوب الخطاب فيه، فبدلاً من التعبير بـ «دليل السسية» استخدم «الشعور بالسسية»، وعوض عن «لدليل الفطري» عرّب بـ «فطرة التدين»، كما استخدم مصطلح «استقامة لظام الكوي» بدلاً عن «دليل النظام»، وغيرها من التعابير القديمة التي قد لا تتناسب وهذه المرحلة.

3 - خضوعه للتجربة والمراجعة

أشار المؤلف في مقدمة الطبعة الرابعة للكتاب بأنه عبارة عن «خلاصة واعية في التعريف بأصول العقيدة الإسلامية في إطار دراسة منهجية، أحصعت للحرية عشر سنوات في مجال دراسة الحلقات الدينية ومجال الدراسة المتوسطة الصعبة وأخرى عليها شيء من التعديل والنهذيب بما يعطي الوثوق بصحة المنهج واستقامته».

وهذه النقطة هي كذلك من أهم مميزات الكتاب، فقد كان يحضن لعملية مُراجعة وتطوير من خلال ملاحظات المُعلمين والتربويين، وهذا كفيل بظهور أثرٍ بارز فيه للفترة الزمنية لتحريرة الكتاب.

4 - تطعيمه بالنصوص المساعدة

ففي ختام كل موضوع رئيس، كان المؤلف يعمد إلى إضافة نصوص مُساعدة تصبُّ في فهم وتعميق الموضوع، ففي نهاية الفصل الثاني مثلاً (أصل التوحيد) حيث تناول هناك مواضيع ' توحيد الله ووحدانيته وكمالهِ يحتم الفصل بذكر آيات سورة التوحيد التي تحتوي على عدد من صفات الله تعالى، ومنها صفة الوحدانية. وكذلك ذكر آيات من وصايا لقمان التي تحتوي على ذكر لبعض صفات الله تعالى.

وبعد استعراضه لسيرة مختصرة عن نبينا محمد (ص) يعرض حديث عن النبي (ص) بعنوان "المسؤولية العامة"، يتحدث فيه الرسول (ص) عن توزيع المسؤوليات داخل المجتمع الإسلامي.

وهكذا بعد الانتهاء من الحديث عن الأئمة (ع) يُورد شيئاً من وصاياهم أو آثارهم المهمة، الواردة في نهج البلاغة للإمام علي (ع) أو الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين (ع) أو الحديث عن بعض تفاصيل المعاد، حيث يهيئ الحديث هناك بذكر لسورتي الزلزال والقارعة.

5 - التحليل التاريخي للأحداث

مما يلاحظ في إطار التحديد كدئ، أنَّ المؤلف حينما تناول أصلي السؤة والإمامة حرص في تناولهما على عرض شيءٍ من وقائع سيرة النبي محمد (ص) في أصل السؤة وعرض محضر لسيرة الأئمة

الآتي عشر (ع)، ولكن هذا العرض الباربي لم يكن عرضاً تدريجياً محرّداً، بل حاول العلامة الفضلي أن يُصني عليه شيئاً من التحصيل لبعض المواقف، حتى يهتمها المتنفي صمم سياقه وملاساتها المحيطة بها.

فمثلاً عند استعراضه لحركة الدعوة الإسلامية على يد السي محمد (ص) بين أن أي حركة إصلاحية لا يمكن أن تؤدي مفعولها وتحدث تغييراً داخل بيتها الاجتماعية ما لم تتوفر على ثلاث قوى: القوة الفكرية والمالية والاجتماعية، ثم بين أن السي (ص) - في حركته الدعوية - قام بتأمين هذه القوى الثلاث، حيث تمثلت القوة الفكرية في إعداداته الفكرية والرسالي للإمام علي (ع)، والقوة المالية في الدعم المالي الذي قدمته روحه السيدة خديجة (ع)، بينما تمثلت القوة الاجتماعية في الدعم والمساندة التي كان يقدمها عمه أبو طالب (ع) نسب ما كان يملكه من وجاهة اجتماعية في قريش.

وهكذا عندما تناول حركة الإمام الحسين (ع) ونهضته في معركة كربلاء براه يسلط الضوء على الأثر السياسي والاجتماعي والفكري لهذه الواقعة من خلال استعراضه لأهم نتائجها، يقول في هذا الصدد:

وأهم ما استفادته المسلمون من شهادة الإمام الحسين (ع) في القضاء على الأمويين ما يلي:

- 1 - كشفت شهادته (ع) واقع الحُكام الأمويين، وفضحت نيتهم بالإسلام وأنه كان خديعة للمسلمين.
- 2 - بعثت الشعور بالمسؤولية الاجتماعية لدى الواعين من المسلمين فكانت العامل الوحيد لثورة التوابين.

3 - دعت المسلمين إلى ثورات الثناليه ضد الأمويين، وقد تمثل هذا الدفع في ثورات العلويين.

4 - ساهمت كعامل أهم في سقوط الدولة الأموية.

ظهور الكتاب قبل طبعته الخامسة

ظهرت في النصف الأشرف في خمسينيات القرن الماضي جمعيات ومؤسسات ثقافة عديدة، كان همتها الأول الهوض بالحركة الثقافية في مدينة النصف، وقد كان أكثرها شهرة «جمعية منتدى البشر»، التي «تأسست عام 1354 هـ، وقامت بدور تطوير الحياة الدراسية والثقافية في النصف الأشرف، وفتحت «المجمع الثقافي» الذي قام بإعداد عدة مواسم ثقافية، وألقت فيها الكثير من المحاضرات العلمية والأدبية، كما قامت بإصدار وشر بعض الكتب، مثل حقائق التأويل (الجزء الخامس) لشريف الرضي، والشيعة الإمامية لشيوخ محمد حسين المنظف... وفتحت مدرسة ابتدائية، تمتاز بتخصيص حصة في كل يوم لدرس تطبيقي للصلاة، وبالتوسع في منهج التربية الدينية، وكذلك مدرسة ثانوية، تمتاز بالتوسع في منهج التربية الدينية، وإضافة مناهج خاصة لعدم العقيدة الإسلامية وعلم الفقه وأصول الفقه وعلم المنطق»⁽¹⁾.

وهذه المدارس الأهلية التي أسستها «جمعية منتدى البشر» كان بإمكانها - حسب نظام وزارة المعارف العراقية في ذلك الوقت - أن تنوع في مادة التربية الدينية، بأن تصيف على المقرر الرسمي الذي تصدره الوزارة ما تراه مناسباً من مقررات تصعبها أو تحذرهم.

(1) دليل النصف الأشرف، مصدر سابق ص 102.

وقد طلبت الجمعية - التي كان برأسها مؤسسها الشيخ محمد رضا المظفر (قده) - من الشيخ الفضلي وضع مقرر التربية الدينية ليعتمد في مدارس جمعية مستدى الشر مقررًا دراسيًا رسميًا.

يقول العلامة الفضلي عن هذا الكتاب المقرر:

«أخصص الكتاب للتجربة فترة من الزمن قمتُ خلالها بتدريسه، وسحلتُ ملاحظاتي التي ظهرت لي أثناء عملية التعيين، ثم قام معلمون آخرون بتدريسه وسحلوا عليه ملاحظاتهم، وبعد هذه التجربة قمتُ بصياغته صياغة نهائية وتعديله وفق الملاحظات التي ظهرت أثناء قيامنا بتدريسه.

وكانت أول طعة منه بمساعدة من السيد محسن الحكيم (قده)، وبعد ذلك تكررت طبعات الكتاب. فانسيد الحكيم (قده) قام بطبعه عدة مرات ليوزع مع الرسالة العملية ككتاب مستط عن أصول الدين، حيث كانت الطريقة المتبعة قديما أن يُقدم للرسالة العملية بمقدمة بسيطة عن أصول الدين، ليشرح المقيمه بعد ذلك بتناول فروع الدين التي تمثل محمل أبواب الفقه. كما أن السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قده) ساهم في طبعه وشره. وبعد ذلك أحد الكتاب طريقه إلى الشر من قبل الناشرين دون علم أو متاعه من قني.

وفي الفترة التي اعتمد الكتاب كمقرر دراسي في متوسطات جمعية مستدى الشر، سلك طريقه أيضًا في حلقات الدراسة الحوروية، بحاج ما يدرسه الطالب في مرحلة المقدمات، حيث يدرسه كمقدمة لدراسة علم الكلام في ما بعد^(١).

(١) محله لكمة، خ 55، ص 165

أما عن سبب اختياره من بين علماء ومُتسبي الحوزة في الصحف
لوضع المقرر فيقول:

رُسمًا كان القائمون على جمعياته مسدى الشكر بفدروني بأني الأكثر
معرفة وحررة في مسألة الكتابة المصححة، لأنّ الكتاب الدراسي لا بدّ
أن يكون مصححًا يجمع بين عُصري التعليم والتربية، وعلى هذا
الأساس تمّ اختياري، لما يعتقدونه من أنني الأقدر على تحقيق هذين
العنصرين⁽¹⁾.

وعن انتشار الكتاب في مناطق العراق يُشير المؤلف إلى أن
الكتاب: كان - في البدء - مقررًا دراسيًا لمدارس جمعية مستدى الشر
فقط، ثمّ أحد طلبة الحوزة اُمتدثون دراسته كمقرر من مقررات
مرحلة المقدمات بحساب المقدّمة الأحرومية وغيره من الكتب
الأولى التي يدرسها طالب الحوزة في هذه المرحلة.

هذا بالإضافة إلى اعتماده في الدورات التي كانت تُفتح لتعليم
الديني في فترة الصيف في مكتبات السيد الحكيم المُتشرة في مناطق
العراق، وذلك لسهولة تناول المادّة العلميّة فيه بالمقارنة مع غيره من
المقررات⁽²⁾.

وقد تعدّدت طبعات الكتاب بعد ذلك في العراق ولسان وإيران.

(1) محلة الكلمة، ع 55، ص 165.

(2) المصدر نفسه، ص 166.

ثانيًا : خلاصة المنطق

علم المنطق وعصمةُ الذهن عن الخطأ في الفكر

يُشير المِصطَلقة في تعريفهم للمِصطَلق إلى العاية من دراسته، فيقولون في تعريفه: «المِصطَلق: آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر»⁽¹⁾.

وعلم المِصطَلق من أوائل العلوم التي يتعلمها المحتصر في دراسة العلوم الدينية ويبدأ بها مشواره الدراسي، فعندما يُواجهه تعريف المِصطَلق بهذه الصورة عادةً ما تصيبه شوة من الفرح والسعادة لأنه مقل على دراسة علم ستعصمه مواذه وقواعده عن الوقوع في الخطأ في الفكر مستقبلاً. وربما تطلّ هذه الفكرة مسيطرة عليه، لدرجة ترى العِصْر يتمسّث - في محاوراته - بتلك العبارات والمِصطَلحات المِصطَلقية ظلّ منه أن هذه القواعد والمِصطَلحات المِصطَلقية تعصم فكره عن الوقوع في الخطأ.

(1) نظر تعريفات الخرجاني مادة مِصطَلق، المصنف الزاري شرح نُشمسة، ص

16، ونُسخ المِصطَلق، المِصطَلق، ج 1، ص 10 وعبره

وفي هذه النقطة يُشير المؤلف في حوار بشرته محله الكلمة في عددها الـ 55 يشير العلامة الفصلى إلى الخلل الموجود في هذا التعريف، فيقول في «كتاب خلاصة» المنطق لم أشر إلى هذه النقطة (عصمة الفكر عن الوقوع في الخطأ) تحت عنوان العاية من دراسة العلم، وإنما ذكرتها كأحد القنود التي يصعها بعض المناطق في تعريفهم للمنطق. ومن الحيد الالتفات إلى هذه النقطة حيث يُعمل الإشارة إليها في تدريس المنطق، فالمناطق في تعريفهم لعدم المنطق يعرفونه بأنه «آلة قانونية تعصم مراعاتها الخطأ في الفكر»، وفي محار التطبيق نجد أن هذه النقطة غير متوفرة من أكثر من جهة: الأولى: أن المنطق علم يدرس كيفية تعريف المفردات والاستدلال على القضايا، ولكنه يدرسها شكلاً لا مضموناً، بمعنى أن علم المنطق لا يدرس صحة مضمون كل عبارة في التعريف، وكذلك لا يدرس صحة مضمون كل عبارة في الاستدلال، وإنما يدرس الآلية الشكلية للتعريف أو الاستدلال، وما دام الأمر لا يطال صحة المضمون فلا يمكن أن يعصم المنطق الإنسان من الخطأ.

والثانية: أن من يدرس المنطق لا يُعصم فكره من الخطأ في الواقع العملي.

ومن جهة ثالثة: كان على علماء المنطق أن يتيسوا العاية من عدم المنطق من خلال تتبع مفردات العلم نفسه، ومن الواضح أن عدم المنطق يركز في دراسته على نقطتين أساسيتين، هما: التعريف والاستدلال⁽¹⁾.

(1) محلة الكلمة، ع 55، ص 170 - 171.

علم المنطق والواقع الإسلامي

ترُحمت كُتب أرسطو في علم المِطو إلى العُربِيَّة في القُرون الثُاني المُحرِي، وقيل في القُرون الأُول، من قِبل القُلة السُريان، وأشهرهم إسحاق بن حنين (ت 911م) الُذي ترُحم كتاب (المقولات)^(١).

ثم توالَت الترُجمات لكتب مُطقيَّة كثيرة إلى اللُغة العُربِيَّة، ولم يعد المِطو مُحرَد علم وافِد، بل أصبح له حُصوره الطُعي والمؤثَر في مُعظم علوم الحُصارَة الإسلاميَّة، بما فيها العلوم الدُينيَّة. بل يُعدُّ حُصوره في الدُراسات والعلوم الدُينيَّة هو الأبرز، وبُحاصَّة في عَصُرا الحُاصر، ذلك أن أكثر العلوم الحُدِيثَة قد تحَدَّصت - تقريَّب - من طُعيان الأسلوب الفُلسفي في الاستدلال، الُذي يقوم - في واقعُه - على المُحرَدات انُدهيَّة، وهو المُنهج الُذي يتعارض وأسلوب السُحث العلمي الحُدِيث الُذي يقوم - أساسًا - على عدم الاكتفاء بالتحليلات انُدهيَّة، مُحرَدَة، وإنَّما تكون النُحرَة والمُلاحِظَة والتتبع هي قُوم مسانده وطُرياته. ولذلك طُلَّ علم المِطو - حتَّى اليوم - متداوُلًا في مُعاهد الدُراسات والحُوزات الدُينيَّة.

«خُلاصة المنطق»: حلقة في مشروع التُجديد

لا يرال نظام الدُراسة الدُينيَّة في الواقع الإسلامي يشكو من مُسألة عدم المُعاصرة وعدم كُفايته لمُعالِجة قُضايا المُسلم المُعاصر، وذلك يعود إلى أسلوب الدُراسة القُديمَة، الُتي ما رالت - في كثير من مواضعها - تُدرَّس بأسلوب الحُلُمات الحُوامِعة، وكذلك إلى

(١) من السُدة انُدرجيَّة لعلم المِطو في المُقدم

المقررات الدراسية القديمة، إذ يعود تأليف معظمها إلى فترات رسمية بعيدة لا تناسب والعصر الراهن، لا من حيث عرض المادة العلمية ولا من حيث المنهج المنع في التأليف، بالإضافة إلى أن المادة العلمية نفسها لم يُخر عليها شيء من التغيير والتطور إلا القليل.

من هذه الحفميه اطلقت في منتصف القرن الماضي كثير من دعاوى التحديد في نظام الدراسة الدينية في النجف الأشرف، وكانت هذه الدعاوى تتضمن التجديد في الأسلوب الدراسي بحسب تحديد المباح والمقررات الدراسية للعلوم الدينية.

وتعدّ تحريرة كلية الفقه بالنجف الأشرف أولى تلك التحارب، وهي مؤسسة للدراسات الدينية العليا، فتحت عام (1958م) من قبل (جمعية منتدى الشر) برئاسة الشيخ محمد رضا المظفر (1322 - 1383هـ) لتخريج ذوي اختصاص بالعلوم الإسلامية واللغة العربية. ومدة الدراسة فيها أربع سنوات⁽¹⁾.

ولإيجاد بيئة علمية ملائمة لم يكتب الشيخ المظفر بإحداث أسلوب جديد في الدراسة الدينية، بل وضع مقررات دراسية تتلاءم وهذه البيئة الحديثة، فألف كتابه «المسطق» بديلاً عن كتب المسطق القديمة، وألف «أصول الفقه» بديلاً عما كان يدرس في وقتها ككتاب معالم الدين للعاملين الحائلي (ت 1011هـ).

في حق هذه التحرية التحديثية يبرز دور العلامة المصلي، ذلك أن «جمعية منتدى الشر» طلت منه تأليف مقرر دراسي يكون مقدمة لكتاب المسطق للشيخ المظفر، فألف «خلاصة المسطق»، يقول في حوار مع الكلمة «ألفت خلاصة المسطق ليكون مقدمة لكتاب المنطق للشيخ

(1) دليل النجف الأشرف، ص 76.

المطفر، و«مبادئ أصول الفقه» كمنذمه لأصول فقه المطفر أبص⁽¹⁾.

وعن سبب اختياره لوضع المقررات الدراسية من قبل «جمعية متدى بشر» يقول موصحاً: «ربما كان الفائثون على «جمعية متدى الشر» يقدرون بأنى الأكثر معرفة وحررة فى مسألة الكتابة المبهجة» لأن الكتاب الدراسى لا بد من أن يكون مبهجاً بجمع بين عىصرى التعلیم والتربية، وعلى هذا الأساس تم اختيارى، لما يعقدونه من أنى الأقدر على تحقيق هذين العىصرين⁽²⁾.

«خلاصة المنطق» ومشروع التجديد عند العلامة الفضلى

فى حوار مع مجلة الكلمة يشير العلامة الفصى إلى أن العامل المساعد فى أن يتوخه هو وغيره «للاهتمام بمسألة التجديد فى الحرة ذلك الجوز العام فى النجف فى ذلك الوقت، حيث كانت هناك عومل كثيرة تحفز لهذا الاتجاه، فهناك من يعملون ويحاولون تطوير الدراسة أو الوضع الدراسى الدينى فى الصحف الأشرف حتى يصبح أكثر فائدة⁽³⁾.

وفى هذا الحوار لمت الفصلى الطر إلى نقطتين رئيسيتين فى مسألة تحديد المقررات الدينية: المسألة الأولى تتعلق بالحانب التربوى فى وضع المبهج الدراسى، سيما تتعلق النقطة الأخرى بمحتوى ومصموم المبهج الدراسى، رافضاً أن يكون مجرد اقتصار على تسهيل لعة المادة العلمبة كافياً لإطلاق هذا المعنى على هذه العمبة، وإنما يشترط لذلك أن يحتوى المبهج على عىصرين:

(1) مجلة الكلمة، ع 55، ص 159.

(2) المصدر نفسه، ص 165.

(3) المصدر نفسه، ص 158.

الجانب العلمي والجانب التربوي. والتربويون يدكرون أن المصالح يجب أن يتوزع فيها هذان الجانبان (العلمي والتربوي) بما يتلاءم والمرحلة العمرية، وذلك على النحو التالي:

- في مقررات المرحلة الابتدائية يركز المؤلف فيها على العنصر التربوي أكثر، نسبة (75 %) لصالح الناحية التربوية، بينما يُترك (25 %) لصالح الجانب العلمي.

- في المرحلة المتوسطة يتوزع هذان الجانبان النسبة بينهما، بحيث يكون لكل منهما (50 %) من المقرر.

- وفي الثانوية يكون للجانب العلمي (75 %) والجانب التربوي (25 %).

- بينما المقررات الجامعية يتركز المصالح التعليمي فيها بحيث يكون الجانب العلمي فيه 100%⁽¹⁾.

هذا ما يتعلق بالجانب التربوي في المصالح، أما بخصوص محتوي ومصموم المصالح، فإن العلامة الفصلي يُسته إلى أهمية الاستفادة - في مجال تحديث المصالح - من التحارب الحديثة وعدم الاقتصار على هو موحود داخل الحورة فقط، بل بفتح عديماء الدين على المؤسسات الأخرى والموثمين الأخرين من الاتحادات الأخرى ويرون ما لديهم، فيحاولون أن يستفيدوا منهم؛ لأن الطريقة الحوروية هي طريقة موروثة لأكثر من 500 عام، بينما نحن نحتاج الآن إلى الطرق والأساليب الحديثة للتعبير، ولذلك فإن أهم ما يؤحد على هذه التحارب أنها تعنقد الاستفادة من التحارب الحديثة في تطوير المناهج الحوزوية⁽²⁾.

(1) محلة الكلمة، ع 55 ص 163.

(2) المصدر نفسه، ص 162.

انطلاقاً من هذه النظرة المتقدمة في مسأته بحديث مقرر الدراسة الدينية وضع العلامة الفصلي جميع مؤلفاته المنهجية، ومنها خلاصة المنطق، وهو الكتاب المنهجي الثاني في سلسلة مؤلفاته الدراسية بعد كتابه الأول «التربية الدينية».

ملامح التجديد في «خلاصة المنطق»

أ - سهولة تناول المادة العلمية

لا شك أن أبرز ما كانت تشكو منه المقررات الحوروية القديمة هو تعقيد العبارة وخشوها بما هو من حازجها، ولذلك لم تعث هذه المسألة بالتأكيد عن علامتنا الفصلي وهو الحامل لواء النظرة التحديثية الأكثر تقدماً من بين قافلة دعاة التحديث في نظم الحورة.

وقد برزت هذه المسألة واضحة مع بدايات ظهور الكتاب، فكانت العامل الأبرز في سعة وسرعة انتشاره، كما يرجع سبب انتشار كتاب خلاصة المنطق - حسب مؤلفه - إلى: «سهولة تناول المادة العلمية فيه من حيث التعبير ومن حيث تنظيم المادة»⁽¹⁾.

وقد بين الفصلي بعض معالم تسهيل المادة العلمية فيه، بقوله: «المنطق كان يُدرّس ولا يُذكر في المقررات السابقة العناية من دراسة المنطق إلا على نحو محمل أو غير واضح، كأن يذكر في البدء أن العناية من دراسة المنطق هي التصوّر والتصديق، من غير أن يُشار إلى المقصود من هذه العبارة، ولذلك عندما قمت بتأليف «خلاصة المنطق» أوضحت أن المنطق يبحث في نقطتين أساسيتين، هما: التعريف والاستدلال، حيث يمثلان القسمين الرئيسيين في المنطق،

(1) مجلة الكلمة، ص 169.

والغاية من دراسته المنطق أن يتمكن الدارس له من التعريف والاستدلال وفقاً للقواعد المنطقية الصحيحة .

ب - الهدفة في دراسة المنطق علماً ومساءئل

من المفترض أن يكون من مميزات العلوم الحديثة - في مقرراتها - ربط واقعها النظري بالحياة العملية، ودلت عن طريق بيان الهدف أو الفائدة العملية من دراسة العلم، ثم بعد ذلك بيان الفائدة العملية في كل عنوان من العناوين التي يدرسها الطالب.

وهي نقطة أشار إليها المؤلف في حوار مع مجلة الكلمة، عندما قال: «من البدايات كنت أنامل الآية القرآنية: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَفَّيْكُمْ عِبْثًا وَأَنْتُمْ إِنَّمَا لَا تَرْجِعُونَ﴾⁽¹⁾ التي يمكن اعتباره قانوناً وستة إلهية، حيث تفيد هذه الآية أن هناك خطأ وهدفاً يمشي نحوه الإنسان، ولا يوجد ما هو عبثي في هذه الحياة، بل هناك ما يتوخاه الإنسان من حياته التي يعيشها، وهذه الغاية - بالاستفادة من النصوص الأخرى - تكون لمصلحة الإنسان، وهذا أمر جعلني أصع أمامي هذا السؤال في كل كتاب أدرسه وكل موضوع وُبات فيه، بحيث أصع بصب عيني الفائدة من دراسته وموقع هذه الفائدة داخل العلم وفي كل باب منه».

ثم بصيف نحدد هذه النقطة واضحة جداً في كتاب «حلاصة المنطق»، حيث كنت أكتب في نهاية كل موضوع الفائدة من البحث. وهذه النقطة كانت مفقودة في المقررات القديمة، وللأسف إن هذا الأمر لا زال قائماً في كثير من المقررات الدراسية التي تظهر

(1) مجلة الكلمة، ص 169.

(2) سورة المؤمن. الآية 115.

مؤخرًا، فطالب الحورة بدأ دراسته الحوروية بعرض الدراسة، ولا تحد لديه هدفًا وراء ذلك⁽¹⁾.

ج - الاستفادة من التجارب الحديثة

سم يترك العلامة الفضلي أبواب المنطق في هذا الكتاب على ما كانت عليه، بل أضاف إليها ما وجد الحاجة إلى إضافته، كما ألغى منها ما رأى في وجوده عدم الفائدة.

فقد أضاف بابين جديدين، هما: «التحليل والتركيب» و«مناهج البحث العلمي»، وذلك الاستفادة من مقررات المنطق الحديث، وهي نقطة أشار إليها في الحوار مع مجلة الكلمة، يقول «استمدت إضافة هذين البابين «التحليل والتركيب» و«مناهج البحث العلمي» من كتب المنطق الحديثة، التي كانت تُدرس في ثانويات مصر والسلاط لعربية الأخرى، وقد لحأت إلى كتب المنطق الحديثة، لأنها تحاول أن تجمع - إلى حد ما - بين المنطق القديم والحديث، حيث تأخذ قدرًا بسيطًا من المنطق القديم، فتأخذ بمبادئ القياس والاستقراء وتطعمها بالمصطلحات والأبواب الحديثة، مثل باب مناهج البحث العلمي. وقد حاولت أن أطعم كتابي «أخلاصة المنطق» بما هو سائد في الحورة، وما هو في كتب المنطق الحديثة، حيث استمدت من كتب عفيهي المنطق التوجيهي الذي كان يُدرس في ثانويات مصر»⁽²⁾.

وحذف باب «الصناعات الخمس» التي ما عادت من المنطق الآن، بل أصبح لكل صاعه منها المناهج الخاصة التي تتناولها، لذلك لا داعي لإدراجها ضمن أبواب المنطق⁽³⁾.

(1) مجلة الكلمة، ع 55، ص 157.

(2) المصدر نفسه، ص 169.

(3) المصدر نفسه.

د - التجديد بين القطيعة والامتداد

لقد أَلَف العلامة الفضلي «خلاصة المَطْو» لكلية الفقه، وهي كلية أكاديمية أَسَّسَهَا الشيخ المَطْفَر في مدينة السَّجَف، وكانت تجربة كلية الفقه - كما سَقَ أَنْ أَوْصَحَا - من التَّحَارِبِ الْعَمَلِيَّةِ لِتَحْدِيثِ نَصَامِ الدِّرَاسَةِ الدِّينِيَّةِ. وفي تلك الفترة كَانَ الْحَقُّ الْعَامُّ فِي السَّحْفِ يَحْوِي بِاتِّجَاهِ التَّطْوِيرِ، وَتَكَرَّرَ عَمَلِيَّةُ التَّطْوِيرِ وَالتَّعْبِيرِ تَطَلُّبَ قَوْلًا مِنْ الْمَحِيطِ الَّذِي يَحْتَضِنُهَا، وَهَذَا الْأَمْرُ يَتَطَلَّبُ إِلَّا يَكُونُ هَذَا قَضِيَّةً تَامَّةً بَيْنَ الْحَدِيدِ وَالْقَدِيمِ، وَإِلَّا سَيَرْفُضُ مِنْ قَلْبٍ مَحْبُطَةٍ.

وهذه قضية كَانَ الْعَلَامَةُ الْفَضْلِيُّ عَلَى دِرَايَةِ بِهَا، لَدُنْكَ وَحْدَهُ مَتَوَارَبٌ فِي مَا يَطْرَحُهُ فَلَا يَقْطَعُ صِلَتَهُ بِالْقَدِيمِ، وَإِنَّمَا يَسْتَعِيدُ مِنْهُ وَيَطْغَمُهُ بِمَا هُوَ حَدِيدٌ. وَهُوَ أَمْرٌ يَلْحَظُهُ حَيْدًا فِي كِتَابِ «خُلَاصَةِ الْمَطْو»، وَأَسْتَشْهَدُ لَدُنْكَ بِمَثَائِلٍ أَشَارَ إِلَيْهِمَا الْمُؤَلِّفُ فِي حِوَارِهِ مَعَ الْكَلِمَةِ، الْأَوَّلُ مِنْهُمَا يَرْتَبُطُ بِتَعْرِيفِهِ لِعِلْمِ الْمَطْو، إِذْ يَقُولُ فِي ذَلِكَ: «فِي تَعْرِيفِي لِعِلْمِ الْمَطْو اتَّخَذْتُ طَرِيقًا وَسَطًا بَيْنَ مَا يَذْكُرُهُ الْقَدَمَاءُ وَبَيْنَ وَاقِعِ الْعِلْمِ، فَعَرَفْتُهُ بِقَوْلِي: «الْمَطْو: دِرَاسَةُ قَوَاعِدِ التَّفَكِيرِ الصَّحِيحِ»، فَهَذَا التَّعْرِيفُ لِعِلْمِ الْمَطْو يَتَوَافَقُ بِشَكْلِ قَرِيبٍ مَعَ التَّعْرِيفِ الْقَدِيمِ، وَكَذَلِكَ يَتَوَافَقُ بِشَكْلِ غَيْرِ صَرِيحٍ مَعَ وَاقِعِ الْعِلْمِ، لِأَنَّهُ تَعَلَّمَ تَعْرِيفَ الْمَمْرَدَاتِ وَالْإِسْتِدْلَالَ عَلَى الْقَصَايَا بِصُورَةٍ صَحِيحَةٍ يَشْكُلُ قَاعِدَةً مَهْمَةً مِنْ قَوَاعِدِ التَّفَكِيرِ الْعِلْمِيِّ الصَّحِيحِ»⁽¹⁾.

وَالشَّيْخُ الْفَضْلِيُّ إِنَّمَا أَرَادَ بِهَذَا أَنْ لَا يَصْدَمَ حَمْهُورُ طَائِفَةِ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ - فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ - بِرَفْضِ التَّعْرِيفِ الْقَدِيمِ لِعِلْمِ الْمَطْو، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ أَرَادَ إِلَّا يَقَرَّ ذَلِكَ التَّعْرِيفُ الْحَطَأَ - حَسْمًا يَرَى - فِي مَقَرَّرٍ يَدْعُو فِيهِ إِلَى صَحِيحِ الْوَصْفِ الْفَائِزِ فِي الْمَمْرَدَاتِ الْقَدِيمَةِ.

(1) محلَّة الكلمة، ع 55 ص 171.

والمثال الآخر برنيط بحث الدلالة، فهو يرى أن الماطفة أسرفوا في تناولهم لهذه المسألة، إذ المبطي لبس حاجة إلا لبحث الدلالة الوضعية المعطية، ولا حاجة له بحث بقية الأنواع الخمسة الأخرى، ولكن العلامة المصلي بحثها كما حرت عادة القوم. وسبب ذلك كما يقول: «كان بعرض أن لا تفصل مقررات الحورة عن القديم تمامًا، خصوصًا عندما يكون الإبقاء على بعض القديم لا يصّر كثيرًا بفهم العلم والاستفادة الحقيقية منه، هذا بالإضافة إلى أنني أشير إلى المخالفة المبهجة في الكتاب، وهذا بحد ذاته إغارة جيدة للطالب»^(١).

إذن فهي مسألة التحديد وهي ما يخص عرض المادة العلمية بمطلق والاستفادة من التحارب الحديثة، حاول العلامة المصلي يقدح هذا التعبير بحيث لا يفصل تمامًا عن القديم، بل يطلّ على امتداده له (اتصال به)، وهذا أمر مطلوب خصوصًا فيما له علاقة بالدراسات الدينية التي يكون التغيير فيها أمرًا صعبًا ويحتاج إلى وقت أطول من بقية الدراسات المتعلقة بالعلوم والمعارف الأخرى.

علم المنطق بين القياس والاستقراء

قامت النهضة الأوروبية الحديثة على مبدأ تحاور ونقد المنطق القديم القائم على الأساس العقلاي في معالجة القضايا والاستدلال عليها، والذي يعتمد في الاستدلال على ثلاث طرائق مباشرة: القياس والاستقراء والتمثيل. ولكن ما يوصل منها للنتيجة اليقينية هو القياس فقط، فالاستقراء والتمثيل غاية ما يوصلان إليه الطر. ولذلك

(١) محله نكته، ع 55 ص 170.

يُعدّ القياس عمده طرق الاستدلال - كما نعر عن ذلك الشيخ المظفر⁽¹⁾.

والصاعه التي تكون نائحتها بقيية هي صاعه الرهان، وهي أولى الصاعات الخمس، ولكي يكون القياس برهاناً لا بد أن يكون قياسه مستحاً من حيث الشكل، ومن حيث المصموم يجب أن تكون قضاياه من الأوليات (اليقينية) أو ما يرجع إليها.

والخلاف مع المطلق الحديث يقع في مسألة قيمة الاستقراء، ذلك أن النهضة العلمية الحديثة قامت على نتائج التتبع والملاحظة والتحرية التي تمارس ضمن نطاق الاستقراء، كما أن المصيح العلمي الحديث يرفض ذلك المصيح العقلاني الصّرف الذي يعتمد التفكير الذهني المحرّد الذي لا يقوم على أساس من التحرية والملاحظة. كما أعطت هذه النهضة الأهمية الكبرى لما يُكتشف من خلال التحرية والملاحظة، وهذا سيجعلهم يُعطون الجانب الأكبر بالاستقراء، والقياس ما هو إلا مرحلة من مراحل الاستنتاج وما يتضمّنه وضعّ القوايس والقواعد العامة التي يُنتجها القياس المطلق⁽²⁾.

وعندما نطالع كتاب "خلاصة المطلق" نجد العلامة الفصلي يصع تصوّراً متوارداً في مسألة طرق الاستدلال، فلا يبخس القياس حقه وقيّمته في المجال العلمي، وكذلك لم يبخس الاستقراء حقه، بل عدّه من طرق الاستدلال المباشرة الرئيسية كما القياس تماماً. بل أضاف إليه عنواناً مهماً لا تنطرق إليه كتب المطلق القديمة، وهو كيفية الاستدلال بالاستقراء، ذاكراً المراحل العملية لذلك

(1) التحرية أو الملاحظة.

(1) الشيخ محمد رضا المظفر، المطلق، ص 202.

(2) انظر، الدكتور الفصلي، أصول البحث، ص 13 - 20.

(2) الفرض.

(3) القانون.

وبدئتُ يُمكننا أن نقدر أهمية الإصافة الوعية التي أضافها العلامة الفصلي في هذا الباب، إذا فارتنا ببر العاوين التي طرقها المؤلف فيه ببقية مقررات المنطق، والشيوخ المطفر في تناوله بالاستقراء بحث تعريفه وقسميه التام والناقص، وناقش شهة حوله فيما لا يتجاوز الأربع صفحات⁽¹⁾.

وكذلك حاشية ملا عبد الله على التهذيب، حيث لم يبحث - في موضوع الاستقراء هناك - سوى التعريف وذكر القسمين⁽²⁾.

ونجد ذلك أيضًا في أحد المقررات الجامعية الحديثة، وهو كتاب «المنطق الصوري» للدكتور يوسف محمود - مدرّس الفلسفة والعقيدة بجامعة قطر، إذ يتناول الاستقراء فيه بالطريقة القديمة نفسها⁽³⁾.

كما نجد بحم الدين القرويني في الرسالة الشمسية يُعدّ الاستقراء محرّد لاحق من لواحق القياس، ولا يعده طريقًا مستقلًا من طرق الاستدلال يوازي القياس⁽⁴⁾.

(1) انظر: المنطق، ج2، ص 264 - 267.

(2) انظر حاشية ملا عبد الله على التهذيب، يعلق السيد مصطفى ندشي، ص 171 - 174.

(3) انظر الدكتور يوسف محمود، المنطق الصوري المنصورات والتحديات، در الحكمة - الدوحة، ط1، 1414هـ - 1994م، ص 221 - 227.

(4) قطب الدين محمود بن محمد الرازي، تحرير العواعد المنطوية شرح الرسالة الشمسية لبحر الدين عمر بن علي القرويني (ت 493هـ)، حاشية السيد الشريف الجرجاني (ت 816هـ)، مكتبة أحمد عيسى الرواد - سيهات، ص 164 -

ونشير إلى هذا الإشكال الدكتور عبد الكريم سروش في قراءته
القديمة لكتاب السيد محمد باقر الصدر «الأسس المنطقية للاستقراء»،
فيقول: «مشكلة عقم الدليل الاستقرائي ليست جديدة، فمبدأ
تدوين المنطق والمطابقون يُقرّون دائماً: بأنّ محرّد مشاهدة اقتران (أ)
(و)س) هي موارد معدودة لا تسمح لنا بالحكم بصدق هذا الاقتران
في سائر الموارد، فسُئل حكماً كلياً من خلال مشاهدة الحريّات.
ومن هنا عدّوا «القياس» - في باب الحجّة - الدليل الوحيد، بينما
عدّوا التمثيل والاستقراء عقيمين.

ليس هناك خلاف حول ما تقدّم بين الماطقة القدامى
والمحدثين، إنّما تبدأ بينهما المشكلة حيث إنّ هناك قسمًا كبيرًا من
القضايا الكلية التي تستعمل في العلوم ليس لها مصدر ومنع سوى
الحسّ والمشاهدة. وإذا كان عمل الحسّ مشاهدة الجريّيات
واستقراءها، وكان الاستقراء عقيماً عددياً، فسوف تترلزل كل هذه
القضايا الكلية، ويضحى صدقها وصحتها موضع شك وتردد^(١).

وقد أقرّ السيد عمّار أبو رعيّف الفصل الأول من كتبه «منطق
الاستقراء» بعنوان: «الاستقراء ما قبل نظرية الاحتمال» لبحث هذا
الإشكال، تعرض فيه لبحث الموضوعات التالية «الاستقراء عند
أرسطو» و«الاستقراء في المدرسة الأرسطية» و«الاستقراء عند النهضة
الأوروبية الحديثة».

وإذا أدركنا هذه الممارسة جيّداً، علمنا مقدار الوعي الذي امتلكه
العلامة المصلي منذ ما يريد على الأربعين سنة في خصوص هذه

(١) سيد عمّار أبو رعيّف، ماضرة في الأسس المنطقيّة للاستقراء، هي سوء درسه
الدكتور سروش، مؤسسة المعارف للطبوعات - بيروت، ط 2، 1410 هـ -
1990 م، ص 17.

المسألة، ونذكر - كذلك - ما قام به من تحسير العلاقة بين القديم والحديث والمساهمة في ردم الهوة الفاصلة بينهما، خصوصاً إذا وارت بين محتوى كتابه خلاصة المطلق وسائر كتب ومفردات المطلق الأخرى.

الفصل الثاني

المرحلة الجامعية والبحث اللغوي

مقدمة

لظروف - هي في الأساس - أمية، اضطرّ الشيخ المصلي إلى أن يُعادر العراق، بأسرع وقت، وهي تكتم وسريّة تامّة، ولم يُحجر حتى أقرب المقرّبين إليه، وهم أفراد أسرته.

وقد كان ذلك سبب تسارع الأحداث في العراق في ذلك الوقت، وتوتر العلاقة مع السلطة العنيفة الحاكمة، وبحاجة مع تنظيم حزب الدعوة، الذي كان الفضلي أحد أبرز قياداته.

وكان لهذا الخروج من الساحة العراقية أثر واضح في خفوت مشروع الإصلاح والمحدد لدى الشيخ الفضلي في هذه المرحلة، حيث انصت اهتمامه فيها على محال التحقّص الحامعي، وهو اللغة العربية، فكانت مؤلفاته فيها مُحصّرة في محال اللغة العربية وآدابها، فمن بين الستة والعشرين مؤلفاً في هذه المرحلة، كان منها ثمانية عشر كتاباً في اللغة العربية. بينما كان اهتمام الشيخ الفضلي في هذه

المرحلة بالدراسات الشرعية فليلاً، فلم تكتب في الإسلاميات سوى ثلاثة كتب، هي: «الدولة الإسلامية»، و«خلاصة علم الكلام»، و«تحقيق هداية الناسكين» للشيخ الجواهري.

أ - التوجه للدراسات اللغوية

لقد انصبت اهتمام الشيخ الفصلي في هذه المرحلة على الدراسات اللغوية - كما أسلمت، وذلك للطرووف الحاضرة التي مرّ بها في هذه المرحلة، وبشير إليها في عدة نقاط، وهي كالتالي:

1 - إن ارتباط الدكتور الفصلي بالجامعة كان يُحتم عليه الاهتمام بهذا الحقل من العلوم، وذلك بفعل الأحوال الجامعية وما يتطوّر منه من خُهد يبدله المدرّس الجامعي في مجال تخصصه العلمي.

2 - بالإضافة إلى ذلك، فإن هذه المؤتمرات عكست الدور الذي كان يمارسه في كل مرحلة، فعندما كان في العراق مارس دوراً بضائياً في حقله الثقافي والفكري والتليعي، وهذا ما شجّد همته لكتابة في هذا الحو والمباح، سيما في هذه المرحلة الجامعية كان يُمارس دوره في التعليم الجامعي، ما يتطلّب منه اهتماماً خاصاً بهذا الدور.

3 - كما أن البيئة السياسية والاجتماعية لم تكن تسمح لعصر مؤلفاته بالظهور، وبحاضرة في ذلك الوقت، وهو ما تطلّب منه الانتعاد - طاهرياً - عن العمل التنظيمي والتطيري في حرب الدعوة أو غيره من التنظيمات الحربية أو الدعوية.

4 - وبمكسي أن أُضيف نقطة أخيرة هـ، وهي أن الكتابة والتأليف لا يمكن أن تكون حسب الطلب والرغبة فقط، إذ للطرووف المُحيطة دور كبير في نهضة الفكر والدهن لكتابة،

وفي هذه المرحلة كان للحقّ الجامعي تأثير كبير في اهتمامك الشيخ في التأليف اللعوي، بسبب ما يعيشه من أحواء التحضّر بفعل أحواء المحاضرات والدروس اليومية والطرف الوطيفي الذي يلتقيه يوميًا، وهذا بخلاف الأحواء التي كان يعيشها في الساحة العراقية، التي كانت تعيش حوًا من التحديّ الفكري والسياسي، وكذلك كانت تعيش حراكًا ثقافيًا ومؤسسيًا لم يكن موحودًا على مستوى الساحة السعودية في هذه المرحلة.

لكن هذا لا يعني إشعاعه فقط بهذا الجوّ عمّا يجري حوله من أحداث العراق، وكذلك في إيران التي كانت تشهد محاص ولادة الجمهورية الإسلامية، فلا يُستبعد أن يكون تأليفه لكتاب «الدولة الإسلامية» نابعًا من ظروف هذه المرحلة إقليميًا.

ب - أجواء هذه المرحلة

من يُحلس العلامة الفضلي، يرى الهمة والشطّ العالين اللذين يتمتع بهما. فقد ذكر أنّه مرّت به أيام في الحفّ الأشرف - وقت دراسته في مرحلة الماحستير - كان يدرّس فيها ويدرس عشرات الدروس في اليوم الواحد، كما أنّه حين أُصيب سنة 1426هـ بالحلطة الدماغية الأولى، التي أثّرت على قدرته في تحريك يده اليمنى، وهو في الوقت نفسه كان يعاني من صعوبة كبيرة في القدرة على القراءة، لم تؤثر هذه الظروف على همتته وشطّته، فهو - مع هذه الظروف - ألّف ثلاثة كتب، هي: كتاب «خلاصة الحكمة الإلهية»، و«علم التحويد»، و«مصادر الفكر الإمامي في العقيدة والتشريع»

وما حصل عليه من ثقافة ودرجة علميّة عالية، إنّما اكتسبهما بجده واجتهاده وهمته، إذ ستأهما بالتعمّ والقراءة الواسعة

والمنعقدة، وبحاضه في الدراسات العلميه الحديثه. ولذلك عندما نستعرض أحواء هذه المرحله، قد لا نجد لها تماثل أحواء تلك المرحله السافه، وبحاضه ذلك الحراك الثقافي الذي كانت تشهده الساحة العراقيه عامه، والنحف خاصه.

كما أن الصراعات الفكرية والسياسية والتطبيعية لها دور في تحريك الحق الثقافي والعلمي حينها، وقد حسب هذا الأمر في هذه المرحله، والصراع الفكري قد لا يكون له ذلك الحضور في الأحواء السعوديه، وإن وُجد فإنه لن يكون بتلك الحدة والتأثير الاجتماعي كما هو الحال في الساحة العراقيه وغيرها في بقية السدان العربيه، كما هو الحال في مصر أو سوريا أو لبنان وغيرها.

وهو ما جعل أحواء هذه المرحله - مقارنة بتلك المرحله - أحواء هادئة وحاملة، لذلك ربما يكون المحرك الأول - في ما يخص العلامة القصبي - هو ارتباطه بأحواء الجامعة، وما يستتزم ذلك من دافع نحو الدراسات العلميه، وتقديم الأبحاث والتأليف وما شابه ذلك.

يقول العلامة المضلي - في حوار صحفي معه - مقارباً بين الدور الذي كان يُمارسه في العراق وبين دوره في مدينة جدة: «كث عصواً في أكثر من جمعية أدبية في العراق، وبشرت بتأحيي هي أكثر من مجلة وحريده مساهمنا في كثير من الندوات والاحتفالات الأدبية، ويعود هذا إلى توافر المؤاحات الأدبية في العراق كثيراً... أما ها فدوري الاجتماعي مقصور على الجامعة حالياً، إلا في ما أشره بين القصة والأخرى في بعض المحترات والجرائد في الداخل والخارج»^(١).

(١) نصر حريده عكس السعوديه، عدد يوم الثلاثاء سابع 27 2 1397هـ، أخرى الحوار: عبد العزيز الشريف.

ج - المشاركة في المؤسسات الثقافية المحلية

إن ما ذكرناه سابقاً لا يعني عدم وجود أي مؤسسة أو نشاط ثقافي على الساحة السعودية، بل على العكس من ذلك، فقد شهدت المملكة العربية السعودية في المدة الزمنية بين 1402 إلى 1408هـ - تقريباً - حراكاً ثقافياً أدبياً هامياً، وقد تركز هذا الحراك - بشكل رئيس - في الصحافة المحلية، وذلك بين تيارين أدبيين رئيسيين، هما: التيار الحداثي، والتيار التقليدي، ولولا تدخل المؤسسة الدينية الرسمية، لامتد الصراع في حداثته وتوسعه إلى مدى أبعد.

وقد وثق هذه المرحلة الناقد الأدبي الدكتور شاعر السليفي في كتابه «سُت الصمت... دراسة في الشعر السعودي المعاصر، مع مقدمة في سوسيوثقافة في السعودية ودراسة في حذل الحداثة العربية في السعودية»⁽¹⁾، ولم يتوقف هذا الحذل بين الطرفين المتصارعين حتى مع تحريم المؤسسة الدينية الحوص في أمر الحداثة، إذ انتقل إلى عصر الصحف الكويتية، وخاصة جريدة السياسة.

ولكن هذه الحاة لم تأت إلا في وقت متأخر من رجوع الشيخ الفضلي إلى بلده، ذلك أن السعودية كانت تعيش في سبعينات القرن العشرين طفرة بمطيه كبيرة، نجم عنها ما سمي لاحقاً بثقافة الاستهلاك، حيث كان الفرد السعودي - والخليجي عموم - يعيش رخاء معيشياً عالياً، طعى - بسسه - الحجاب المادي على المعرفي، وبحاظة أن الدولة السعودية كانت في بدايات التنظيم الإداري

(1) صدرت الدراسة عن دار العصر الحداث - بيروت، 1412هـ - 1992م

والاقتصادي والتعليمي، وكان طبيعياً ألا نكثر فيها المؤسسات الثقافية والعممية، ومعها كان من الطبيعي أن يتراجع الحضور الثقافي والعلمي على الساحة السعودية بعامة.

لكن منطقة الحجاز - وهي المنطقة التي عاش فيها العلامة المصلي - وبفعل مكانة الحرمين الشريفين فيها، ولهجرة الناس إليها، اكتسبت أهمية مميزة عن بقية المناطق السعودية، ويشهد على ذلك النشاط الثقافي الذي يقوم به نادي حدة الأدبي فيها، وكذلك نادي الطائف الأدبي، إذ يعد الأول منهما - إلى الآن - من أنشط الأدبية الأدبية السعودية من حيث الإنتاج، فهو يصدر ثلاث محلات دورية، هي مجلة «علامات» في النقد، و«حدود» في التراث، و«لراوي»، بالإضافة إلى إصداراته غير الدورية.

وقد كان العلامة المصلي من أعضاء هذا النادي ومن المشاركين فيه. كما كان له حضوره المؤثر في جامعة الملك عبد العزيز بحدة، وذلك يظهر من خلال الأنشطة التالية:

- كان المؤسس لقسم اللغة العربية في كلية الآداب بالجامعة، ورئيسه الأول.
- كان المؤسس لقسم المخطوطات بالمكتبة المركزية بجامعة الملك عبد العزيز، كما أن معظم ما ورد إلى المكتبة من مخطوطات وما استقدمته هي من المكتبات العالمية كان سعي وجهد كبير منه، فقد استطاع أن يرود المكتبة بالعديد من المخطوطات العربية والإسلامية المنتشرة في شتى مكتبات ومتاحف العالم.
- وأثناء رئاسته لقسم اللغة العربية، أصدر نشرتين داخيتين، هما «الرائد»، و«أخبار الجامعة».

كل ذلك بالإضافة إلى تدريسه بالجامعة في قسم اللغة العربية، وكذلك تدريس مادة «تحقيق التراث» لطلاب تخصص المكتبات.

د - سمات مؤلفات المرحلة

نسب ارتباط الشيخ الفصلي - في هذه المرحلة - بالتدريس الجامعي في حدة بالمملكة العربية السعودية، فقد تركت جهوده البحثية ودراساته ومؤلفاته حول الحجاب اللعوي؛ حيث بدعت مؤلفاته اللغوية في هذه المرحلة ثمانية عشر كتاباً، إلى جانب مقالاته وأبحاثه الأخرى المنشورة في المجلات والدوريات المحلية والعربية.

لكن قواسم مشتركة بين هذه المرحلة وسابقتها ولاحقتها، وذلك في النقاط التالية:

أ - استكمال المقررات الدراسية

إنَّ تخصص الشيخ الفصلي في اللغة العربية، لم يكن بعيداً عن تخصص الدراسات الشرعية، ومن هذا المطلق استثمر وضعه الجديد في هذه المرحلة ليستكمل مشروعه في تحديث مقررات الدراسة الدينية، وهذا قاسم مشترك بين الدراسة الشرعية، وبين دوره الذي مارسه في مرحلته الجديدة هذه.

وقد استحدث في هذه المرحلة ستة مقررات دراسية جديدة، هي:

1 - القراءات القرآنية: تاريخ وتعريف.

2 - تلخيص العروض.

3 - مختصر الصرف.

4 - تلخيص البلاغة.

5 - أصول تحقيق التراث.

6 - خلاصة علم الكلام.

وقد كان الكتاب الأخير بطلب من السيد محمد حسين فصل

الله، ليكون مقررًا دراسيًا في المحورة العلمية التي يشرف عليها السيد
فصل الله.

وهذه السّمة (أي استكمال المقرّرات) في هذه المرحلة، تُعتبر
أهم إصافه نوعية في مشروعه الإصلاحي، وخاصّة أن ثلاثة من هذه
المقرّرات تُعدّ مقرّرات جديدة في العُرف الحوزوي، فمن غير
المألوف وجود مقرّرات خاصّة في هذه العلوم:

- علم القراءات القرآنية.

- علم العروض.

- علم تحقيق التراث.

بل إنّ كتابه «القراءات القرآنية» - وإلى الآن - يُعتبر رائدًا في
محاوه؛ إذ تمتلئ المكتبة العربيّة إلى كتاب دراسي يُعرّف بالقراءات
القرآنية ويؤرّج لها، وقد أشرتُ إلى هذه النقطة في تقديمي لطبعة
الجديدة من هذا الكتاب، فعندما نتّبع ما تحتويه المكتبة العربيّة في
مجال القراءات القرآنية - بعد أكثر من ثلاثين عامًا على صدور كتاب
القراءات القرآنية للدكتور المصلي - قد لا نجد ذلك الاختلاف الكبير
في ما تحتويه في هذا المجال، فأثناء البحث عن مصادر لكتابة عن
القراءات القرآنية لم أجد مصادر حديثة تُعرّف بالقراءات - فيما قدّر
لي من جهد - سوى مصدرين اثنين، هما المُقدمة التي أعدها كل من
الدكتور أحمد مختار عمر والدكتور عبد العال سالم مكرم لكتابهما
«معجم القراءات القرآنية» الصادر عن دار عالم الكتب بالقاهرة لعام
1408هـ - 1988م، وهي مقدّمة تعريفية بالقراءات القرآنية وأشهر
القراء، بلغت 143 صفحة.

وبالإضافة إلى هذه المقدّمة - كمصدر -، أصدر الدكتور فصل
حسن عباس كتابه «القراءات القرآنية وما يتعلّق بها» عن

دار الشؤون - عمان، لعام 1428هـ - 2007م، حيث عالج مسألة القراءات القرآنية وعلاقتها بحديث الأحرف السبعة، وما يتعلّق بالقراءات. أما بقيّة الدراسات الحديثة التي صدرت بخصوص موضوع القراءات، فكانت تُعالج مسائل لها علاقة بموضوع القراءات، وذلك مثل الدراسات التالية:

- أثر القراءات في الدراسات الحوية، للدكتور عبد العال سالم علي.

- الإمالة في القراءات واللهجات العربية، للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي.

- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، للدكتور عبد الصور شاهين.

- أثر القراءات في الأصوات والسحو العربي، أبو عمرو بن العلاء، للدكتور عبد الصبور شاهين - أيضًا -

- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، للدكتور عبده الراجحي^(١)

ولذلك يُمكن اعتبار كتاب العلامة الفصلي من أمّهات المصادر في محاله، ولا غنى لأيّ باحث في القراءات القرآنية عن الرجوع إليه. وبخاصّة أن الكتاب يُعالج معظم الحواش التعريفية بالقراءات القرآنية من خلال استقرار وتتنوع وافيين^(٢). كما أن مقرّره «أصول تحقيق التراث» يُعدّ من أوائل المقرّرات في هذا العلم، الذي يندرج تحوّل مقرّرات دراسية حوله.

وكذلك الأمر بالنسبة لكتابه «تخلّصه عدم الكلام»، فهو من

(١) نشر الشيخ اعصلي أنّ هذه الدراسات في مقدّمة الكتب لطبعة الأولى

(2) انظر. تقديم الطعة الرابعة لكتاب القراءات القرآنية.

المقرّرات الحديثة في استعراض المادّة الكلاميّة، حيث يعدّ من أوائل الدراسات الكلاميّة المقارّنة، وهو أمر أشار إليه العلامة المصلي في أحد مقالاته، عندما أشار إلى أهميّة الدراسات المقارّنة في حلّ مشكلات الفكر الإسلامي. وقد استمد منها في كتبه خلاصة علم الكلام⁽¹⁾.

أما كتبه «لحيص العروس» فيعدّ تطبيقاً لطريقة حديثة ابتكرها في دراسة العروس، وقد وضع هذه الطريقة في كتاب مستقلّ أصدره «دي الطائف الأدبي بعنوان: «في علم العروس». نقد واقتراح».

وهكذا نجد أنفسنا أمام تحريرة رائدة للعلامة المصلي في هذه المرحلة، فقد وضع أربعة مقرّرات من أصل ستة، شكّلت بقلة نوعية في وضع وتحديد المقرّرات الدراسيّة، لم تكن تُحراري العصر الذي وصفت فيه، بل تسبق عصرها، ولعلّ أبرز مثال على ذلك كتبه «القراءات القرآنيّة» الذي وضعه قبل أكثر من ثلاثين عاماً، ولا يزال الرائد في مجاله.

وهذه الحالة هي استمرار لما سبقها في المرحلة السحيّة، فقد كان العلامة المصلي رائداً في وضعه لمقرّر «التربية الدينيّة» ولـ «خلاصة المنطق»، وكذلك في «مختصر النحو»، وها هو يستكمل مشروعه التحديدي في هذه المرحلة.

ب - الريادة في بحث موضوعات جديدة

أشرت في حديثي عن مشروع الإصلاح عند العلامة المصلي في مرحلته السحيّة، أنه كان رائداً في بحث كثير من الموضوعات

(1) انظر: الشيخ المصلي، رأي في السياسة، ص 37.

الحديدة، وهي سمة لارمته في هذه المرحلة، فكان أول من تعرّض لموضوع القراءات القرآنية تحت هذه العناوين:

- نشأة القراءات وتطورها.
 - التعريف بالقراءات.
 - مصادر القراءات.
 - اختلاف القراءات وأسبابه.
 - الاختيار في القراءات.
 - المقياس القرآني.
 - علاقة القراءات بالتجويد.
- كما أنه أول من عالج - في النسخة الإمامي - موضوع الدولة الإسلامية ضمن العناوين التالية:

- إقامة الدولة.
- أركان الدولة.
- رئاسة الدولة.
- آلية تكوين الدولة.
- محاسبة الدولة ومراقبتها.

بالإضافة إلى ذلك كان له نظرة خاصة هي عدم العروص والبحور الشعرية، إذ اقترح حذف بحر (المندارك)، وتنظيم دراسة البحور بطريقة معينة، رأى أنها أسهل لدى الطالب، وذلك في كتابه: «في علم العروض: نقد واقتراح» و«تلخيص العروض».

وفي علم النحو، تعدّ دراسته: «دراسات في الإعراب» أوسع دراسة عن موضوع الإعراب النحوي.

وله كذلك عدة بحوث مهمة في علم الكلام، ذكرها في مفرقه لهذا العلم، منها: تفصيل الخلاف بين الفرق الإسلامية حول خلق أو حدوث القرآن، حيث أرجع الخلاف إلى عدم تصديقهم بين الكلام، وفعل التكلم والقدرة عليه⁽¹⁾، وغيرها من المسائل الكلامية.

وفي كتبه «مراكز الدراسات السحوية» أشار إلى نقطة مهمة، وتعلق بالدور الذي كان لمكة المكرمة في الدراسات السحوية، حيث تعدّ أوسى الحواضر الإسلامية التي اهتمت بالدراسات السحوية بعد البصرة، وذلك على يد الصحابي التحليل عبد الله بن عباس (رض)⁽²⁾، الأمر الذي يكشف عن العدد الحضاري والعلمي لهذه المدينة إلى جانب المكانة الدينية التي تتميز بها.

وفي دراسته المختصرة عن الشاعر الباكستاني محمد إقبال: «المسؤولية الحقيقية في فكر الدكتور محمد إقبال»، أشار إلى أن أهم مصادر الدكتور إقبال في نظرياته الخلقية هي المصادر الإسلامية الأولى، المتمثلة في القرآن والسنة النبوية، بخلاف المؤلفات الأخلاقية التي تأثرت بمسح وآراء أرسطو في دراسته لنظرية الأوساط، حيث أشار هناك إلى أهمية الكشف عن النظرية الإسلامية في الأخلاق والسلوك الإنساني⁽³⁾.

وهناك أمثلة أخرى في دراساته ومؤلفاته العديدة في هذه المرحلة، ولكنها قد لا تكون في صلب وأساس مشروعه الإصلاحية؛ وذلك لأنه في هذه المرحلة ركز جهوده على عبور البعد وآدابها، بسبب ما أشربا إليه في مقدمة هذا العنوان.

(1) انظر الشيخ الفصلي، خلاصة علم الكلام، ص 141 - 162.

(2) انظر: الشرح الفصلي، مراكز الدراسات السحوية، ص 38 - 43.

(3) انظر: الشيخ الفصلي، المسؤولية الخلقية في فكر الدكتور محمد إقبال، ص 6 - 7.

ج - التزام المنهجية الحديثة في المعالجة

عندما شرع العلامة المفصلي في تحديد المقررات الحوروية، كان يدرك أنها لا تعاني من صعوبة العبارة وبُعْيدتها وحسب، ويتم كدست لديه ملاحظات مهمة حول المنهجية التي تتبعها الدراسات الدينية في الحورات العلمية، لذلك دعا إلى اتحاد منهجية حديثة يمكن - من خلالها - التحنص من العيوب التي وحدها في هذه الدراسات، ولن يتحقق ذلك إلا باعتماد المنهج العلمي الحديث بدل المنهج الفلسفي العقلاني المتبع في الدراسات الدينية في وضعها الحالي.

لذلك كان من سمات هذه المرحلة - فيما يرتبط بمشروعه الإصلاحية - التمسك بهذا المنهج الحديث في البحث والدراسة ومعالجة الموضوعات. فكتب كتابه «خلاصة علم الكلام» وفق هذا المنهج، في الوقت الذي كان مأثوفاً أن يبحث علم الكلام وفق المنهج العقلي الضرف، باعتباره من العلوم العقلية، مع أن العلامة المفصلي كان يرى أن لعلم الكلام منهجاً تكاملياً ظهر في حقبة من الزمن، وسرعان ما غُيِبَ بسبب عوامل السياسة وتقلبات الزمان، وهو منهج قادر على معالجة مسائل هذا العلم، كما أنه الأقرب إلى روح المنهج العلمي الحديث في البحث والدراسة.

وكذلك الأمر بالنسبة للدراسات التي تناولت موضوع «الدولة الإسلامية» في الفقه الإمامي، فقد غُولِحت بالمنهج التقنيدي، لذلك تُعد دراسة العلامة المفصلي أول دراسة فقهية حديثة لهذا الموضوع.

هـ - مساهماته في هذه المرحلة

سأُحْمَلُ في هذه النقطة مساهمات الشيخ في هذه المرحلة، وذلك تحريضاً لما سبق من نقاط وبخاصة ما كان رائداً في معالجتها في مشروعه الفكري، وذلك كالتالي:

- 1 - الكشف عن الدور الحضاري والعلمي لمكة المكرمة،
بالإضافة إلى دورها الديني عند المسلمين، وذلك بما يتنه
من دورها في نشوء علمي: القراءات القرآنية على يد علماء
القراءات، والنحو العربي، وذلك على يد الصحابي الحليل
عبد الله بن عباس (رض).
- 2 - أعد دراسة حديثة قيمة قديم فيها نقدًا للمصحح القديم المتبع
في علم العروض، عارضًا للمصحح المقترح، ليستكمل ذلك
موضع مقرر لهذا العلم يتناسب والمقترح الذي عرصه في
هذه الدراسة.
- 3 - المشاركة العلمية والنظرية في وضع الأسس لساء الدولة
وأسلوب الحكم في الإسلام، وذلك فيما قدمه في دراسته
القيمة (الدولة الإسلامية).
- 4 - أول من وضع مقررًا دراسيًا في علم القراءات القرآنية، ويعدّ
إلى الآن رائدًا فيما تناوله فيه من موضوعات.
- 5 - اقتراحه لمصحح أخلاقي إسلامي يقوم على الأسس القرآنية
والروائية، رافضًا المصاحح الأخلاقية التي تقوم على الأسس
الفلسفية الحديثة.
- 6 - استكمال مشروعه الخاص في وضع المقررات الدراسية،
حيث عظى - في هذه المرحلة - العلوم التالية: القراءات
القرآنية، والعروض، والبلاغة، والصرف، وتحقيق التراث،
وعلم الكلام.

الفصل الثالث

مرحلة التفرّغ الوظيفي واستكمال المشروع

مقدمة

عاش العلامة المصلي ما يقرب من ثلاثة عقود في لسجف الأشرف، في فترة كانت تعيش فيها هذه المدينة محاص ولادة مشروع تجديد في نمط وأسلوب الدراسة اأديبة في حورتها العلمية العريقة.

ولكن الأوضاع السياسية التي شهدتها الساحة العراقية، قوّضت مفاصل هذا المشروع، وذلك بفعل بطش النظام الحاكم آنذاك، الذي بلغ دروته مع إعدام الشهيد الصدر مع أخته الشهيدة بنت الهدى، وهذا ما اضطر العديد من زُمر هذه الحركة الإصلاحية إلى الحروح من العراق، كان على رأسهم العلامة عبد الهادي المصلي، الذي اضطرّ للعودة إلى وطنه الأم، مدرّسًا جامعيا لمواد اللغة العربية وآدابها.

وهو المنصب الذي حال - إلى حدّ ما - دون استكمال الدور

الذي كان قد قام به على الساحة العراقية، وبحاضنه دوره الرادي في تأسيس حزب الدعوة الإسلامية، وهي التحركة الإسلامية العربية الأولى من نوعها. وإلى جانب هذه التحركة الإصلاحية، كانت هناك لدى العلامة الفصلي أدوار أخرى، كان على رأسها دوره في تحديث الدراسة الدينية، وهذا يمثل الجانب الأهم في مشروعه الإصلاحية.

ولذلك عندما اضطر للخروج من العراق والاستقرار في المملكة، وحد أن الترامه المهني والوظيفي قد يكون حائلاً دون التعجيل بتنفيذ العديد من منطلقات هذا المشروع، وهو ما يفهمه من حواره عن السؤال الذي وحثته إليه في حوار لي معه بتاريخ 25/8/1429هـ، فحيما سألته: هل تقاعدتم بغية التفرع لمشروعكم الجديد، وهو الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية؟ أجاب بقوله: كان السبب الأول للتقاعد هو التفرع لإكمال مشروعني لتأليف المقررات الدراسية.

كما أت عندما نوارن بين مقرراته الحفية وتلك التي ألفها أيام تواحده في الجامعة وبين مقرراته التي ألفها في هذه المرحلة، نذكر جيداً ما حققه في هذه المرحلة.

ويمكن توضيح ذلك بالجدول التالي:

□ مقرراته النحفية:

- 1 - التربة الدينية، 1380هـ - 1960م.
- 2 - خلاصة المنطق، 1383هـ - 1963م.
- 3 - مبادئ أصول الفقه، 1387هـ - 1971م.
- 4 - مختصر النحو، 1390هـ - 1971م.
- 5 - موحر التصريف (طبع لاحقاً باسم «مختصر الصرف»).

□ مقرّراته الجامعية:

- 1 - القراءات القرآنية، 1399هـ - 1979م.
- 2 - تلخيص العروص، 1404هـ - 1983م.
- 3 - خلاصة علم الكلام، 1408هـ - 1988م.
- 4 - مختصر الصرف.
- 5 - تمحيص السلاعة (كتبه في السنوات الأولى لتواحيده في حدة).
- 6 - أصول تحقيق التراث، 1402هـ - 1982م.

□ مقرّراته في هذه المرحلة:

- 1 - مذكرة المنطق، 1410هـ - 1990م.
- 2 - أصول البحث، 1412هـ - 1992م.
- 3 - أصول علم الحديث، 1414هـ - 1994م.
- 4 - أصول علم الرجال، 1414هـ - 1994م.
- 5 - تاريخ التشريع الإسلامي، 1414هـ - 1994م.
- 6 - خلاصة علم الكلام، ط 2، 1414هـ - 1994م.
- 7 - مبادئ علم الفقه، 3 مجلدات، 1416هـ - 1995م.
- 8 - دروس في فقه الإمامية، ج 1، 1416هـ - 1995م.
- 9 - دروس في فقه الإمامية، ح 2، 1419هـ - 1998م.
- 10 - دروس في فقه الإمامية، ح 3، 1424هـ - 2003م.
- 11 - دروس في فقه الإمامية، ح 4، 1429هـ - 2008م.
- 12 - دروس في أصول فقه الإمامية، مجلداً 1418هـ - 1998م.
- 13 - التقليد، 1420هـ - 1999م.

- 14 - الوسيط في فهم النصوص الشرعية، 1420 هـ - 1999 م.
15 - الاجتهاد، 1421 هـ - 2000 م.
16 - خلاصة الحكمة الإلهية، 1428 هـ - 2007 م.
17 - علم التوحيد، 1429 هـ - 2008 م.

إننا عندما نرى هذا التوزيع في وضع المقررات الدراسية في هذه المراحل الثلاث، ندرك أهمية هذه المرحلة من حياة العلامة الفصلي في مشروعه الإصلاحية، ففي الوقت الذي وضع فيه (5) مقررات دراسية في المرحلة السابعة، و(6) مقررات في المرحلة الجامعية، نجده في هذه المرحلة يصنع (17) مقرراً دراسياً، وهو رقم كبير مقارنة بما تحقق في المرحلتين السابقتين.

أ - التوجه إلى استكمال المشروع

من سمات مجتمعاتنا التقليدية أنها تألف القديم، وترتاب كثيراً من الوافد الجديد؛ ولذلك عندما يعزم أحدنا على وضع مقرر دراسي جديد من المفيد جداً أن تكون هناك مؤسسة تعليمية تتبنى قبول هذا المقرر الدراسي وتدرسه لطلابها، وإلا فإنه لن يلقى رواحاً وقبولاً من جمهور الدارسين والمتعلمين.

ولذلك عندما ألف العلامة الفصلي مقرراته السابعة كانت هناك كلية الفقه التي كان ينتمي إليها، وكان مقرراً سلفاً أنها ستدرس هذه المساهمات التي وضعها في ذلك الوقت. وفي المرحلة الجامعية، كانت معظم مقرراته في اللغة العربية، وكانت الجامعة التي ينسب إليها من المتوقع أن تتبنى مثل هذه المقررات، ولا أقل أنه سيطلب من طلابه اعتمادها كمقرر أساسي.

ولعلّه من التوفيقَات الإلهية أن يؤسّس «الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية» في بريطانيا في العام الذي تقاعد فيه العلامة المفصلي، لتكون هذه الجامعة حيزاً حاصلاً لمشروع التّحدي والإصلاحي، سواءً في منهج ونظام الدراسة أم في المقرّرات الجديدة التي وضعها في هذه المرحلة.

ففي نظامها الداخلي، تُعدّ «الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية» ساحة تطويرية من كلية الفقه في الحنف، حيث يدرس فيها الطالب أربع سنوات معظم المواد التي يدرسها طالب الحوزة، ولكن بعض هذه المقرّرات حديثة، وبعضها قديم، بالإضافة إلى مواد حديثة، مثل: علم النفس، والاحتماع، واللغة الإنشائية، والتاريخ الإسلامي، والمذاهب والأديان. وهذه المواد يدرسها الطالب في كلية الشريعة، وبالإضافة إليها هناك كُتبان، هما: كلية الفنون وكلية اللغة العربية.

وعلى كل طالب أن يقدّم بحثاً في نهاية السنة الرابعة، كما هو متّبع في الجامعات العصرية. وهذه الجامعة تمنح: درجة البكالوريوس، ودرجة الماجستير، ودرجة الدكتوراه في هذه الكليات الثلاث.

وقد وضع الدكتور المفصلي لهذه الجامعة المقرّرات التالية:

- 1 - خلاصة المطلق.
- 2 - أصول البحث.
- 3 - أصول الحديث.
- 4 - أصول علم الرجال.
- 5 - تاريخ التشريع الإسلامي.
- 6 - خلاصة علم الكلام، ط 2.

وقد درّس هذه المواد جميعًا في الجامعة المذكورة، باستثناء «أصول البحث»، الذي درّسه بياضة عنه مؤسس الجامعة الدكتور السيد علي الشهرستاني.

وإذا كان لوحود هذه النخبة الرائدة دور مهم في حصر الهمة لاستكمال المشروع، وتطوير الدراسة الدبّية، إلا أن ذلك لا يعني بالضرورة أنه لولا وجود الجامعة العالمية، لما استكمل الشيع الفصلي مشروعه التحديدي في المقررات الدراسية، ولا أدلّ على ذلك أن معظم المقررات التي وضعها في هذه المرحلة لم يؤتمها بجامعة، بل بدافع خاص، ودون أن تكون هناك أي مؤسسة علمية متبّنة لها.

بل إن الدافع الأساس الذي كان وراء استكمال هذه المناهج هو عدم قباعته بمسيرة التحديد في المحورات العلمية حتى مع وحود الجمهورية الإسلامية في إيران وما ظهر فيها من محاولات تحديد وتطوير، فعندما سأنته في حوار لمحلة الكلمة (ع55) حول ما ظهر في الآونة الأخيرة من محاولات لتحديد وتقييم هذه التحارب؟ وما هي أبرز المؤاحداث التي يحدها على التحارب؟ فأجاب: التفكير في التحديد - بحد ذاته - أمر جيد، وأن يقدم الإنسان على تحقيق هذا الأمر ويحاول، فهذه خطوة ثاية إلى الأمام. ولكن أرى أن ما يفتقده الكثيرون هو الاقتصار على ما لديهم في الحورة، سيما من المفترض أن يفتتحوا على المؤسسات الأخرى والمؤلفين الآخرين من الاتحاهات الأخرى ويطلعوا على ما لديهم ويحاولوا الاستفادة من كل ذلك؛ لأن الطريقة الحوروية هي طريقة موروثة لأكثر من 500 عام، سيما نحن نحناح الآن إلى الطرق والأساليب الحديثة للتعبير، ولذلك فإن أهم ما يؤحد على هذه التحارب أنها تفتقد لاستفادة من التحارب الحديثة في تطوير المناهج الحوروية.

لذلك من الطبيعي أن سوّجه إلى ملء الصراع الذي يرى أنه إلى الآن لم يُملأ بعدُ بالمستوى الذي يراه مناسباً، بغضّ النظر إن كان هناك من يتسّى مثل هذه المقرّرات أم لا، ذلك لأنّ التعبير في مجتمعاتنا بطيء وصعب جدّاً، بخلاف المجتمعات المتحضّرة حيث التعبير فيها سهل وسريع، لأنّ الأفراد فيها يفكّرون، بحيث لو دعا شخص إلى فكرة تحديدية مُعيّة فإنّ أفراد تلك المجتمعات يفكّرون في الأسباب الداعية لتعبير الذي يدعو إليه هذا الشخص، فإذا رأوا فيه انقائدة قبلوه وأيدوه في هذه الدعوة، بينما لا يحتكم الأفراد في مجتمعاتنا إلى عنصر التفكير المتواصل، بل يندفعون حلف أشخاص وقيادات ويتعضّون لها دون تفكير متروّ، فهذا هو السبب^(١)، لذلك يس من المتوقّع أن تلقى هذه المقرّرات سبلها إلى الانتشار الواسع سرعة، فذلك يتطلّب زمناً طويلاً.

ب - أجواء هذه المرحلة

1 - الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية

في العام الذي تقاعد فيه العلامة الفصلي عن الوظائف الرسمية (أي 1409 هـ - 1989 م) أسست "الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية"، وقد ذكرنا أن هذه الجامعة من المشاريع والمؤسسات التي كان يسعى لوجودها، لتكون تحربة جديدة في تحديث الدراسة الدينيّة، لذلك فقد انتظم في الأعوام الثلاثة الأولى بعد لتقاعد نوصع نظم هذه الجامعة، وكذلك نسجيل الدروس والمحاضرات صوتاً وصورة، بعد أن وصع ستة مقرّرات دراسية، استطاع أن يدرّس خمسة منها.

(١) المسؤولية لحققة في فكر الدكتور محمد إقبال، ص 6 - 7.

وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه سابقاً عن الدور المهم لهذه الجامعة في وضع هذه المقررات الستة وتدريسها، أو على الأقل كان لها دورٌ في التعجيل في ظهورها في وقت زمني متقارب.

2 - قيام الجمهورية الإسلامية في إيران

بترتّب الوجود الشيعي المؤثر في عالمنا الإسلامي في كلٍّ من: إيران والعراق ولساناً، وذلك لكون العالبة السّكنية هي هذه الدول هم من الشيعة الإمامية؛ لذلك لا تخلو هذه البلدان - وغيرها - من وجود مراكز لدراسات الدينيّة، ولكن الثقل الديني تتركز في مدينتيّ عجميّتين أساسيّتين، هما: الحنف الأشرف في العراق، وقم المقدّسة في إيران.

ولكن الظروف السياسية في العراق، أثّرت بشكل سلبي على وضع الحوزة العلميّة، في الوقت الذي صعدت فيه الحوزة العلميّة، وذلك بسبب قيام الجمهورية الإسلامية في إيران بقيادة الإمام الخميني (ره)، الذي كان من خريجي هذه الحوزة.

بعد الثورة ازداد الاهتمام بتطوير هذه الحوزة، وازدادت أهمية الدراسات الشرعية الإمامية، وذلك لتلبية الحاجة التشريعية التي تتطلبها أجهزة وإدارة الدولة وفقاً للنظام الإسلامي. كما أنّ كثيراً من العلماء الذين كانوا في الحنف الأشرف، اضطروا للاستقرار في قم، طلباً للأمن والحرية الشخصية والفكرية، مما أثّر - إيجاباً - على النشاط العلمي في الحوزة العلميّة.

ومع وجود مثل هذا الاهتمام بالدراسات الدينيّة في الحوزة العلميّة، إلّا أنّه لم تظهر إلى العلن تحريرة مماثلة في تحديث المقررات الدينيّة، ولعلّنا نرجع ذلك إلى عدّة أسباب، منها

1 - إنَّ الحُورة - في مَرحلتها - لم تكن حاصِلةً لِلأنطمة الحاكمة، بل كانت تحكم نفسها بنفسها، ما يجعلها تعيش التلقائية وحائِة الساطة، دون الحُصوع لِلأنطمة والقوانين التي تصعها الدولة ووزاراتها، وهذا الأمر كما يحمل في طياته إحياء الحُرِّية وعدم الحُصوع لِلحاكم، وخاصَّة عندما يكون طائماً، إلا أنه يحمل في طياته أيضاً سلبية الطء في التعبير، لعدم وجود سلطة تفرض تعبيراً سريعاً، بل تبقى الأمور على تلقائيتها، والتعبير التلقائي بطيء، وغير محظوظ له أو مدروس. وهذا أمر لم يتعب مع ظهور نظام الجمهورية، لذلك ليس بمستغرب ألا تظهر حركة تحديثية خلال هذه الفترة.

2 - البيئة الإبرائية بيئة فارسية، بينما يغلب على المقررات الدراسية أنها مقررات مكتوبة باللغة العربية، ولذا قد يصعب على الفارسي أن يستحدث مقرراً دراسياً لغة غير لغته، وهذا بحلاف البيئة السُحفية العربية؛ إذ يكون الحال هناك أسهل.

3 - تحف المجتمعات الإسلامية - عموماً - في وضع المقررات الدراسية، وبخاصة الدينية منها، حيث لا تزال أسيرة التخلف، وأبعد ما تكون عن أجواء التحديث والتحديث.

هذه الأسباب - وغيرها - أدت إلى عدم ظهور أية تحرة في تحديث المقررات الدينية بصورة عصرية، ما دفع العلامة المُصفي إلى المُضي في هذا المشروع الذي يحتاج إلى استكمال، لعدم وجود التهيئة الكافية لمرور تحرة تجديدية وإصلاحية أخرى على الساحة الإسلامية.

3 - المشاركة في بحث الحركة الثقافية في المنطقة

شهدت بعض الساحات الإسلامية حراكًا ثقافيًا، سواء الساحة الدينية أو الثقافية أو غيرهما، وينبع عن هذا الحراك حركات ثورية وأخرى تعبوية وثالثة مؤسسية، وقد كان لبعض هذه الساحات الأسقية على بعضها الآخر.

نكر مما يُؤسف أنه أن تخلو منطقة القطيف والأحساء شرقي المملكة العربية السعودية من حراك مقارب لمثيلاتها من مناطق الحوار، إذ تسبقهما في ذلك إيران والعراق وسوريا ولسان ومصر وكثير من المناطق.

ولعلّ هذا يعود إلى عدة أسباب، منها التواجد وسط بيئة صحراوية غير متمدنة وغير مستقرة اجتماعيًا.

كما أن منطقة الحيرة العربية - عمومًا - لم تخضع للاحتلال الأحصي بشكل واسع، وهو العامل الذي يُرافقه - علينا - ظهور ثقافة أخرى وافدة تحاول أن تعرض نفسها بديلاً عن الثقافة المحلية الموروثة، ما يساعد تاليًا على وعود تيارات فكرية عربية عن المنطقة، وتيارات أخرى أصيلة مساوئة لهذه التيارات الدخيلة. وهي الحانة التي تولّد - فيما بعد - نوعًا من الحركة الثقافية والصراع الاجتماعي. وهو أمر لم نألفه في منطقتنا، ممّا جعلها ساحة رابدة إلى حدّ ما.

وما يهتم في هذه النقطة هو الإشارة إلى الدور الذي قام به العلامة المفصلي عندما احترق المطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية لتكون محطة للإقامة والنشاط العلمي والثقافي، إذ يريد أن نبين الحال الثقافية ما قبل وبعد وجوده المبارك في المنطقة.

الروافد الثقافية في المنطقة

أ - مجالس الوعظ والإرشاد

وهي منتشرة بكثرة في هذه المنطقة، ومن طبيعتها أنها مستمرة طوال السنة، لارتباطها بالمناسبات الدينية من أعياد إسلامية وولادات ووفيات الأئمة (ع) وإحياء هذه المناسبات عادة ما تُواكبه بعض الأنشطة الفكرية بالإضافة إلى الأنشطة الوعظية والدعوية.

ب - مجالس طلاب العلوم الدينية

تعارفت هذه المنطقة على أن يحضر أساء كل مجتمع مجالس طلاب العلوم الدينية، وذلك لطرح الأسئلة الدينية - وبخاصة الأسئلة الفقهية منها -، وكذلك لدفع حقّ الحمس لمن كان منهم وكيلاً عن أحد مراجع التقليد.

وعالماً ما شكّلت هذه المجالس محالاً مهماً لنشر الثقافة والمعرفة الدينية، وفرصة ثمينة يلتقي فيها الجمهور مع علماء الدين، يستريدون من علمه وتوجيهاته وإرشاداته ووعظه.

وهذا ما أكّده العلامة الفضلي عندما تحدث عن مجلس والده الميرزا محسن المصفي (ره) وأنه كان في المنطقة بمثابة المركز والمستدى الذي يلتقي فيه العلماء والطلّاب من أهالي القطيف وسيهات وصفوى والدقّام، وتُبحث وتناقش فيه مختلف المسائل الدينية من فلسفية وكلامية وفقهية وأصولية وما إلى ذلك. هذا، بالإضافة إلى مجلسه العام الذي يقصده عامة الناس للاستفادة منه فيما يشعرون من شؤون الدين وما يحتاجون إليه من أحكام تطبيقية⁽¹⁾.

(1) هكذا عرفهم، ح 1، ص 248 - 249

ج - الدروس الحوزوية

بالإضافة إلى مجالس الوعظ العامة، ومحاليس طلاب العلوم الدينية، كان هناك رافدٌ ثقافي له دوره في المنطقة، إذ كان كثير من طلبه العلوم الدينية يعقدون بعض الدروس الحوزوية لبعض المجموعات الشبابية من غير الطلبة، وكانت هذه الدروس رافداً ثقافياً مهماً تُشريحه واسعة من المثقفين والمعنيين، كوّنت لديهم ثقافة تأسيسية، مكّنتهم من القراءة والكتابة في المجال الديني بشكل خاص.

وقد انتشر هذا النوع من الدراسة في وقت لم يكن هناك رافدٌ آخر يُهلّ به الناشئة بعض المعارف الدينية الأولية، ولكن المنطقة انتعشت فيها حركة التعليم الديني على شكل دورات قصيرة - غالباً ما تقام في فترة الصيف -، وقد شكّل هذا النوع من التعليم المُنظم بديلاً حيداً عن الدروس الحوزوية التقيدية، التي كانت في تلك الفترة مطلباً ملحاً لسدّ حاجة هؤلاء الناشئة.

د - المكتبات الشخصية

المسطقة التي أقام فيها العلامة المصلي، تُعدّ - كما تُشير إلى ذلك حركة النشر وتوزيع الكتاب - من أنشط المناطق وأوسعها اقتناءً للكتاب، وبخاصّة الكتاب الديني.

ولذلك، فإنّ حرّاء واسعاً من الثقافة المحلية يعدّ الكتاب رافداً الأساس والأول؛ لكنّ ظروف معيئة، كانت قد منعت من ظهور آثار هذه الثقافة على المستوى الاجتماعي، منها عدم الاستفادة من المؤسسات الثقافية، وكذلك انصغاط السياسة والقبود المذهبية.

وهذه الظروف بدأت تتراجع وتحتّ بشكل تدريجي وبطيء، وذلك للظروف السياسية والمذهبية المعقّدة التي تحكم هذا البلد

وعندما نطالع هذه الروافد الثقافية التي أشرنا إليها، نجد أنها تنصف بأمرين مهمين:

1 - إنها روافد تُعد - في طابعها العام - تقليدية، ولا يتوقع منها أن تعالج هموم هذا المجتمع بشكل يتناسب والمشكلات الاجتماعية المحلية والمعاصرة. فالمرحلي لا يتناول إلا تفاصيل سير الأئمة المعصومين (ع)، وبعض المسائل الفقهية والعقائدية، ولا يختلف عنه كثيراً مبر المسحود، كما أن كثيراً من محاليس العلماء عالباً ما تعالج مسائل طارئة، وتُحيط عن أشنة الحاصرين بشكل مُحتصر، ولا تعالج المسألة المطروحة شكل كاف. كما لا يُتوقع من الدروس الحوروية التقليدية أن تتطرق إلى موضوعات محلية أو تعالج مسائل فكرية معاصرة. وتظل المكتبات الشخصية هي الرافد الوحيد الذي قد يُعالج بعض المسائل المعاصرة شكل واف، ولكنها قاصرة عن خلق رأي عام، ومقتصرة على نخبة معينة.

2 - إنها - في معظمها - روافد غير تفاعلية، ولا يكون لجمهور فيها أي دور فاعل ومؤثر، باستثناء المحاليس الحاضرة، التي عالباً ما تكون محالاً لطرح المسائل المُتلى، وهذا بخلاف المحاضرات الثقافية الموسمية التي ظهرت مع استقرار الشيع المصلي في المنطقة، وكان المحقّر والمحرّك الفاعل فيها.

هـ - البرامج الثقافية الموسمية

تحدث - في المصل الأول من هذه الدراسة - عن الأنشطة الثقافية في الحف الأشرف، لا سيما في الفترة الرسمية التي تواحد فيها الشيع المصلي، حيث كانت هناك حركة إصلاحية شملت عدة محال، كان من هذه المجالات إنشاء العديد من المكتبات العامة في مناطق العراق.

وقد سَمت الاستفادة من هذه المكتبات العامة لإقامة المواسم الثقافية، وبخاصة في شهري محرم ورمضان. بالإضافة إلى بعض المواسم الخاصة، مثل مناسبة ميلاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، وقد أشار العلامة الفضلي إلى دور «جمعية منتدى الشرا» في إقامة المهرجانات الثقافية، وذلك في الحوار الذي أحريه معه^(١).

ومثل هذه المواسم الثقافية لم تكرر مألوفة في المنطقة قبل وصول العلامة إليها، فكان أول ظهور لهذه المواسم الثقافية التي تقام فيها المحاضرات والندوات بعد قدومه بسنتين، فظهر «برنامج سيهت الثقافي الرمضاني» في حسينية الناصر سنة 1411هـ، وقد بقي هذا البرنامج مستمرًا إلى الآن.

وقد كان ظهور مثل هذا البرنامج حدثًا مهمًا في المنطقة، وبدأت معظم مناطق القطيف والأحساء بعقد برامج مشابهة، استمر معظمها إلى الآن. وقد شارك الشيخ الفضلي في معظم هذه البرامج على مدى عشر سنوات: من (1411 إلى 1420هـ).

ولكثرة إقبال الناس على سماع محاضرات العلامة الفضلي، وضيق المجالس الخاصة، انتقل إلى الحسينيات حيث بدأ في حسينية (آل كيش)، وهي صغيرة [نوعًا ما]، ثم استقر في حسينية الناصر، وهي حسينية كبيرة نسبيًا، وقد أصبح الفضلي العمود الفقري أو الشريان الثقافي للمنطقة بما يقدمه من سلسلة محاضرات، حتى تم تكوين «البرنامج الثقافي الرمضاني» الأول لعام 1411هـ، وأصبحت حسينية الناصر هي المقر الرئيس لمحاضراته...

(١) حوار أحريه معه لمحبه الكلمة سارح 26 08 1429هـ - 26 08 2008م.

وفيما يلي قائمة لمحاضراته في «البرنامج الثقافي الرمضاني» في حسيبة (الناصر) في سيهات، وذلك في سنوات متعددة، استحصاها من فوائده البرنامج، لتعرف من خلالها على حجم ومضمون النشاط الثقافي الذي قام به العلامة الفضلي ومساهمته في نشر الوعي الديني والثقافي في هذه المنطقة، والأبعاد التحديدية من خلال الموضوع التي عالجتها محاضراته.

البرنامج الثقافي الرمضاني الأول لعام ١٤١١هـ

الليلة	عنوان المحاضرة
5	العلم والعمل في القرآن
9	الأولى والآخرة في القرآن
12	المؤمنون في القرآن
17	الإنفاق
20	الغيب وأثره على سلوك المؤمن

البرنامج الثقافي الرمضاني الرابع لعام ١٤١٤هـ -

الليلة	عنوان المحاضرة
2	الوقت وأهميته
6	كيف نقرأ التاريخ؟
9	الآداب المعنوية للصلاة
11	النقد، كيف يحب أن يكون؟
16	من ينتظر من؟

البرنامج الثقافي الرمضاني الخامس لعام ١٤١٥ هـ -

الليلة	عنوان المحاضرة
2	تعدّد السبل
7	سلوكنا من منظور إسلامي
10	الإسلام والمفاهيم الضيقة
16	هذه سبيلي
18	ندوة القرآن الكريم بعنوان: (الثقل الأكبر)، بمشاركة الشيخ حسن النمر.

البرنامج الثقافي الرمضاني السادس لعام ١٤١٦ هـ -

الليلة	عنوان المحاضرة
5	الوحدة بين النظرية والتطبيق
10	القوة الاجتماعية .. مرجعية أم عدة مرجعيات؟
13	الأمة ومشاريع التقسيم
18	ندوة: المنبر الحسيني آفاق وتحديات

البرنامج الثقافي الرمضاني السابع لعام ١٤١٧ هـ -

الليلة	عنوان المحاضرة
3	العلاقة بين الإمامة والأمة
7	الخمس بين الواقع والطموح
17	الجدوى من إعادة كتابة التاريخ

البرنامج الثقافي الرمضاني التاسع لعام ١٤١٩هـ -

الليلة	عنوان المحاضرة
7	المحاكاة بين الأصالة والموروث
11	العقل الجمعي وحوار الحضارات
17	التجديد والأغلال الاجتماعية

البرنامج الثقافي الرمضاني العاشر لعام ١٤٢٠هـ -

الليلة	عنوان المحاضرة
9	تعالوا إلى كلمة سواء
16	دور العمل الجماعي في مواجهة التحديات

وقد استمر العلامة الفصلي في هذه السرايح لعام 1420هـ ... ولم ينقطع إلا في العام 1418هـ^(١).

وقد كان لمشاركته ودعمه لهذه السرايح الثقافية دور كبير في بروزها واتساع الحضور الشعبي فيها.

وبالإضافة إلى هذا الدور الثقافي ذي الطابع الجماهيري، كان له دور كبير في التشجيع على التأليف في المنطقة، يشهد لذلك عدد الكتب التي قدم لها، نذكر منها:

- 1 - النظرات الإلهية، الشيخ منصور البيات.
- 2 - أعلام هجر، السيد هاشم الشخص.
- 3 - المنطقة الشرقية، تاريخ وحضارة، السيد محمد الشرف.

(١) عبي المهاء، معطف القرار، ص 231 - 234. تصرف قليل.

- 4 - اللهجة والألفاظ الدارحة في منطق القطيف، الأستاذ عبد الله حسن آل عبد المحسن.
 - 5 - الإمام الخوئي، الشيخ أحمد إبراهيم الأحسائي.
 - 6 - معجم ألفاظ النخبة الحنابلة، الدكتور أحمد فتح الله
 - 7 - الحسين في موكب الخالدين، الشيخ محسن المعلم.
 - 8 - شعراء القطيف المعاصرون، الأستاذ عبد الله آل عبد المحسن.
 - 9 - لقاء في النعب، تسجيل لوقائع مهرجان الإمام المهدي بتاروت - القطيف.
 - 10 - الغضب، الشيخ حسين المصطفى.
 - 11 - الكشكول لشيخ إبراهيم العرفات القطيفي، تحقيق: الأستاذ عبد الغني العرفات.
 - 12 - الردود والبقود للشيخ إبراهيم العرفات القطيفي، تحقيق الأستاذ عبد الغني العرفات.
 - 13 - شرعية الاختلاف، الشيخ عبد الله يوسف.
 - 14 - موسوعة أحاديث في الدين والثقافة والاحتجاج، ح 1، الشيخ حسن الصفار.
- وغيرها كثير.

4 - أثر هذه الأجواء على المشروع

كان للأحداث التي عاشها الشيخ الفضلي في العراق دور كبير في طبيعة النشاط الذي مارسه هناك، ولا يحفى أثر هذه الأجواء التي ذكرناها في طبيعة الدور الذي قام به في هذه المرحلة.

كما كان لأسيس «الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية» أثر في وجود بيئة حيّدة لوضع العديد من المقررات الدراسية عند العلامة الفصلي. أما انتصار الثورة الإسلامية وقيام الجمهورية الإسلامية في إيران واستقرار الوضع فيها - بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية - فقد شكّل دافعاً مهماً لاستكمال المشروع، لتكون هذه المقررات زاداً حديثاً لحورتها القومية الثنية، وحاضرة بعد انحسار دور حوزة الجعف الأشرف، بفعل الأحداث السياسية التي ألمّت بالعراق في هذه المرحلة. وقد كانت مقررات العلامة الفصلي - بالفعل - من المقررات التي لاقت قبولاً وانتشاراً واسعاً في تسعينيات القرن الماضي في الحوزة القومية.

كما كان لاستقراره في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية وأثره الفاعل في خلق حوار ثقافي متنوع وحديث لم تألفه المنطقة قبلاً، مما ساعد على تنوع وسعة المساحة في مشروع الشيخ الفصلي، فلم تقتصر هذه المساحة على تطوير المقررات الدراسية فقط، بل تعدتها إلى العمل الثقافي الجماهيري، الذي عظمى مساحة كبيرة من الاهتمامات الاجتماعية المحلية، وتناولها بطرح علمي وثقافي عام، كان له أثره على شريحة اجتماعية واسعة.

وتعدّ هذه النقطة الأخيرة من أهم الإضافات النوعية في مشروع العلامة الفصلي التحديدي في المجال العلمي والثقافي، كان سببها الرئيس أحواء هذه المرحلة والمنطقة الجغرافية التي استقر فيها.

ج - سمات مؤلفات المرحلة

أولاً: غلبة التأليف في المناهج

تعدّ هذه المرحلة أعزّز المراحل الثلاث من حيث الإنتاج العلمي، وذلك يعود لأمرين ذكرهما الدكتور الفصلي في أحد

الحوارات معه، حيث يقول كان للترفع الوطني دور في تمكيني من ذلك، وكذلك فإن عمق التحركة والحصيلة العدمية الطويلة كل ذلك ساعدني كثيرًا على هذه الإنجازات^(١).

فمؤامات الشيخ بلغت في هذه المرحلة 27 مؤلف، كان لمقررات الدراسية منها حصة الأسد، إذ بلغت 17 مؤلفًا، بما يشكل أكثر من النصف. وقد كان وراء تحقيق وإيجار هذا العدد من الكتب الإصرار والعزيمة على مواصلة المشروع.

سمات المقررات الدراسية في هذه المرحلة

عندما وضع العلامة الفضلي مؤامه المبهجي الأول «التربية الدينية»، كان ذلك بطلب من «جمعية منتدى الشر» بالسحف الأشرف ليكون المقرر الدراسي لهذه المادّة في المدارس المتوسطة التي أسستها الجمعية، ثم تطوّر الأمر عندما تأسست كلية الفقه بإشراف الشيخ المظفر، الذي طلب منه وضع مقرر تمهيدي لكتابه «المطلق»، فألف الشيخ الفضلي «خلاصة المنطق».

وكانت هذه التحركة نقطة الانطلاق للشيخ الفضلي وقد تطورت مع الزمن لتكشف له الرؤية الواضحة لوضع المقررات الدراسية، وبخاصة بعد نجاح التجربتين الأوليين.

وبذلك أصبح هذا المشروع هو همّه الأساس الذي يسعى لتحقيقه، فطلب إعفاءه من العمل (التقاعد المسكّر) من أجل ذلك، وهذا ما أشرنا إليه سابقًا، وصرّح به في سؤال توخّعت به إليه، عن ما هي أهم مشاريعكم التي كنتم تودون إيجازها؟ وما الذي تحقّق

(١) حوار معه بتاريخ 25/08/1429 هـ - 26/08/2008 م.

مبها؟ فأجاب: «مشروعى الأهم كان وضع المقررات الدراسية للحوارات العنمية وتطوير موادها وفق مباحث البحث العلمى الحديث، وأحمد الله سبحانه الذى وفقنى فى إنجاز هذا المشروع»^(١).

وقد امتارت مقرراته فى هذه المرحلة عما سبقها من مرحلتين بسمات، أخصها فى العناوين التالية:

1 - شموليتها لعلوم عدة

يؤمن من ضرورة تحقيق هذا المشروع، حاول أن يستوعب فيه أهم العلوم التى يحتاجها طالب العلوم الشرعية، فقد شملت هذه المقررات العلوم التالية:

- 1 - المنطق.
- 2 - الفلسفة.
- 3 - علم الحديث.
- 4 - علم رجال الحديث.
- 5 - علم الكلام.
- 6 - أصول البحث العلمى.
- 7 - تاريخ التشريع الإسلامى.
- 8 - أصول الفقه فى درسه العالى.
- 9 - علم الفقه فى درسه العالى.
- 10 - التحويد.

ولا تعد الكتابة فى هذه علوم بحرقبة وإتقان واستيعاب لمسائلها

(١) حوار معه بتاريخ 1429/08/25 هـ 2008/08/26 م.

عملية سهلة، فقد يدل مجهوداً كبيراً في وضع هذه المقررات، ويكفي ما بدله من جهد متميز في تنظيم وترتيب مادة علم الفقه بشكل حديث ومعاصر، وقد اعترضه - في أحد حواراته - أكثر المقررات التي لاقى صعوبة كبيرة في إعادة تنظيم مادته، ودلت لما تشكو منه المتون الفقهية القديمة من بعثرة بعض المسائل الفقهية التي يمكن جمعها في أبواب مستقلة، فيما هي متاثرة في أكثر من باب ودلت لاعتماد هذه المتون التوريب الرباعي للفقه: (العبادات، والعقود، والإيقاعات والأحكام).

وهذه النظرة الجديدة لتبويب الفقه، بينها في كتابه القيم «دروس في فقه الإمامية»، حيث اقترح هناك تقسيم أبواب الفقه إلى سبعة أقسام، سنتحدث عنها بالتفصيل بعد قليل.

2 - الريادة في وضع المقررات

سبب عللة أسلوب الدراسة التقليدية عند طلبة العلوم الدينية في المحورات العلمية الإمامية، لم يتطرق التحديث الكثير من المقررات الدراسية، لا كمّاً ولا كيفاً، فضلت المقررات القديمة هي السائدة، ولم يُصَف إليها العديد من المقررات الحديثة في عموم بحثها طالب العلم اليوم.

وهذه الحالة قد تكون بخلاف ما عليه مباح العلوم الشرعية لدى المذاهب الأخرى، فقد تدخلت الحكومات والمؤسسات الرسمية لصائح تغيير وتحديث هذه المباح، فكانت في كثير من الأحيان الأسبق في ظهور علوم ومقررات دراسة جديدة، غير ما كان معروفاً في المعاهد والحلقات المسجدية.

ولاهتمام العلامة المفصلي بتحديد المباح الحوروية، فقد حصص لها حيزاً مهماً من مشروعه في هذه المرحلة، إذ لم يكن

معهودًا وحوود مقرّرات في بعض العلوم، فكان سائق في وضعها،
ومها كما ذكرنا سابقاً:

- القراءات القرآنية.
- التحويد.
- أصول تحقيق التراث.
- العروض.
- أصول البحث العلمي.
- تاريخ التشريع الإسلامي.
- علما الرجال والحديث.

وقد راعى في هذه المقرّرات أن تكون تطبيقاً لمسيرة هذه العلوم، ولكن من داخل البيئة العلمية الإمامية، فكان تاريخ التشريع الإسلامي - مثلاً - تأريخاً للتشريع في الفقه الإمامي، منذ عصر الرسول (ص) إلى عصرنا الحاضر، وهكذا في بقية المقرّرات. وهذا ما يؤكد في مقدمة كتابه «أصول الحديث» قائلاً، وحاولت - في حدود الممكن - أن أنظم المادّة الموحودة في كتب الحديث عندنا - أي الإمامية - ، لتكون عملية أكثر منها نظرية، ذلك أن هذا العلم - كما هو معلوم - من العلوم التطبيقية، ومحال تطبيقه - عندنا - هو كتب الحديث الإمامية.

فحدث مما هو محووث في كتب الدراية السابقة ما هو غير موجود في حديثنا.

وأصفتُ إليها مما هو غير مذكور فيها، وهو موحود في حديثنا⁽¹⁾.

(١) شيخ عبد الهادي الفضلي، أصول الحديث، ص 5 - 6.

وهي كتابه «أصول البحث» حُضِرَ أصول البحث فيه لعلمي:
الفقه وأصوله، فرتَّب مادة هذا الكتاب لتناسب والبحث في هذين
العممين، يقول في مقدِّمة الكتاب: ولأنَّ التَّخصُّص في هذه الكُتُب
- كلية الشريعة بالجامعة العالمية للعلوم الإسلامية - يقتصر على
الفقه الإمامي وأصوله، اقتصرت في الكتاب على دراسة (منهج
البحث الفقهي) و(منهج البحث الأصولي) مُستخلصين من واقع
الدرس الفقهي الإمامي وواقع الدرس الأصولي الإمامي في
الحوارات العلمية الإمامية والمقرَّرات التعليمية فيها ولمراجع
المعتمدة في أوساط أساتذتها وعلمائها...

ثم يُصيِّف: وإذا كان لي أن أدكر ما مررتُ به من صعوبة في
إعداد هذا المُقرَّر، فهي عدم وجود تحارب سابقة في هذا المجال
أُتخذ منها العُضد المساعد، فكلَّ ما كتب في (منهج البحث العلمي)
- مما اطلعتُ عليه - يقتصر ويرتُّر على (المنهج التحريبي)، مُعملاً
(المنهج العقلي) و(المنهج النقلي)، وهما عماد الدراسات الإسلامية
في عَمِي الفقه وأصوله. ولكن سلوكي طريق استخلاص المنهجين
من واقع الدراسات الفقهيَّة والدراسات الأصوليَّة يَسِّر لي الوصول
إلى العناية فيما إحال. ونذا لا يعدو عملي هذا أن يكون محاولة
متواضعة رآدت المجال، والرائد قد يخطأ⁽¹⁾.

والريادة التي تتمتع بها هذه المقرَّرات لا تقتصر على اختيار علم
مُعَيَّن والكتابة فيه لعدم وجوده في الوسط الحوروي، بل الريادة
تتعدى ذلك إلى أسلوب تناول المادَّة العلميَّة في كل عدم منها،
 وإعادة تنويعه بما يتلاءم ومنهج البحث العلمي الحديث، وكذلك بما
يتوافق ومنهج كل علم من هذه العلوم.

(1) أصول البحث، مصدر سابق، ص 5 - 6

3 - تاريخ العلوم

أشربا - في ما سبق، إلى أن من سمات مؤلفات العلامة الفصلي - وخاصة المسيحية منها - أنها حلّصت الكتاب الديني من النمط القديم في أسلوب وتويب البحث.

وهي سمه لارمت مقررانه مد بداياتها - كما سبق وأستلنا -

ولكن عندما يرجع إلى المقررات التي وضعها العلامة في المرحلتين السانقتين (السلفية والجامعة) نجد - عند تدوئه لمقدمات العلوم - يتناول ما كان يبحث قديما في مقدمة أي علم، فيبحث: التعريف، والفائدة، والعبارة، والموضوع الذي يبحث فيه هذا العلم.

ولكنه في هذه المرحلة ركز على نقطتين مهمتين رأى أهميتهما في مقدمة أي علم من العلوم كان قد أعفلهما في مقرراته السابقة، وهما توصيح العلاقة بين هذا العلم الذي يُقدّم له وبين بقية العلوم الأخرى ذات العلاقة، وكذلك بيان تاريخ وشأه هذا العلم، فأزح - في هذه المقررات - لجميع العلوم التي كتب عنها، بحيث تشكّل هذه المقدمات التاريخية - لو جمعت - كتابا يؤرّخ للعلوم الشرعية الإمامية، حيث استقصى فيها أهم محطات كل علم منها، من النشأة الأولى وإلى عصرنا الحاضر.

وهي إضافات مهمة في مقررات هذه المرحلة، لدرجة أن العلامة الفصلي عندما طُلب منه - من قبل الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية - وضع مقرري: المنطق وعلم الكلام - وهما علمان سبق أن وضع لهما مقررين دراسيين، هما: (خلاصة المنطق) و(خلاصة علم الكلام) -، كان أهم ما أضاف إلى هذين الكتابين - في طبعة الجامعة العالمية - هو تأريخه لهدين العلمين، حيث لم يكن عون تاريخ نشأة العلم من عناوين مقررات المرحلتين السانقتين.

وأودُّ هنا أن أعرض للعلوم والمعارف التي أَرَحَ لها العلامة
الفضلي، وهي كالتالي:

- المطلق الإسلامي.
 - أصول البحث.
 - علم الحديث.
 - علم رجال الحديث.
 - تاريخ التشريع الإسلامي.
 - علم الكلام.
 - علم الفقه الإمامي.
 - عدم أصول الفقه الإمامي، حيث بلغت مقدّمته التعريفية في كتابه «دروس في أصول فقه الإمامية» حدود المئة صفحة. تحدث فيها بالتفصيل عن الكتابات الأصولية الإمامية وعرفها تعريفاً وافياً.
 - تاريخ ظاهرة التقليد الشرعي الإمامي.
 - تاريخ ظاهرة الاجتهاد الشرعي الإمامي.
 - تاريخ الفلسفة الإسلامية.
 - تاريخ علم التجويد.
- والتأريخ لهذه العلوم توثيق للجهود والعطاء الفكري والعلمي الذي قدّمته - ولا تزال - هذه الحوارات العلمية العريقة، وبخاصة عدم يستكمل هذا المشروع (التأريخ لها) تعريف عصري، يتناسب واللغة العلمية الحديثة. وهي المهمة التي تكفل بالقيام بها العلامة الفضلي.

4 - الوصول إلى الدراسات التخصصية

تحتج عملية الاستساظ إلى مجموعة من العلوم المهمة، أهمها:

- الفقه
- أصول الفقه.

- دراسة سند الروايات - دراسة حال الرواية.

وهذه العلوم التي اهتم العلامة المصلي بالتأليف فيها في هذه المرحلة، أما في المرحلتين السابقتين فقد وضع - من المقررات - كل ما يحتاجه طالب العلوم الشرعية من مقدمات، حيث كتب في: العقيدة، والمنطق، ومبادئ أصول الفقه، وعلوم لدعة العربية وآدابها، وتحقيق التراث، وأصول البحث، وعلوم القرآن.

وبالتالي، ففي هذه المرحلة وضع المؤلفات التخصصية في مجالات الفقه وأصوله والحديث ورجاله.

وقد بدل العلامة المصلي - أثناء تأليف هذه المباحث - هذا متميزاً تركّز في تحليل هذه العلوم من كل ما شابها من العلوم الأخرى ولا يحتاج إليه في العلم الشرعي، ولعلّ كتابه "دروس في أصول فقه الإمامية" خير شاهد على ذلك، إذ حلّصه من كثير من مسائل عدم الكلام والفلسفة وما يتبع ذلك من منهج في معالجة بعض مسنده، التي عالجه معالجة اجتماعية دون الإغراق في البحث الكلامي غير المناسب والمصحح الأصولي، وهي نقطة سعالجها لاحقاً.

ثانياً: غزارة الإنتاج وتنوّعه

عندما نطالع عدد مؤلفات العلامة المصلي في مراحله الثلاث، نجد أن وتيرة التأليف فيها متقاربة، ففي المرحلة الحفّية كانت

حصيله مؤلفاته فد بلغت (27) مؤلفاً، وهي المرحلة الجامعية بدعت (26) مؤلفاً، وفي هذه المرحلة بلغت (27) مؤلفاً.

إلا أن هذه المرحلة تعد أكثر عذارة، ذلك أن حجم المؤلفات فيها أكبر من سابقتها، وكذلك نوعية الجهد وكميته كانت أكبر، إذ كثف العلامة جهده في السحث الفقهي والأصولي كثيراً، وهما تخصصان يحتاجان إلى مزيد من الجهد، وخاصة حينما يتطلب ذلك تحديث نط ومبمع الكناية فيهما عما هو مأثور في حوهم العلمي التقليدي.

وقد كان عطاء الشيخ في هذه المرحلة من أهم عطاءاته الفكرية والثقافية، وخاصة إذا أضفا إلى هذه المؤلفات عشرات المحاضرات الثقافية في المنطقة، التي كانت تشكل موسماً ثقافياً عيماً بالعطاء، امتد من سنة 1411 إلى 1420هـ، وهي المحاضرات التي كان لها أبع الأثر في بعث الحركة الثقافية في منطقتي القطيف والأحساء.

ثالثاً: التأسيس لمنهجية جديدة في كتابة العلوم الشرعية

الدين الإلهي رسالة مُرنة من الله سبحانه بواسطة الأنبياء، تنظم حياة الإنسان وعلاقته بحالقه ومحيطه، تعرض أن يعيش الإنسان حياة كريمة، ونكر بسبب أطماع الإنسان وتسلطه على أخيه الإنسان، حارب الطغاة والمستبدون تطبيق تعاليم الشرائع الإلهية، فمورست صعوط كبيرة صد تنميد أحكامها وتعاليمها في المجتمعات الإنسانية، وخاصة ما يطال السلطات الحاكمة بشكل مباشر.

ما دفع المتدينس لممارسة طقوسهم الدينية بالقدر الذي لا يُرعى هذه السلطات والحكومات الحائرة والظالمة، ليصبح الدين - مع تقدم الزمن - محصوراً في هذه الطقوس العبادية الفردية، بعيداً عن واقع الحياة.

ولم يكن الدرس الإسلامي مدعاً من هذه الأدوار، إذ مارست السلطات الحاكمة ضده العديد من الضغوط، فحسسته في طقوس وعادات ومجالات محدودة، ليصبح بعد ذلك، مزوئاً عن كثير من مواقع التأثير في حياة الإنسان الاجتماعية والسياسية. إلح.

ولذلك قد لا يُستغرب أن يطال التحديث العديد من حواش الحياة، بينما يظل ما يتعلق بالشأن الديني على موروثة القديم وتقليديته، وذلك للحالة الانعزالية التي يعيشها علماء الدين وحالاته.

وبخصوص ما سبحث فيه، نجد أن التطور والتجديد طال العديد من المقررات الدراسية غير الدينية، سيما بقيت المقررات والدراسات الدينية تعاني من الاستقرار على الحالة القديمة، وذلك في حوز عدة، فتري الكتاب الديني لا يرال على شكبه التقليدي القديم، وكذلك في لعتة المستعملة، والأهم أنها لا ترال تسبحث المادة العلمية بالمسيح القديم، فلا ترال العلوم العقلية (فلسفة وكلاماً ومطقاً) مسيطرة على منيح معظم هذه المقررات والدراسات الدينية.

فعندما يُستدل على صحة أو نطال مسألة من المسائل الفقهية أو الأصولية، يتوسل الساحت بالمادئ والأسس الفلسفية أو الكلامية، وهو أمر اتعدعه العلامة الفضلي كثيراً في مؤلفاته في هذه المرحلة وسابقتها. وهذا ما تحلى أكثر في مؤلفات هذه المرحلة؛ لأن العلامة الفضلي في المرحلتين السابقتين لم تكن مؤلفاته تتناول - في معظمها - السحوث الفقهية التي يتناولها الفقهاء، بل كانت دراسات تتناول موضوعات مختلفة، فالشيخ الفضلي عندما يتناول مشكلة الفخر، ويبحثها فقهيًا، كان يبحث موضوعاً عربياً عن الدرس الفقهي التقليدي المعروف.

ولكنه في هذه المرحلة افتتح الدراسات الفقهية والأصولية التي تناولها الفقهاء، ليعالجها وفق المسح العلمي الحديث.

ولمعرفة الفرق بين منهج العلامة الفصلي في ساول هذه الموضوعات، والمنهج التقليدي، يمكننا المقارنة بين عناوين كتاب «دروس في فقه الإمامية» - وهو كتاب فقهني استدلالي -، وكتاب «دروس تمهيدية في الفقه الاستدلالي على المذهب الجعفري» للشيخ باقر الإيرواني، فعندما نطالع فهرس الأول منهما نجد أن الشيخ الفصلي قسّم الكتاب قسمين، الأول سمّاه (بحوث تمهيدية)، بحث فيه (علم الفقه) عمومًا، من حيث: شأنه، وموضوعه، وعلاقته بالعنوم الأخرى، ومذاهبه. ثم بحث عن (فقه الإمامية)، من حيث الشأن، والمقارنة بين منهج فقه أهل البيت (ع) ومنهج أصحاب مدرسة الرأي، وعرف مصطلح (أهل البيت)، ثم عرف بمراكزه العلمية ومدارسه ومصادره الأساس، لينتهي بالحديث عن تبويبه، مقترحًا تويينًا جديدًا آخر يختلف عن القديم، لعدم وفيء هذا الأخير بمتطلبات العصر الحديث.

وليكون بحث تبويب الفقه مدخلًا للقسم الثاني، الذي بدأه بالحديث عن التكليف الشرعي، حيث قسّم البحث فيه إلى عدة أقسام، بدأها بالحديث عن تعريفه، ثم تحدث عن معرفة الأحكام الشرعية، ومراحل الحكم الشرعي، ومرحلة الامتثال للحكم، حيث يشترط في المتمثل للحكم الشرعي ما يُعرف بـ (شروط التكليف)، التي قسمها إلى شروط عامة، وخاصة.

ثم ينتقل بعد ذلك إلى العبادات، التي بحثها في عدة عناوين. النية، ومميزات العادة، وحكم أداء النية، وكيفية أدائها، ومقدرة النية للعمل، والرياء، وتأثير النية.

ثم انتقل إلى باب الطهارة، وبعد ذلك إلى باب الصلاة.

ببما نجد الشيخ الإيرواني لا يتطرق إلى جميع هذه الممهدات والبحوث، فبدأ الكتاب ببحث موضوع التكليف وشروطه، ثم كتاب

الطهارة، الذي يبدأه بحث أقسام المياه، ستغل بعد ذلك لبحث الحاسات.

والاختلافات بين المصنفين واضحة، فالشيخ الإيرواني يُحاكي - في بحوث هذا الكتاب - ما هو دارج في العُرف الحوروي، سيما الشيخ المفصلي بسفل بهذه البحوث إلى مستوى أفضل وأكثر حداثة وحدة.

وعندما نقوم بمقارنة أخرى، بين كتاب العلامة المفصلي «دروس في أصول فقه الإمامية» - وهو كتاب أصولي وضعه ليكون آخر ما يدرس الطالب في علم الأصول قبل حصوره لبحوث الخارج المتعمقة -، وكتاب «دروس في علم الأصول - الحديقة الثالثة» لمشهد السيد محمد باقر الصدر - وهو يُماثله في المستوى، نجد فرقاً واضحاً، ذلك أن المشهد الصدر - في هذا الكتاب - لم يحرر كثيراً عن العُرف الحوروي القديم، وهو بخلاف ما صنعه الشيخ المفصلي، الذي يعرض المادة الأصولية - في هذا الكتاب - وفق الترتيب التالي:

أولاً: مواد البحث الأصولي، ورتبها كالتالي:

- 1 - التأليف الأصولي، عرّص فيه لأهم مصادر البحث الأصولي الإمامي من مقرّرات ودراسات مستقنة وتقاريرات ودراسات مقارنة.
- 2 - منهج البحث الأصولي، عرّص فيه للمدارس الأصولية القديمة والحديثة، والمنهج الذي يقترحه بدلاً عن المنهج القائم.
- 3 - التاريخ الأصولي.

- 4 - التطور الفكري الأصولي.
 - 5 - المصطلحات الأصولية.
 - 6 - أعلام الأصول.
 - 7 - الدراسات الأصولية المقارنة.
 - 8 - فهرست النتاج الأصولي.
 - 9 - تاريخ المدارس الأصولية.
- ثم عرض لمقدمة علم الأصول بحث فيها العاوين التالية:

- تعريفه.
 - موضوعه، فائدته.
 - حكم تعلمه، علاقته بالعلوم الأخرى.
 - مصدره، الذي حصره في أمرين، هما:
 - الطاهرة الاجتماعية.
 - بقاء العقلاء.
 - وظيفته، تصنيف مباحثه.
- وبعد هذه البحوث التمهيدية التي بحثها فيما يقرب من 150 صفحة، بدأ بالحديث عن مباحث الأصول، فكان مسحه الأول. (مباحث الدليل والحكم)، عرض فيه للأدلة الأصولية الأربعة: (القرآن الكريم، والسنة المطهرة، والإجماع، والعقل)، بحث كل دليل تحت عنوان مستقل.
- ثم عرض لمراتب الدليل لدى العقبة، مقسمًا إياها إلى أدلة القطعية، والأدلة الظنية.
- ليكون مسحه الطر مدحلاً لدراسة حر الثقة، وطواهر الألتا

حيث نُورث هذان الأحيوان الفقيه الطرّ، وهكذا نكمل الشيخ بقية عناوين مادة الأصول.

ولكن عندما ستعرض عناوين كتاب "دروس في علم الأصول - الحنفية الثالثة" للشهيد الصدر، براه يتناولها وفق الترتيب التالي:

- تعريف علم أصول الفقه.
- موضوع علم الأصول.
- الحكم الشرعي وتقسيماته.
- العناصر المشتركة في عملية الاستنباط.
- حجية القطع.
- الأدلة المحرزة.

وهكذا، نجد الشهيد الصدر (ره) يطلق في بحث عناوين الأصول مباشرة، دون مقدمات تمهيدية، كما هو الحال مع كتاب الشيخ الفضلي.

ونورد هنا مثلاً ثالثاً، وهو كتابه (التقليد . دراسة فقهية حول ظاهرة التقليد الشرعي)، حيث بحث هذه الظاهرة ضمن العناوين التالية:

- مفهوم التقليد، بحث فيه تعريف التقليد في اللغة والعرف والفلسفة والاجتماع والأدب والشرع والقرآن والسنة الشريفة والفقه، والتسمية.
- تاريخ التقليد الشرعي، وهي النقطة التي لم تتعرض الدراسات الحوزوية لبحثها عند بحثهم لموضوع التقليد.
- حكم التقليد شرعاً، بحثه بحثاً استدلالياً.

- موارد التقليد الشرعية.

- المقلد، بحث فيه: تعريفه وشروطه.

- المقلد (مرجع التقليد)، بحث فيه: التعريف، والأدلة، والشروط. وكان من أهم الشروط التي بحثها العلامة المصلي في هذا العنوان هو: الكفاءة الإدارية، فهو الشرط الذي لا يُبحث عادةً في الدراسات الفقهية القديمة والحديثة، حيث تعرّض في هذا الشرط إلى نظرية الشهيد الصدر «المرجعية الرشيدة».

- التخيير في التقليد.

- التبعض في التقليد.

- العدول في التقليد.

وعندما نقارن هذه الدراسة بالدراسات الأخرى لا نجد نتجت من هذه العناوين إلا: شروط مرجع التقليد، والمسائل الثلاث الأخريات.

التجديد الفقهي والأصولي

لعلّ أهم ما قدّمه العلامة المصلي في هذه المرحلة هو التأسيس المنهجي الجديد في كتابه القيم:

- دروس في فقه الإمامية، في أربعة مجلدات.

- دروس في أصول فقه الإمامية، في مجلدين.

حيث قام في الأول منهما بتقديم الفقه الاستدلالي بطريقة حديثة، تسفيد من نتائج الدراسات الفقهية القديمة، سواء الإمامية أو غير الإمامية، وكذلك من معطيات الدراسات القانونية الحديثة، وبخاصة في الأحراء الثلاثة: الثاني والثالث والرابع، وهي الأحراء

التي تبحث في فقه المعاملات المالية الحديثه والمدينة. إذ استفاد كثيراً من الدراسات الحديثه في فهم طبيعة هذه المعاملات، ومن الأصول الفقهية الإمامية لمعالجه هذه المعاملات - حسبما استوضحه حولها من الدراسات الحديثه - وإعطاء الرأي الفقهي فيها.

وهذه الأجراء الأربعة من كتابه "دروس في فقه الإمامية" تُعدّ من أهم الدراسات الفقهية الحديثه التي تناولت هذه المسائل بعصرية وعمق فقهي متقن، حيث إن معظم الدراسات الفقهية للمسائل المستحدثة لا ترجع إلى المصادر الحديثه، وإنما تكتفي بأهمهم العرفي الذي قد يستفيدة الفقيه من عامة المجتمع، بينما الحال تقتضي منه أن يرجع إلى أهل الاختصاص في فهم هذه المعاملات المستحدثة، وهي نقطة ركز عليها العلامة الفصلي كثيراً.

وكمثال على ذلك أشير إلى ما ذكره في كتابه "دروس في فقه الإمامية" في حوزته الرابع الذي خصصه لبحث معاملات السوق التجارية، حيث يقول: «على الباحث - لكي يصل إلى نتائج سليمة في بحث المسائل المستحدثة - أن يظن في بحثه من مطلقين، هما

- محاولة تحديد الموضوع أولاً.

- ثم محاولة معرفة الحكم.

ففي مجال تحديد الموضوع، كما يُعتر عنه في كتب مباحث البحث الحديثه، أو تشخيص الموضوع كما في لغة الفقه، وهما - أعني التحديد والتشخيص - مصطلحان مترادفان على معنى واحد، هو تعيين الشيء وتمييزه عما سواه، والتعريف بأيهما كان هو تعبير صحيح.

أقول: في هذا المجال - مجال تحديد الموضوع وتشخيصه - على الباحث اتباع الخطوات التالية:

1 - الرجوع إلى أنظمة البنوك التجارية المدونة، سنك البنوك التي يتعامل معها المسلمون، سواء كانت قائمة في البلاد الإسلامية أو في خارجها.

2 - الرجوع إلى نماذج من أوراق المعاملات المعقودة بين البنوك والعملاء.

3 - الرجوع إلى القرارات السكية الصادرة عن إدارات البنوك ومحاسنها بشأن المعاملات المصرفية.

4 - الرجوع إلى الكتب والرسائل المؤلفة في الموضوع، وكذلك البحوث والمحاضرات التي تعنى بهذا الشأن.

وموجب هذا يعود إلى أن مفاهيم المسائل والتقصيات المصرفية لم تدحل بعد دائرة الفهم العرفي وتستقر في أذهان الناس حتى يصبح فهمها ميسورًا لكل أحد، ليصبح الاعتماد على الفهم العرفي والإرجاع إليه، ...

وأؤكد على هذا؛ لأن أثناع المنهج المنهجي - كما هو معروف مما صدر من الكثير منهم - عند عدم القدرة على تشخيص الموضوع أو عدم وضوحه، أو لأجل الاحتياط نعية أن يتيقن الباحث من دخول الموضوع واحداً من الاحتمالات، يأخذون بالمنهج المذكور، فيعمدون أنفسهم من عناء محاولة التحديد، مكتفين بطرح كل الاحتمالات، ومحاولة معرفة حكم كل واحد من هذه الاحتمالات التي تردد الموضوع بينها حسب اعتقاد الباحث.

إذ الملاحظ - هنا - وبخاصة في مثل موضوعنا:

1 - أن الموضوع المسحوث عنه وفيه، قد لا يأتي واحد من الاحتمالات التي ذكرها الباحث، وفي هذه الحال يصبح البحث عقيمًا لا يوصل إلى النتيجة المطلوبة.

2 - أن مثل هذا البحث الذي يقوم على الاحتمالات، فيه شيء من الإطالة غير المرغوب فيها.

3 - السوك حقيقة مادية (حرييات) قائمة في واقعها، وماثية للعيان، يُمكن معرفتها بشكل مباشر وببسر، وذلك عن طريق الدراسة الميدانية.

ومن هنا أرى أنه لا بد من انتهاج طريقة الاستقراء والملاحظة، لمعرفة حقيقة السك كموضوع يترتب عليه الحكم الشرعي، ويتم هذا عن طريق الدراسة الميدانية أو باتّباع الخطوات المذكورة آنفاً.

4 - ومما يؤخذ على عدد غير قليل من الكتب الفقهيّة التي تناولت أو تعرضت للأعمال المصرفية أمثال كتاب (أحكام البنوك) وكتاب (فقه البنوك) عدم التوثيق لتحديدات وتشخيصات موضوعات السوك النحرارية، وذلك لأن التوثيق - هنا - شيء أساسي لا بد منه للسببين التاليين:

1 - إنّ المفاهيم البنكية - كما تقدم - لم تصل إلى مستوى الهمم الغرهي حتى يتمكن الباحث من الاعتماد عليه وإرجاع القارئ إليه.

2 - إنّ هناك خلافاً في بعض المفاهيم السكية بسبب الاختلاف في الاجتهاد العلمي عند المنحصرين في اقتصاديات وأدبيات البنوك، فعلى أيها يستند الباحث؟

يُصاف إلى ذلك إنّ التوثيق من ناحية منهجية شيء أساسي في البحوث العميّة، ومن أهم أصول الدراسات العلميّة.

وكشاهد على هذا لم يذكر في قائمة مصادر ومراجع الكتاب الثاني من الكتاب المذكورين حتى اسم كتاب واحد - على الأقل - من الكتب المؤلفة في البنوك النحرارية من قبل المحتصرين باقتصاديات

السوك، كما أنه لم يُشر إلى دراسته ميدانيه فام بها المؤلف⁽¹⁾.

وهكذا عندما نرجع إلى المؤلفات المُفَهِّية الإمامية الحديثة، نراها تمتد - في مسألة فهم الموضوعات - إلى الرجوع إلى المصادر الحديثة.

وبحق هنا لا يقتصر - في الموضوعات الحديثة - على السوك والشركات المالية الحديثة كشركات التأمين - مثلاً -، ذلك أن مُحمل المعاملات التجارية لم تنق - في عصرنا الحاضر - على طبيعتها القديمة، بل تطورت أساليبها وتعذت، فعندما نرجع إلى مدونات الفقهاء في باب الشركة والإحارة والقصاء والمواريث، نجد أنها تكتفي بالمدون من الفقه القديم دون أن يكون هناك أي مصدر اقتصادي حديث، مع أن معظم الدول الإسلامية اليوم تستفيد أنظمتها الاقتصادية والتنظيمية الإدارية من القواعد والنظم العربية، وهي انظم والقواعد التي استحدثت كثيراً في أساليب التعاملات التجارية والمالية.

وقد رجعتُ إلى بعض الدراسات المُفَهِّية الحديثة لفقهاء مُعاصرين، فلم أجد فيها مصدرًا حديثًا واحدًا استندوا عليه في فهم هذه الموضوعات التي يعالجونها - إلا ما بدر - وأسردُها أسماء بعضها:

- فقه القصاء، السيد محمد حسين فضل الله.
- فقه المواريث، السيد محمد حسين فضل الله.
- فقه الإحارة، السيد محمد حسين فضل الله.
- فقه الشركة، السيد محمد حسين فضل الله.

(1) معاملات السوك التجارية، ص 43 - 46.

- كتاب النكاح، السيد محمد حسين فصل الله.
- في الاجتماع السياسي الإسلامي، الشيخ محمد مهدي شمس الدين.
- الاحتكار في الشريعة الإسلامية، الشيخ محمد مهدي شمس الدين.
- في الاجتماع المدني الإسلامي، الشيخ محمد مهدي شمس الدين.
- حقوق الزوجية، الشيخ محمد مهدي شمس الدين.
- حق العمل للمرأة، الشيخ محمد مهدي شمس الدين.
- أهلية المرأة لتولي السلطة، الشيخ محمد مهدي شمس الدين.
- السر والنظر، الشيخ محمد مهدي شمس الدين.
- فساد العلاقة الزوجية.. ولاية الحاكم الشرعي على الطلاق، الشيخ محمد مهدي شمس الدين.
- بحوث في الفقه الحناني الإسلامي، السيد محمود الشاهرودي.
- الصماتات المفقّهة وأسابها، الشيخ محمد آصف محسني.
- السك اللاروي في الإسلام، السيد محمد باقر الصدر.
- اعتبار الأحهرة الحديثة في رؤية الهلال، الشيخ محمد حواد الفاضل اللكراني.
- الربا الاستثماري، الشيخ يوسف الصانعي.
- مساواة الرجل والمرأة والمسلم وعيره في القصاص، الشيخ يوسف الصانعي.
- هذه الدراسات المفقّهة الحديثة وعيرها صادرة عن أهم أسانذة

الحوارات الإمامية اليوم ممّن يُعرفون بالتحديد والمعاصرة، ومع ذلك لا نجد فيها مصدرًا حديثًا واحدًا يثبت صحة فهمهم لهذه الموضوعات المعاصرة، وهو حبل منتهي واضح في معظم الدراسات الفقهية المعاصرة فما يحصن المسائل الفقهية الحديثة.

وهي مسألة يحب التذكير بها، وهي بخصوص أهمية عرض الرأي التشريعي والقانوني غير الإسلامي، فذلك يحمل قيمة علمية كبيرة، تُصاف إلى مسألة فهم الموضوع الحديث من مصدره الأساسية، ذلك أن استعراض الرأي المنتمي إلى بيئة معاصرة له أثره في عقد مقارنة تشريعية بين الرأي الفقهي الإسلامي وغيره من التشريعات الأخرى، وهي قيمة علمية لا يحب أن تعيب عن الدراسات الحديثة.

لذلك عندما نطالع مؤلفات ودراسات العلامة المفصلي، ندرك أهمية الإضافة النوعية التي قدمها في الدراسات الدينية، والفقهية منها خاصة.

د - مساهماته في هذه المرحلة

فند ارتباطه بمشروع الإصلاح في الحنف الأشرف أيام تألقها العلمي والثقافي، وحتى السياسي، مد ذلك الوقت، لعب العلامة المفصلي دوراً مهماً في الإصلاح والتجديد في الخطاب الديني المعاصر، ولا سيما فيما قدمه من نتاج في تفسير العلوم الشرعية التي تمثل القاعدة والأساس الذي منه تنبع هذه الثقافة الدينية، فكانت - ولا تزال - مقرراته اندراسية حبر مثال وأموذج يقدم صورة مشرقة عن النتاج المفكري لمدرسة أهل البيت (ع) في معالجة الشأن الديني والدرس الشرعي.

وبعد أن توقف الشيخ المفصلي في المرحلة الجامعية - نسبياً -

عن معالجة الفكر الديني بحكم ما كان يعيشه من أحواء وظروف،
عاود نشاطه فيه وبوتيرة أسرع، وبعطاء أعمق وأوسع.

وأحد من المناسب أن أختتم هذا العنوان الذي عدلحت فيه
مشروع العلامة الفضلي بعد تفرغه الوظيفي، بيان أهم مساهماته
المكرمة والثقافية والعلمية في هذه المرحلة، وهذه المساهمات يمكن
ترتيبها على الشكل التالي:

1 - المشاركة في تأسيس المراكز العلمية

أشار الشيخ الفضلي في أحد حواراته، بأن السبب الرئيس الذي
كان وراء تقاعده الوظيفي هو التفرغ لاستكمال مشروع لمقررات
الدراسية، كما تحدث في لقاء معه عن واقع النظام التعليمي داخل
الحوزات العلمية وأنه عقيم، ويحب إصلاحه، ولكنه رأى أن تركيبة
الحوزة تجعل أمر إصلاحها أمراً بالغ الصعوبة وبطيئاً، لذلك لا بد
من القيام بخطوات بديلة لتسريع التحديث في نظام الدراسة الشرعية
الدينية، وما كان يقترحه هو إيجاد جامعات إسلامية تنسج الاتجاه
والفكر الإسلامي، تنمو داخلها الدراسات والمقررات الدراسية
والأبحاث في العلوم الشرعية، إلى جانب وجود الحوزات التقليدية،
بحيث تدعم هذه الجامعات إلى أن تقف على قدميها وتشت حداثتها
أمام تلك الحوزات.

وتطبيقاً لهذه النظرة شارك سابقاً في إنشاء كلية المقام، وكان من
خريجها الأوائل، ومن مدرسيها الأكفاء.

ليكمل هذه المسيرة في هذه المرحلة، وذلك بالمشاركة في
تأسيس جامعة حاضرة في بريطانيا، تدرس وفق النظام التعليمي
البريطاني ولكن بمناهج ومقررات إسلامية حديثة، فكان من مؤسسيها
الأوائل، ومن مدرسيها، حيث درس المواد التالية:

- علم المنطق.
- علم الكلام.
- علم الحديث.
- علم رجال الحديث.
- تاريخ التشريع الإسلامي.
- ولم يُوفق لتدريس مادة (أصول البحث)، وقد وضع مُقرّرها الذي أقرّته لجنة المناهج في الجامعة.

وتقوم فكرة الجامعة على تنظيم المواد الدراسية التي يحتاجها طالب العلوم الشرعية في أربع سنوات، يدرس فيها الطالب جميع ما يحتاجه ليتأهل لحضور ما يُسمّى في العُرف الحوزوي - (البحث الخارج)، وهي المرحلة العليا من الدراسة الشرعية هناك.

وقد سُحلت دروس جميع هذه المواد لـسنوات الأربع كاملة، يُتاح للطالب فيها مُشاهدة المحاضرات مسجّلة، قبل موعد اختبارات الجامعة بوقتٍ كافٍ، وفي حال اجتاز اختبارات جميع المواد، ينتقل لـسنة التي تليها، وهكذا حتى يُنهي مرحلة البكالوريوس.

ويمكنه بعد ذلك أن يلتحق ببرنامج الماجستير في الجامعة أيضاً، الذي لا يحتاج فيه لدراسة أي مادة، ويُكتمى بالرسالة العلمية لـليل الشهادة - كما هو نظام التعليم العالي في بريطانيا. والجامعة فيها ثلاث كليات، هي: كلية الشريعة، وكلية الفنون، وكلية البعثة العربية.

ولا شك أن لهذه المؤسسات التعليمية دوراً كبيراً في تطوير العلوم الشرعية التي تتبى تدريسها، حيث تكثر الدراسات العلمية شأنها، وكذلك تحرص هذه الجامعات على تحسين وتطوير مقرّراتها

وخططها الدراسية التي - من خلالها - يتأهل الطالب لتخصص في العلوم الشرعية.

كما أن هذه المؤسسات لا تكتفي - في نشاطها - بحضور الطلاب وإلقاء المحاضرات وإجراء الاختبارات التحصيلية، بل عالمًا ما يكون لها حضورها العلمي والثقافي في المؤتمرات والندوات داخل وخارج ممتلكاتها، وقد قامت الجامعة العائمة بدور حيّد في هذا المجال، إذ عقدت عدّة ندوات فكرية، بالتعاون مع الجامعات البريطانية.

2 - استكمال مشروع المقررات الدراسية

سبق أن أشرت إلى أن هذه المرحلة تُعدّ أهم المراحل في مشروع العلامة الفضلي الإصلاحية، حيث أُنجز فيها (17) مقرّرًا دراسيًا، استطاع خلالها أن يستكمل هذا المشروع التحديدي والطلبي.

وهي إضافة نوعية، وبخاصة أن بعض هذه المقررات لم يسبق أن كانت هناك مقررات سابقة عليها في محاتها، وذلك مثل:

- أصول البحث.

- تاريخ التشريع الإسلامي.

- أصول عدم الرجال.

وهي محال المقه وأصوله أدرك أن الطالب في حاجة إلى ما يُساعده على التخصص فيهما، فهما مدار الدرس الحوروي، لذلك وضع لكلّ منهما مقررات تمهيدية وأخرى توسعية، وفي علم المقه وضع مقرره "مبادئ علم المقه" في محلّلات ثلاثة، لم يعرض فيه لقروع المسائل وأدلتها والاستدلال عليها، وإنما اقتصى يعرض العاوين الفقهية وتفصيلاتها والآراء الفقهية فيها.

وحصص مُقرّره الدراسي «دروس في فقه الإمامية» ليكون الحزمة الثانية في دراسة المادة الفقهية، فبعد أن يتعرف الطالب على الآراء والعاويز الفقهية في المرحلة السانفة، يدرس في هذا الكتاب الآراء والأدلة على كل رأي.

كما قام باستكمال مُقررات المراحل الدراسية الأربعة لمادة أصول الفقه، أولها «مبادئ أصول الفقه»، يتعرف فيه الطالب على أهم عناوين ومصطلحات هذا العلم، يأتي بعده كتاب «لوسيط في فهم البصوص الشرعية»، الذي توسع فيه في بحث عباويز القواعد الأصولية، ليتقل الطالب - بعد ذلك - إلى كتابه القيم «دروس في أصول فقه الإمامية» وقد عالج فيه العلامة الفصلي المادة الأصولية نَعْمق وسعة وافيين.

واستكمالاً لمادة الأصولية وضع الشيخ الفصلي عباوي «الاجتهاد والتقليد» في مؤلف واحد، يدرس فيهما الطالب عباويز هديس البحثين سعة وتفصيل، يتمكن الطالب - بعد اختيار هذه الكتب الأربعة - من حضور البحث الخارج في مادة الأصول، مستوعباً لأهم المسائل الأصولية والطريات القديمة والحديثة في هذه المادة.

وبالإضافة إلى استكمال الحلقات الدراسية لهديس العنمين (الفقه وأصوله)، حاول الشيخ الفصلي - في هذه المرحلة - أن يستكمل بعض الحلقات العلمية، بحيث يصع لكل حلقة منها جميع المقررات التي يحتاجها طالب العلوم الشرعية، ففي «مجموعة المعارف العنمية» كان قد وضع من قبل «التربية الدينية»، و«خلاصة المنطق»، و«خلاصة علم الكلام»، ولكنه لم يكن قد وضع مُقرراً للفلسفة، فوضعه استكمالاً لهذه المجموعة.

وكذلك بحصوص علوم القرآن، بحد «القراءات القرآنية» .

تريخ وتعريف»، وكتابه: «علم النحويد» الذي أُلِّمه استكمالاً لمجموعة «علوم القرآن والحديث»، التي شملت - بالإضافة إليهما -: «أصول الحديث» و«أصول علم الرجال»، وقد وضع كتابه «علم النحويد» في ظروف صعبة صعبة، لم يستطع - بسببها - استكمال الكتاب في ما تبقى من مواضيع وعلوم القرآن، مثل: الناسخ والمسح، وأسباب النزول، والمكي والمدني، والإعجاز القرآني.

3 - المشاركة في بعث الحركة الإسلامية

ذكرنا سابقاً - عندما تحدثنا عن أحواء المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية - أن الوضع الثقافي لم يكن - في معظمه - يختلف عن الجو التقليدي، مع استثناءات قليلة.

بكتها نمت شكل ملحوظ بعد قدوم الشيخ الفضي إلى المنطقة، فقد كان له دور فاعل و متميز في عدة نواحٍ لتشجيع نمو هذه الحركة، نذكر منها:

- إحداث سمط جديد في مجال التوعية الجماهيرية، وذلك عبر البرامج الثقافية التي تقوم على أسس المحاضرات الثقافية التفاعلية، وذلك بخلاف المرحلة السابقة، التي كانت تقتصر على دور المسر الحسيني، وبعض الخطب القصيرة في المساحد، والدروس الحزبية، وهي نقطة توسعها في عرصها فيما سبق.

- تشجيع حركة التأليف والكتابة في المنطقة، وذلك عبر التقديم لمعظم مؤلفيها، وإهداء النسخة لعصم وإرشادهم.

- عدم حصر نشاط المجالس العلمانية في المسائل الفقهية ودفع حق الخمس، وذلك بما كان يمثل مجلسه العام من طرح ثقافي متنوع، يتناول فيه - بالإضافة إلى المسائل الفقهية - العديد من

المقصايا الثقافية العامة، والسياسية، والاجتماعية والتاريخية، والأدبية وغيرها.

- وهذا لا يمكن الحديث عن تأثيره داخل هذه المنطقة وحسب، فقد كان له حضور ثقافي وعلمي خارج المنطقة، حيث كانت له مشاركات في بعض المؤتمرات التي تقيمها الحليات الإسلامية في العالم، فقد شارك في عدد من المؤتمرات والفعاليات الفكرية والثقافية في بريطانيا وأمريكا ولسان وغيرها.

- يُضاف إلى ذلك ما قدمته مؤلفاته من وعي إسلامي مُتجدد، وأذكر هنا بعض المؤلفات التي تدرج في سياق تحديث وبعث الثقافة الإسلامية:

1 - مذهب الإمامية، وهو الكتاب الذي ألقاه - بطلب من مركز المدير لدراسات الإسلامية - ليعرف الآخرين من خارج المذهب بأساسيات هذا المذهب وخصائصه ومرتكباته ومعتقداته العامة. وقد ترجم هذا الكتاب - لأهميته - إلى اللغة الإنجليزية.

2 - الشيخ محمد أمين زين الدين ودوره في الحركة الأدبية في النجف الأشرف، أُلّف هذه الدراسة تعريفًا بالدور الأدبي والإصلاحي الذي مارسه الشيخ محمد أمين زين الدين.

3 - هكذا عرفتهم، وهو كتاب - في محددين - يعرف برحالات العلم والأدب من القرن الخامس إلى القرن الخامس عشر الهجري.

4 - دراسة دينية مُعجمية لمصطلح أهل البيت، وهي دراسة واعية حول دلالة آية التطهير، يستظهر منها - بالأدلة النقلية - احصار أهل البيت فيما يتساه الشيعة الإماميون.

5 - رأي في السياسة، وهي مجموعته مقالات صحفية سولت العديد من المصطلحات السياسية والفكرية المتداولة في أيامنا هذه.

4 - الاهتمام بالقضايا المعاصرة

بالإضافة إلى ذلك وإلى الاهتمام الخاص بالتحديد وإصلاح المناهج الدراسية، فقد واكب العلامة الفصلي القضايا المعاصرة وأبدى فيها رأيه. كل ذلك في إطار رؤية تبويرية تُساهم في التعرف على رأي الإسلام والعق في هذه القضايا، ومن هذه المشاركات يذكر:

- دراسة بعنوان: «الرأي الفقهي في الصلح مع إسرائيل»، مجلة المنهاج، السنة الرابعة، العدد 13.
- «دراسة دلالية لكلمة الإرهاب»، مجلة الكلمة، السنة السابعة، العدد 28، صيف 2000م / 1421هـ.
- «العرو الثقافي المعاصر وموقفنا منه»، مجلة المنهاج، السنة الخامسة، العدد 20.
- «التلويح الإسلامي»، مجلة المنهاج، السنة السادسة، العدد 22.
- «مفهوم الاستقلال السياسي»، مجلة الكلمة، السنة الثامنة عشرة، العدد 51، ربيع 2001م / 1427هـ.
- «دراسة حول ولاية المرأة»، مجلة المنهاج، العدد 39.

5 - وضع المنهجية العلمية الحديثة في معالجة الموضوعات الدينية

كان لعلامة الفصلي ملاحظات منهجية مهمة تتعلق بطريقة بحث المسائل الفقهية، كان قد نشرها في مجلة الإيمان الحفمية سنة

(1383هـ - 1963م)، وهذه الملاحظات يمكن معيها على مواد أخرى يدرسها الطالب غير الفقه، من هذه الملاحظات يذكر:

1 - اعتماد المذهب العلمي القديم، القائم على التحليل العقلي الضرف، حيث اقترح بدلاً عنه، المذهب العلمي الحديث القائم على الاستقراء والاستنتاج المبني على المشاهدة والملاحظة.

2 - إعادة النظر في تسويب العلوم الشرعية وطرق الاستدلال فيها، حيث اقترح تسويات جديدة تخضع للمذهب العلمي الحديث، وكذلك طريقة جديدة للاستدلال تقوم على ترتيب الأدلة وتنظيمها في كل مسألة من مسائل العلوم.

3 - إعادة النظر في المادة المقدمة للطالب، من حيث تحديث مصطلحاتها بما يتناسب والعصر الذي يعيشه الطالب، وكذلك من حيث تناول هذه المادة للمسائل والموضوعات المستحدثة.

ولم يكتف العلامة الفصلي بالحديث عن هذه الملاحظات، بل شرع في هذه المرحلة في تطبيق رؤيته في التأليف الفقهي الإمامي - والشرعي عمومًا -، فوضع تسويًا جديدًا للفقه، ذكره في كتابه الموسوعي "دروس في فقه الإمامية"، إذ يقول بخصوص هذا الموضوع: "استمدادًا من الواقع التطبيقي الذي يعيشه الإنسان المسلم، ومما يقرره المذهب العلمي الحديث من وجوب مراعاة الحاجة إلى الفقه في عالم الحياة المعاشة للمسلم، وبغية أن تترايط موضوعاته ترايطًا عضويًا وفق ما لها من أهداف، رأيت أن أقسمه إلى الأبواب التالية:

1 - أحكام العبادات.

2 - الأحكام الفردية.

3 - أحكام الأسرة.

4 - الأحكام الاجتماعية.

5 - أحكام الدولة.

6 - أحكام الحقوق المالية العامة.

7 - أحكام المعاملات الاقتصادية.

ويشمل قسم أحكام العبادات الطهارة، الصلاة، الصوم، الاعتكاف، الحج، العمرة، الزيارة... إلخ.

ويسدرُح في باب الأحكام الفردية أمثال: أحكام التكلم، أحكام الاستماع، أحكام القراءة، أحكام اللباس، أحكام الريسة، الرياضة البدنية، أحكام البصر، أحكام الأكل، أحكام الشرب، أحكام السكن، أحكام الالتزامات (النذر والعهد واليمين) . إلخ.

ويدخل في قسم الأسرة أمثال: الزواج، الطلاق، الخلع والمباراة، الطهارة، الإيلاء، اللعان، الرضاع، الحضانة، الترية، الفقة، الولاية، الميراث... إلخ.

وفي الأحكام الاجتماعية أمثال: الرقابة الاجتماعية (لأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، التكافل الاجتماعي، تولي الأمور الحسبة من قبل عُدول المؤمنين، المشآت الاجتماعية الخيرية... إلخ.

وفي أحكام الدولة أمثال: رئاسة الدولة، الجهار الحكومي، أجهزة لإدارة المحلية، الوظائف الاجتماعية للدولة، الوظائف الدولية للدولة، الدفاع، الجهاد... إلخ.

وفي الحقوق المالية العامة أمثال: الزكاة، الخمس، الكفارات

المالية، الصدقات العامة، الأوقاف العامة، ردّ المطالم، الدور المالية، التبرّعات الخيرية، الأنفال، الخراج . . . إلخ.

وفي المعاملات الاقتصادية أمثال التجارة، الزراعة، الصناعة، الملكية، الصّرافة والمصارف (البنوك)، الشركات، المصارف، القرض، الحوالة، الكفالة، الإجارة . . إلخ⁽¹⁾.

وهكذا نجد الأمر بالنسبة لكتابه القيم «دروس في أصول فقه الإمامية» الذي ضمّن مواده التمهيدية: «مصدر علم أصول الفقه»، حيث حصرها في أمرين، هما:

- الطاهرة الاجتماعية.

- بناء العقلاء.

وهي نقطة مهمة نفت إليها العلامة المصلي؛ لأنّ «الأصوليين هم يدكروا هذا العنوان في كتبهم الأصوليّة، ولم يتناولوه بالبحث. وكان من الطبيعي - منهجيًا - أن يُبحث بشكل مستقل، ويوضع في موضعه الطبيعي من تصنيف موضوعات هذا العلم، فتشّى به المقدّمة العلميّة لهذا العلم»⁽²⁾.

وقد كان لذكره هذه المادّة التمهيدية في صدر الكتاب، أهمية كبيرة داخل البحث الأصولي فيما بعد، لذلك حرص في معظم هذه البحوث على الإشارة إلى أهمية معالجتها كظاهرة اجتماعيّة دون الإغراق في التحليلات العقديّة السعيدة عن الغُرف والطبيعة الاجتماعيّة للإنسان.

ومن أمثلة ذلك: بحث موضوع «الحقيقة والمحرار»، ذلك أنّ

(1) - الشيخ المصلي، دروس في فقه الإمامية، ج 1، ص 242 - 243.

(2) - الشيخ المصلي، دروس في أصول فقه الإمامية، ج 1، ص 122.

الأصوليين يبحثون هذا الموضوع لما له من مدحية في تحديد المعنى المقصود في النص الشرعي، حيث يحناح الفقيه إلى ما يُعنيه - عمياً - على التفرق بين الحقيقة والمجاز فيما يرد عليه من نصوص شرعية مورد الاستساض الشرعي لديه.

فقد ذكر بحث هذا العنوان - بداهة - تعريف اللعويين والأصوليين للحقيقة حيث عرفوها بأنها «اللفظ المستعمل فيما وُضع له»، والمجاز بأنه: «اللفظ المستعمل في غير ما وُضع له». ليستقل بعد ذلك لبحث الخلاف الذي وقع بين الأصوليين في دلالة المجاز «هل هي - أي الدلالة - بسبب وضع جديد غير الوضع للمعنى الحقيقي أم لا وضع جديد للمعنى المجازي، وإنما يُفهم بقراءة السياق»؟!

وما يمكن ملاحظته على هذه الأبحاث أنها تركز على نقطة أساس، وهي عنصر «الوضع» في التعريف لكلا المصطلحين «الحقيقة» و«المجاز»، يقول في ذلك «والملاحظ في التعريف المألوف للحقيقة والمجاز أنه يعتمد على عنصر (الوضع).

وهو - أيضاً - الأساس في قسمة اللفظ إلى حقيقة ومجاز.

وهذا بطبعه يقتضي أن يكون هناك فرد معين أو جهة معينة تقوم بالوضع، وعن طريقه يُمكن معرفة المعنى الموضوع له والمعنى غير الموضوع له، وعندما لا نستطيع الوصول إليها نرجع إلى العلامات والأصل لنلتزم بمفاده.

وهذا الشيء حادث - شأنه شأن الحوادث الأخرى - يتطلب ما يُشبهه، وحيث لا سبيل لنا إلى إثبات ذلك إلا عن طريق الاستنتاجات العقلية، لأنه من تاريخ ما قبل التاريخ، ألقى اللعويون المحدثون اعتباره، وأحدوا بالنظرية الاجتماعية التي تقول: إن اللغة ظاهرة

اجتماعية نشأ في المجتمعات نتيجة الحاجة إلى التفاهم. ومن أهم خصائص الظاهرة الاجتماعية عُصر النلقائية، والنلقائية لا تشمل على عصر القصد، وهو الفارق بينها وبين الوضع، حيث يعتمد على عصر القصد.

وعليه، فالتلقائية استعمال لا وضع. وعلى هذا الأساس جاء تعريف اللعويين المحدثين، وبخاصة الداليس منهم، أمثال الدكتور إبراهيم أبيس، الذي يقول: ذلك أن الحقيقة لا تعدو أن تكون استعمالاً شائعاً مأثوفاً للفظ من الألفاظ، وليس المجاز إلا تحرفاً عن ذلك المأثوف الشائع، وشرطه أن يُشير في ذهن السامع أو القارئ دهشة أو غرابة أو طرافة⁽¹⁾.

كما أن العلامة الفصلي بعد ذكره لرأي الدكتور إبراهيم أبيس، يشير كذلك إلى نقطة مهمة، وهي أن على الأصوليين - في تعاملهم مع الاستعمالات اللعوية - أن «يتعاملوا مع الألفاظ من حيث دلالتها اللغوية، لا من حيث المظهر الجمالي للتعبير»⁽²⁾.

ثم يُشير إلى أن الوسيلة الماعلة لتعرف الشيء إلى المعاني أيتها حقيقي وأيتها مجاري بالرجوع إلى معاجم خاصة يكون من شأنها فصل الاستعمالات اللعوية الحقيقية والمحاذية، ولا يوحد - من الدعويين - من قام بهذا الجهد سوى «الرمحشري في معجمه (أساس البلاغة)، ومجمع اللغة العربية القاهري في (المعجم الكبير) من متر بين الحقيقة والمحار في الاستعمالات اللعوية العربية.

ولكن هذا قد لا يكفي، وذلك لشوث استمرارية التطور الدلالي. وعليه، لا بد من معجم للألفاظ الشرعية الواردة في النصوص

(1) دروس في فقه الإمامية، ج2، ص 105 - 106

(2) المصدر نفسه، ج2، ص 107.

الشرعية من آيات وروايات، وصيبت دلائلها من حلال واقع الدعة العربية الاجتماعية المعاصرة لصدورها زماناً ومكاناً. وبهذا يستطيع أن يحل المشكلة، فلا نحتاج إلى صرف الوقت الكثير في دراسة علامات الحقيقة، وتعرف الأصل⁽¹⁾.

وبالتالي فما ذكرناه بُعد مثلاً من عده أمثلة سيطالعتها المدارس لهذا الكتاب في كل باب من أبوابه - تقريباً -، حيث يؤكد العلامة المفصلي - في هذه الأبواب - أهمية الرجوع إلى الظاهرة الاجتماعية في معالجة المسائل الأصولية. وقد شرح هذه المسألة مطوّلًا في كتابه «أصول البحث»، حيث بين هناك منهج البحث المقترح لمادتي: الفقه، وأصوله.

كما حضر حاشية الكتاب لبحث تطبيقي في الفقه وفق المذهب المقترح، بحث فيه موضوع «المصالح المرسلّة».

(1) دروس في فقه الإمامية، ج 2، ص 108 - 109

الفصل الرابع

معالم المشروع الإصلاحي للعلامة الفضلي

مقدمة

بعد أن تعرّفنا خلال التقسيم الأول والثاني على مشروع العلامة عبد الهادي الفضلي، وأهم الوماعث والأرضيات التي ساعدت على تكوين الملامح العامة لهذا المشروع، وكذلك مراحل تكوّن هذا المشروع الإصلاحي.

وبعد التعرف كذلك على هذه المراحل الثلاث، يُمكننا تحديد أهم معالم هذا المشروع وما يميز معظم عطاءاته الفكرية والثقافية والعلمية في جميع المراحل التي تحدثنا عنها.

وهذه المعالم يُمكن تلخيصها في العاوين التالية

أ - الإصلاح في اتجاهه التجديدي

يُعتبر الدكتور عبد الهادي الفضلي من الرعيل السامي الأول الذي رأى أنّ الحورة الدينية العلمية تعاني من حلل في مباحها

الدراسية وبظامها الداخلي. وقد عثر عن ذلك في مقال له بعنوان: "تخريتي مع التعليم الحوزوي"^(١)، علّق فيه على نمط الدراسة الحوزوية، مستقداً الوضع القائم، ومقترحاً الدائل الحديثة لتحديث المصاحح والنظام التعليمي داخل الحوزات العلمية.

نكه لم يكن من السلسر الذين يُمارسون القدر والتذمر من الواقع، دون أن يكون لهم أيّ دور فاعل في تحسين هذا الوضع وتطويره، بل كان من الرعل الأول الذي حمل مشعل الإصلاح والتطوير والتحديد، فكان - كما قلنا سابقاً - من المُستَمِر لـ "جمعية مُتدى الشر"، التي أسست مدارس ابتدائية ومتوسطة وثانوية، بل هو مَنْ وضع لها مقرر التربية الدينية.

ثم كان من طُلاب الذفعة الأولى التي تخرّجت من كلية الفقه التي أسسها الشيخ المظفر، حيث درس العلوم الحوزوية بانتظام في هذه الكلية، إلى أن تخرّج منها، وغُير معيادها فيها، وكان له المصل في وضع بعض مقرراتها، إذ وضع لها: "خُلاصة المُصنّف"، و"مبادئ أصول الفقه"، و"مختصر السحو"، و"موحر التصريف".

لقد كنت بينة "جمعية مُتدى الشر" في مدارسها وكلّيتها الفقهية هي المُسطلق لمشروعه الإصلاحية الذي امتدّ لأكثر من 45 عام. حيث كان من الدين أموا بضرورة إصلاح بيئتهم العلمية التي شأوا فيها، وهي الحورة العلمية الحقيقية، فكانت اطلاق الكلية الفقهية منطلقاً حيداً له لتطوّر هذه الرؤية حول تحديد المقررات الدراسية في جميع المواد التي يحتاجها طالب العلوم الشرعية، بحيث يُصيف ما

(١) محنة (الجمعة الإسلامية)، ج ١، كانون الثاني - آذار ١٩٩٤م، رحب - ومصدر

يرى أن واقع الحياة المعاصرة نطلب إضافه، ويحذف ما يرى عدم أهميته في مثل هذه المرحلة.

وهذا المسح الذي سلكه العلامة الفصلي هو ما سميناه في مقدمة الكتاب بـ "الاتجاه الإصلاحى التحديدي"، حيث ذكرنا هناك أن فكرة الإصلاح لدى المفكرين المسلمين تحترق في دأخلها ذلك الشاغم القائم على عنصرين مهمين، هما:

- أحد ما يُمكن أن يضع المسلمين على سكة التقدم من أوروبا، من غير أن يؤدي إلى إفسادهم.

- واستقاء القيم الأخلاقية من مآهل الإسلام، وهي قيم يحتاجونها للدفاع عن أنفسهم في مواجهة الأفكار الفاسدة التي انتهجتها أوروبا نفسها⁽¹⁾.

وقد أشرت هناك إلى أن المواءمة بين هذين العنصرين تعتمد مخرجاتها التطبيقية كثيراً على الحلفية الثقافية لدى المصلح، فإن كانت هذه الحلفية قائمة على الانفتاح والشكر التحديدي، كانت الحركة التي يقودها سائرة في هذا الاتجاه، وعلى العكس من ذلك حينما يكون المصلح ذا فكر معلق يمتد السيف إلى حد لا يرى في الحاضر ما هو صالح، فإن حركته ستكون ذات توجه معلق.

وحينما نطلع على مشروع العلامة الفصلي نكاد لا نرى دراسة أو بحثاً يحلو من مصادر حديثة، أو نطلع على دعوى تحديدية، كما يلاحظ دعونه - في مؤلفاته وحواراته - إلى الاستعانة من المحجزات الفكرية العربية، بما يمكن من فهم واقعنا الحياى المعاصر، ليكون

(1) صابرينا مبرقان، حركة الإصلاح الشيعي، ص 137

ذلك مقدمة لمشاركة الإسلامية في المعطيات الإنسانية الفكرية الحديثة.

وخلال استعراض بقية معالم المشروع ستُصح لنا مواطن التحديث فيه.

ب - تحديث الدراسة الدينية : نظامًا ومناهج

تحرية العلامة الفصلي في تحديث المقررات الدراسية تكاد تكون يتيمة، وذلك لأن اهتمام الإصلاحيين والمحدثين الإسلاميين بواقع مقررات داخل معاهدنا الدينية ومحاولة إصلاحها بما يتلاءم ولعصر الحاضر كان صعباً، كما أن التحارب التي ظهرت في الحوزة العلمية لا تزال تنقصها الاستفادة من المعارف والعلوم الحديثة فيما يخص مادة ومحتوى هذه المقررات، بالإضافة إلى ذلك لا تزال هذه المقررات تشع النمطية القديمة في معالجة مسائل وأبواب العلوم، فلم تستفد إلى الآن من مُعطيات المسح العلمي الحديث.

كما أن من مُميزات مشروع العلامة الفصلي أنه - بالإضافة إلى تحريره في إعداد المقررات الدراسية - كانت له تحريران باجتهاد في إنشاء مؤسسات تعليميتين يدرس فيهما الطائفتان مواد العلوم الشرعية وفق النظام التعليمي الحديث.

ومن الواضح أنه احتار أن يصب جهوده في وضع هذه المقررات، لكونها حلقة مهمة مفقودة في حركة التحديث الديني التي تعيشها الأمة اليوم، وساعد على توحيه نحو هذه التحررية الرائدة معاشته لحركة الإصلاح الخيرية في الحف الأشرف في حمسيات القرن الماضي.

ومشروع التحديث في هذه المقررات لديه يقوم على ثلاث ركائز أساسية، هي:

1 - تحدث نظام الدراسة الدينية، بحيث يكون هناك مؤسسات أكاديمية متخصصة في دراسة العلوم الشرعية تتوسل المصالح الحديث في الدراسة الأكاديمية، بحيث يترقى فيها الطالب في مستويات ومراحل دراسية محددة ومعروفة، ووفق نظام محدد ومعروف.

2 - تحديث المقررات والمناهج الدراسية، بحيث يتلقى فيها الطالب المعلومة الصحيحة التي يحتاجها في عصره الذي يعيشه، وذلك بأسلوب عرض متقن يكون لدى الطالب ذهنية علمية ناقدة في كل علم يدرسه.

3 - سبب الحالة التي تعيشها الساحة الإسلامية من تنوع مذهبي يُعسي الدراسات الشرعية في مادتها العلمية، يرى العلامة الفصلي أهمية إيجاد مجموعة من المقررات الدراسية الدينية المقارنة، لا يقتصر فيها على رأي علمي واحد ينتمي لجهة محددة، بل يتعرف الطالب - من خلال هذه المناهج المقارنة - على الجهود التي بُذلت في هذا العلم في جميع المدارس والمذاهب الإسلامية، وهو إعاءة للتحصيل العلمي للطالب من جهة، وممارسة تربوية تحول دون طمس العلوم الشرعية والتعصب لرأي دون آخر من جهة أخرى.

كما أن هذه الممارسة يكتشف - من خلالها - طالب العلم الشرعي جهات التقارب والتساعد بين المذاهب الإسلامية في هذه العلوم، وهو أمر له أثره ومفاعيله على مستوى توحيد الساحة الإسلامية وإعلاء كلمتها في وجه ما يرصد لجمهورها من دواعي التفرقة والتشردم.

يقول العلامة الفصلي في هذا المجال: «نظرًا إلى أن هناك من مشكلاتنا الفكرية، وبخاصة في محالي العقيدة والعقائد اتخذت سبب

احفاز الوعي العام لثقافة الإسلاميه العامه عند المسلمين عامل
تعيد بين المسلمين. ولمس هذا واضحاً من شعور وإحساس
المسلمين الآن بضرورة إيجاد مؤسسات للتقريب بين المذاهب
الإسلامية...

ومن غير شك أن لأمثال هذه المؤسسات دورها الفاعل في
التقريب بين المسلمين وتصحيح الفحوة، لكن ولعللة الطابع السياسي
عليها فإن تفاعل الجماهير معها يعتبر ضعيفاً، بينما الأمر يختلف
بالسبة إلى الدراسات المقارنه، وبخاصة عندما تتساهل المؤسسات
العلمية من معاهد وجامعات وغيرها وتُدخنها ضمن برامجها
الأساسية يكون لها الدور الفاعل والمقبول، ومن غير شك أنها
ستؤتي ثمارها بانهة وتترك آثارها المؤثرة. لذلك ولهذا عيب أن يؤكد
على الاهتمام بالدراسات المقارنه والإكثار منها⁽¹⁾.

وهي مناسبة أخرى يقول: "في الكتب الدراسية - بالذات - من
المفترض بالكاتب لهذه المقررات أن لا يركز على ذاته. نعم، من
المفترض أن تدر شخصيته العلمية في الكتاب، ولكن ليس عن طريق
التركيز على ذاته، بل عن طريق ما يمتلك من علم وموهبة في إبرار
الفكرة، فأصحاب أي علم - وإن كان المؤلف يختلف معهم - كنهم
ساهموا في إبرار أفكاره وعناصره وتقسيماته، فلا يصح من المؤلف
- لأنه لا يرتضي رأياً معيناً - أن يقصي هذا الرأي أو ذاك، فقد يأتي
من يرى صوابية ما يرى المؤلف خطأه. فالمفترض بالكتب العلمية
التعليمية ألا تبحس حق أحد، لتتيح للطالب حين دراسته أن يدرس
كل ما يحيط بالفكرة"⁽²⁾.

(1) رأي في السياسة، ص 35 - 36.

(2) مجلة الكلمة، ع 55، ص 160.

ج - اعتماد منهج البحث العلمي الحديث

سبب تُعد الدراسات الدينية عن الأجواء الأكاديمية المعاصرة، لم تمكن من التعرف على الدراسات الحديثة والأساليب الحديثة للبحث والدراسة، القائمة على التنوع والاستقراء للوصول إلى نتيجة. لذلك طُلّت هذه الدراسات على نمطها القديم المعتمد على التحليل العقلي الذهني، الذي يعتمد القياس المنطقي، باعتباره الموصول إلى النتيجة اليقينية، على العكس من التنوع والاستقراء اللذين يوصلان إلى نتائج طيبة لا ترقى إلى مستوى اليقين، وفق ما يذهب إليه أصحاب هذا المنهج.

وهذا ما حاول العلامة الفصلي التركيز عليه، عندما اعتمد المصنف العلمي الحديث في مجال الدراسات الدينية وفي مقرراتها عمومًا.

ولكنه عندما اتّبع هذا المصنف، لم يُحاول نقله نقلاً حرفياً وتطبيقه على هذه العلوم والمعارف، بل حاول أن يُكَيِّفَها بما يتلاءم وطبيعة كل مادة، وقد سَه على هذه النقطة في إحدى مقدمات مقرراته الدراسية، إذ يقول هناك: «وإذا كان لي أن أذكر ما مررت به من صعوبة في إعداد هذا المقرر [أي: أصول البحث]، فهي عدم وجود تحارب سابقة في هذا المجال أتحد منها العصد المساعد، فكل ما كتب في (منهج البحث العلمي) - مما اطلعتُ عليه - يقتصر ويرتكز على (المصنف الحريري)، مُعَدَّلاً (المصنف العقلي) و(المصنف البقعي)، وهما عماد الدراسات الإسلامية في علمي الفقه وأصوله...»

ولكن سُوكِي طريق استخلاص المصنفين من واقع الدراسات الفقهية والدراسات الأصولية بسر لي الوصول إلى العبة فيما إجار

ولذا لا يعدو عملي هذا عن أن يكون محاولة متواضعة رادت
المحال، والرائد قد يخطأ⁽¹⁾.

د - الدّمج بين الأصالة والمعاصرة

وإذا كان العلامة الفصلي من دعاة التحديث وتحديد المقررات
الدراسية الشرعية، وكذلك تحديث نمط الاستدلال فيها والبحث
العلمي في مراكز الدراسات الشرعية الإسلامية، فإنّ منهج التحديث
عنده لم يكن على حساب الانقطاع عن التراث وسده، ففي
الدراسات والبحوث والرسائل القديمة ما يُستفاد من جهود علمية
متقدمة في هذه العنوم، وليس من الصحيح قطع الصلة معها، بل من
المهمّ لساحث معرفة هذه الجهود ورصد التطور فيها تاريخيًا، ومن
ثمّ عرض الجهود العلمية الحديثة ذات الصلة، سواء كانت داخل
البيئة الدينية الحوزوية أم خارجها، وذلك للموازنة بينها للوصول إلى
آراء ومواقف أكثر انسجاماً مع متطلبات العصر والواقع.

وهذا ما براهه حلّياً في مؤلفات العلامة الفصلي، فعندما يناقش
موضوع «الحقيقة والمجاز» في كتابه «دروس في أصول فقه
الإمامية»، سجده يستعرض الجهود اللغوية والأصولية القديمة، ثم
يعرض لجهود اللغويين المحدثين، ليوازن بينها، ومن ثمّ يحرر
نتيجة معاصرة للجميع، ولكنه - في هذه النتيجة - استفاد من جميع
هذه الجهود ثمّ أضاف عليها.

وعندما سألت الدكتور الفصلي عن تقييمه للجهود التي يقوم بها
العصر في وضع المقررات الدراسية من المسمّين لدورات العلمية،
كانت أهم ملاحظة لديه على هذه المحاولات هي اقتصرها على

(1) أصول البحث، ص 5 - 6

الجهود العلميه القديمه، وعدم استفادتها - كثيرًا - من التحارب الحديثه، يقول في ذلك «التفكير في التوحيد - بحد ذاته - أمر حيد، وأن تُقدم الإنسان على تحقيق هذا الأمر ومحاوله، فهذه خطوة ثانية إلى الأمام. ولكن أرى أن ما يفتقده الكثيرون هو الاقتصار على ما لديهم في الحوره، سيما من المقتصرين أن يفتحوا على المؤسسات الأخرى والمؤتمين من الاتجاهات الأخرى ويروا ما لديهم ويحاولوا أن يستفيدوا منهم، لأن الطريقة الحوروية هي طريقة موروثه لأكثر من 500 عام، سيما نحن نحناح الآن إلى الطرق والأساليب الحديثه لتعبير، ولذلك فإن أهم ما يؤحد على هذه التحارب أنها تفتقد الاستفادة من التحارب الحديثه في تطوير المساهم الحوروية⁽¹⁾.

هـ - المشاركة الحضارية للإسلام في عالم اليوم

تقاسم العائم - لمدة رسميه طويله - نظامان عالميان: النصم الرأسمالي، والنظام الاشتراكي.

وإذا كان لكل منهما رؤيته للعالم، فإن الفلسفه الاشتراكية كانت أكثر حرصً على تقديم الرؤية الفلسفيه الشاملة للحياة، وكذلك الرؤية التفصيلية لواقع الحياة الاجتماعيه والاقتصاديه والسياسيه وحتى الفرديه، وذلك لكونها فلسفه تحمل رؤية متكامله للحياة.

أما بالنسبه للإسلام، فقد رأى كثير من الإسلاميين التويريين أن للإسلام رؤيته المختلفه كليًا عن هاتين النظريتين، ويجب أن يكون له حضوره على المستوى العالمي في العصر الحاضر.

ومن بين هؤلاء المفكر الإسلامي الشهيد السعيد السيد محمد

(1) محلة الكلمة، ج ٩٩، ص 170.

ناقر الصدر (ره)، الذي درس الفلسفة الأوروبية الحديثة، ووضح في مقارنتها كتابه «مفقتنا»، قُدم فيه الرؤية الفلسفية للإسلام في مسائل المعرفة والإدراك وجميع المسائل الفلسفية. وبعدها - بفترة وحيرة - وضح كتابه القيم «اقتصادنا» كشف فيه عن التصور الإسلامي للاقتصاد، في مقابل الطريقتين الرأسمالية والاشتراكية.

وقد كان لعلامة الفصلي دور مميز في هذا الاتجاه، حيث يُعدّ كتابه «مشكلة الفقر» من المؤثرات التي تكشف عن النظرية الإسلامية بمعانجة مشكلة الفقر، وذلك في مقابل ما كان يطرح من نظريات، وعلى رأسها النظرية الاشتراكية في معالجة مثل هذه المشكلة العالمية.

وإلى جانب كتابه «مشكلة الفقر» أصدر بعض الكُتبت التي عالجت بعض الجوانب الحضارية للإسلام، منها:

- 1 - «الإسلام مبدأ»، عالج فيه المبدئية الفكرية في حياة الإنسان الفرد والمجتمع، في مقابل ما كان يُطرح في النظرية الماركسية ويتعلق بالالتزام المبدئي بالفكر الماركسي.
- 2 - «حصارتنا في ميدان الصراع»، الذي أكد فيه أهمية العمل السياسي والاحتماعي لترسيخ قيم الإسلام في المجتمعات الإنسانية.
- 3 - «بحر أدب إسلامي»، كشف فيه عن أهمية الأدب كقيمة لكل حضارة إنسانية، ومنها الحضارة الإسلامية، التي يحب تدعيم نهجها وفكرها بالأدب الموجّه.
- 4 - «المسؤولية الخُلقية في فكر الدكتور محمد إقبال»، عالج فيه مسألة المذهب الأخلاقي في النظرية القرآنية، والتي بحب تُسبها من قبل المسلمين، في مقابل النظريات الأخلاقية القديمة.

5 - «رأي في السياسة». يعرض فيه لمبحث مناهيم معاصرة كثيرة، منها الدور الحضاري للمعرفة، حق الحياة كحق من حقوق الإنسان، مفهوم الحرية الاجتماعية والسياسية والفكرية، الفكر التشريعي ودوره في تحصيل الأمم. كما أن له دراستين شريفاً في محنة الكلمة، هما: «مفهوم الاستقلال السياسي» و«دراسة دلالية لكلمة الإرهاب». وغيرها من المقالات التي عالج فيها كغيره من المفكرين الإسلاميين عدد من القضايا العالمية المعاصرة.

وهذه إضافات نوعية قدمها العلامة الفضلي كشف فيها مبدئ الفكر الإسلامي من إضافات فكرية للحضارة الإنسانية المعاصرة. وهنا لا بد من الإشارة إلى نقطة مهمة، وهي أن كتابيه الموسوعيين:

- دروس في فقه الإمامية، 4 مجلدات.

- دروس في أصول فقه الإمامية، مجلدان.

يُمثلان أهم العلوم الإسلامية الأصيلة، التي نشأت وتطورت داخل البيئة الإسلامية، كما أنهما - بمجموعتهما - يقدمان فكراً تشريعياً مهماً، لا يُستهان به، بل يُعدّ هذا الفكر التشريعي عماد الحضارة الإسلامية، فهو يمثل نظام العلاقات الإنسانية - الإنسانية داخل المجتمع المسلم.

وحول ذلك يقول العلامة الفضلي: «الأمة التي تمتدّ فكراً فلسفياً يُمثل نظرتها إلى واقع الكون والحياة والإنسان هي ذات حضارة، وفلسفتها وجه من وجوه حضارتها...»

والأمة التي تملك فكراً فيّاً متحسداً في حمايتها التطبيقية، هي أمة متحضرة، وفنونها وجه من وجوه حضارتها. والأمة التي تملك

أدبيات يُخاطب بها الأديب جمهوره المتلقي وسفاعل معه في تسمية الدوق وإثارة العاطفة وصقل الإحساس، هي أمة تتميز بحضارتها، وأدبها وجه من وجوهها...

ومن أهم ما يصنع الحضارة ويُعطي للأمة وجهها الحضاري، ويخصّصها بحضورها المتميز بين الأمم هو الفكر التشريعي (الفقهي أو القانوني)⁽¹⁾.

ودور العلامة الفصلي في إبراز هذه السمة لحضارتنا الإسلامية، والكشف عما قدّمه العلماء المسلمون في هذا الجانب من الحوار الحضارية كان كبيراً ومهماً.

دلت أن مؤلفاته الفقهية والأصولية تعدّ من المصادر القليلة التي تناولت هذين العلمين بلغةً عصرية أقرب إلى اللغة الأكاديمية الجامعية.

بالإضافة إلى اعتماد المصباح المقارن، والتّعدّد عن الأساليب اللغوية الصعبة والمعقدة التي كان قدّماء المؤلفين يعتمدونها في مُتوابعهم. وبذلك استطاع العلامة الفصلي أن يقنّن المصحوة بين الكتابات الحوزوية القديمة والمناهج الجامعية المعاصرة.

و - الاستفادة من الدراسات الحديثة

الإنسان - بطبيعته - يتغير، وذلك في شتى المباحي الحياتية والفكرية والسلوكية، ولذلك لا يمكن إعطاء حكم عام وبهائي - هي كثير من الموضوعات الاجتماعية والحياتية الإنسانية - على فترات زمنية متعدّدة؛ إذ لكل زمان حكم مختلف، لتبدّل طبيعة الموضوع مع تعاقب الزمن عليه.

(1) رأي في السياسة، ص 50 - 51.

هذا بالإضافة إلى ظهور موضوعات وعناوين جديدة مع تقدّم الزمن واختلاف العصر والأمكنة.

ومن هذا المطلق أكّد العلامة المفصلي أهمية الرجوع إلى المصادر الحديثة لفهم كثير من الموضوعات المعاصرة، وذلك للاطلاع على طبيعة هذه الموضوعات من مصادرها الأصيلة. وهذا ما كده في كتابه القيم «دروس في فقه الإمامية - الجزء الرابع» الذي خصّصه لبحث «معاملات السوق التجارية»، حينما بحث موضوع «المائدة البكية» من حيث دخولها في الربا المحرّم أم لا، وذكر هناك - كمقدمة - أهمية الرجوع إلى كتب السوق التجارية ومعاملاتهم السكية لفهم طبيعة هذه المعاملة، ومن ثم استنطاق وإصدار الأحكام الفقهية بخصوصها.

وسبق أن عرّضنا لرأيه في هذا الموضوع، ولكن لا بأس أن نذكر هنا ملخصه، حيث يشير إلى النقاط التالية:

1 - المعاملات السكية الحديثة لا توحد بنصوص شرعية تتحدث عنها.

2 - لإعطاء حكم فيها لا بدّ من أمرين، هما: تحديد المفهم الدقيق لهذه المعاملة الحديثة، ومن ثمّ إعطاء الحكم الشرعي لها.

3 - لفهم المعاملة الحديثة على الباحث (الفقيه) الرجوع إلى مصادر التعريف بهذه المعاملة التي أشرف على تدوينها المتخصصون في هذه المعاملة، وهذه المصادر تتّوع إلى: سادح أوراق المعاملات، والقرارات التجارية والاقتصادية الخاصة بها، والكتب والرسائل العلمية الخاصة بها.

وأهميه الرجوع إلى هذه المصادر الحديثة راجع إلى «أنها - أي

المعاملات الحديثة - لما ستر وشع في أوساطنا الاجتماعية
الانتشار والشيوع اللذين يحققان لها فهمًا عرقيًا يعتمد عليه عدد
الرجوع إليه⁽¹⁾.

وقد وحدنا العلامة الفصلي يعتمد هذه المصحية في مواطن
كثيرة، حيث يتطّلب الأمر الرجوع إلى هذه المصادر، ومن أمثلة
ذلك ما ذكره كملحو في آخر كتابه «مبادئ علم الفقه - الجزء الأول»
حول «تعيين مواقيت الصلاة في أي زمان ومكان على سطح الأرض»
الربط بين تحديد الشرع والفلك والحساب لتيسير مواقيت
الصلاة، وهو بحث للأستاذ حسين كمال الدين.

(1) معاملات السوق التجارية، ص 44.

الخاتمة

- خلاصة البحث.
- نتائج البحث

أولاً

خُلاصة البحث

قل الدخول في أقسام وفصول الدراسة، كان لا بد لي من وقفة مع أهم المفاهيم والمصطلحات ذات العلاقة بمشاريع الإصلاح والهضة، استخلصت منها السمة التي وسمت مشروع لعامة المصلي، حيث وصفناه - هناك - بالمشروع الإصلاحى التحديدي.

استفدت بعدها لبيان أهم معالم السيرة والأحواء التي نما وترعرع فيها مشروع العلامة الدكتور المصلي، فوَقُمتُ - مطوّلاً - عند التحربة الإصلاحية في النصف الأشرف، حيث كانت ولادة المشروع والتحربة الأولى. فعرضت لحواش هذه التحربة من خلال استعراض الحركات السياسية والتحربية والإسلامية فيها أثناء تواجد الشيخ المصلي فيها، غير عاقل عن ذكر أهم رجالات الإصلاح والهضة فيها ممن كان لهم أكبر الأثر في شخصيه شيخنا المصلي، معرّخاً على ذكر أهم الروايف الثقافية من محاللات وجمعيات وسلاسل ثقافية ظهرت في هذه الفترة.

في القسم الثاني فسُتُ مراحل المشروع إلى مراحل ثلاث،
كست البداية مع المرحلة التحقيقية، التي عرُضَتْ فيها لمتابع تكون
الشخصية الفكرية والعلمية لدى الشيخ، ومن ثم لأهم سمات
مؤلفات المرحلة، وكذلك لمساهماته العلمية فيها.

لتكون المرحلة الثانية هي المرحلة الجامعية، حيث طعت عليها
الدراسات الدعوية، مبيِّنا السبب في ذلك، وما رافقها من أحواء
خاصة، وعارضا لأبرز سمات مؤلفاتها، حاتمًا الفصل بعرض ما
قدّمه من مساهمات في هذه المرحلة.

أم المرحلة الثالثة والتي وصفتها بمرحلة التفرّع الوطيمى،
فكاست من أعور المراحل الثلاث إبتاخًا، وقد عرُضَتْ فيها لأجواء
هذه المرحلة، وأهم سمات مؤلفاتها، ومساهماته الفكرية والعلمية
فيها. حاتمًا القسم الثاني باستعراض معالم مشروع العلامة القصبي
الإصلاحي.

ثانياً

نتائج البحث

يُمكن الحديث عن أهم النتائج المُستخلصة من هذه الدراسة هي النقاط التالية:

1 - تميّزت مشاريع الإصلاح الديني داخل البيئة الإسلامية باختلاف وتعدد اتجاهاتها، فإلى جانب الاتجاه الذي دعا إلى الالتجاء إلى الماضي والانعلاق على الذات والواقع، هناك اتجاه آخر دعا إلى التجدد والانفتاح على العصر والاستفادة من مُعطيات الحضارة. وقد عدّدنا مشروع العلامة الفصلي صمم الاتجاه المتحدّد المصمّح، وذلك لانفتاحه على التحارب الإسلامية وعبر الإسلامية والاستفادة من المدهح الحديثة، إثراء منه للعلوم الشرعية بما يلتقي فيه والتحررة الإنسانية العامة.

2 - كانت البيئة الأسرية - في البصرة -، ومن ثمّ البيئة العنمية في السحف من أهم عوامل تكوّن المشروع عند الشيخ الفصلي، وبحاضنة الأخواء الإصلاحية السحفية، التي شملت

المؤسسات التعليمية والحركات الإسلامية والروافد الثقافية المتنوعة (المحلات والصحف والسلاسل والجمعيات الثقافية).

3 - سب الظروف السياسية التي ألمت بالعراق، اضطّر الشيخ الفصلي - وأخرون - إلى الخروج منها، ما أدى إلى توقف عطائه في مشروعه الإصلاحي بسبب، ما جعل نقسم المشروع إلى مراحل ثلاث: الحفنة، والجمعية ومرحلة التفرغ الوظيفي.

4 - طبعت مشروع الشيخ الفصلي الإصلاحي سمات عامة، هي: انتماء المشروع إلى الاتجاه الإصلاحي التحديدي، واهتمامه بتحديث الدراسة الدينية: نظامًا ومناهج، واعتماده منهج البحث العلمي الحديث في الدراسات الدينية، ودمجه بين الأصالة والمعاصرة، والمشاركة الحصارية للإسلام في عالم اليوم، والاستفادة من الدراسات الحديثة.

5 - تُعدّ تجربة العلامة الفصلي تجربة يتيمة - من حيث موضوع اهتمامها - في عصرنا الحاضر، ذلك أنّ المتنّ لا يعدم وعود تحارب في تحديث المقررات الدراسية الدينية، ولكنها تظل حبيسة التجربة الداخلية التقليدية، ولا ترقى - في عالها - بعد إلى الاستفادة من التجربة الإنسانية الحديثة، كما هو الحال مع تجربة الدكتور الفصلي.

ملحق

- بيبلوغرافيا مؤلفات العلامة الفضلي
- بيبلوغرافيا لما نشر للعلامة الفضلي في المجلات والدوريات العربية

أولاً

بيبلوغرافيا مؤلفات العلامة الفضلي

أولاً: مجموعة علوم القرآن

1 - بداية الهداية في علم التجويد (تحقيق) للشيخ عبد المحسن اللويمي الأحساني (توفي في حدود 1250 هـ)، مؤسسة أهل البيت (ع) - بيروت، ط 1، 1410 هـ 1990 م. تبحث هذه الرسالة في علم التجويد: أحكامه ومسائله، في ضوء منهج فقهي استدلائي، يعتمد طريقة الاجتهاد وأصوله أساساً في الدراسة والاستنتاج.

2 - شرح الواضحة في تجويد الفاتحة (تحقيق) لابن أم قاسم المرادي النحوي (توفي في المائة الثامنة)، دار القلم - بيروت، بدون تاريخ. يتألف الكتاب من متن وشرح، فمته بعنوان: (الواضحة في تجويد الفاتحة) من نظم الشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر الحنبري المقرئ النحوي، سجدت فيه عن أحكام تجويد كلمات سورة

المفاتيح. أما الشرح فهو للحسن بن فاسم المرادي المحوي المعروف بابن أم قاسم.

3 - علم التجويد، قيد الطبع كتاب دراسي في علم التجويد مُختصر اقتصر على المهم من قواعده وضوابطه.

4 - القراءات القرآنية: تاريخ وتعريف، دار القلم - بيروت، ط3، بدون تاريخ من أوائل الكتب التي تناولت بحث القراءات القرآنية بالتعريف والتأريخ لها بتوسع وشمولية، توزعت فصول الكتاب على النحو التالي: شأ القراءات وتطورها، التعريف بالقراءات، مصادر القراءات، اختلاف القراءات وأسابيها، الاختيار في القراءات، المقياس القرآني، القراءات والتجويد.

5 - قراءة ابن كثير وأثرها في الدراسات النحوية - رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة (1975 م)، مخطوط تتكون هذه الرسالة من تمهيد وثلاثة أبواب: التمهيد حول التعريف باسم كثير، والسبب الأول حول القراءات القرآنية، بينما الباب الثاني كان عن قراءة ابن كثير، والسبب الثالث حول أثر قراءة ابن كثير في الدراسات النحوية.

6 - الناسخ والمسخ (تحقيق) لكمال الدين عبد الرحمن بن محمد العتائقي الحلبي (نوفي في المئة الثامنة للهجرة)، مؤسسة أهل البيت (ع) - بيروت، ط2، 1402 هـ - 1982 م الكتاب يعرض لسور القرآن الكريم ويشير في كل سورة إلى عدد الآيات الناسخة أو المسوخة فيها، ثم يشتمل مع الإشارة في كل آية مسوخة إلى الآية التي نسختها. مستدثاً من المفاتيح ومنتهاً سورة الناس.

ثانيًا : مجموعة علوم الحديث

7 - أصول الحديث، الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية - لندن، ط 1، 1414هـ - 1994م: رتب المؤلف فصول الكتاب بالشكل التالي: مقدمة علم أصول الحديث، تريح أصول الحديث، المصطلحات العامة في أصول الحديث، مصادر الحديث، عناصر الحديث، أقسام الحديث، أهمية الراوي لرواية، التصحيحات العامة، كيفية حمل الحديث وطرق نقله. وقد تُرجم وطُبع الكتاب إلى اللغة الفارسية قام بترجمته محمد مهدي حقي وإبراهيم إقبال وبشرته شركة چاپ وبشر بين الملل بالتعاون مع مؤسسة انتشارات أمير كبير بتاريخ 1384 هـ. وترجم كذلك إلى اللغة الإبحيرية وطُبع بعنوان (Introduction to Hadith) ومعه كتاب (دراية الحديث) لشهيد الثاني، وقام بترجمته (Nazmina Virjee) وطُبع من قبل (Islamic College for Advanced Studies Press) بلندن - بريطانيا وتوزيع دار الساقى سنة 2002م.

8 - أصول علم الرجال، الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية - لندن، ط 1، 1414هـ - 1994م: ضم الكتاب العاويس التالية: مقدمة علم رجال الحديث، تريح علم الرجال، القواعد الرحالية، الفوائد الرحالية، إيصاحات أسانيد الكتب الأربعة، أسانيد فهرست الطوسي والباحاشي، لاحتصارات والرموز في علم الرجال.

ثالثًا : مجموعة العقيدة والمعارف العقلية

■ - الإسلام مبدأ، جمعية الثقافة الاحتماعية - الكويت، ط 1، بدون تاريخ الكتاب يُعتبر لونا حديدًا من الدراسة الدعوية

لكلمة (الدين) و(الإسلام)، بدرس تطور هاتين الكلمتين من معاهما اللعوي إلى معاهما الاصطلاحي، ووجه العلاقة بينهما ليصل لمعنى الإسلام كمبدأ ومنهج حياة، وذلك ضمن العاوين التالية: الدين مفهومًا: الدين في اللغة، في القرآن الكريم. الإسلام مفهومًا: الإسلام في السعة، في القرآن الكريم. الإسلام مبدأ: العقيدة، النظام.

10 - التربية الدينية: دراسة منهجية لأصول العقيدة الإسلامية، مركز العدير للدراسات الإسلامية - بيروت، ط 5، 1428هـ - 2007م: احتوى الكتاب على: التعريف بالأصول الإسلامية الأساس، وتفسير بعض سور القرآن، والتعريف سهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب (ع) ورسالة الحقوق والصحيحة السحادية للإمام زين العابدين (ع)، ومحتصر لسير الأئمة الاثني عشر (ع).

11 - خلاصة الحكمة الإلهية، مركز العدير للدراسات الإسلامية - بيروت، ط 1، 1428هـ - 2007م: شمل الكتاب مقدمة تعريفية عن الفلسفة استعرض فيها - إضافة لتعريفها -: عامل شأنتها، مصدر الفكر الفلسفي، تاريخها، ثم عرض لسحت الحكمة الإلهية: تعريفها، موضوعها، مصدرها، وبعد ذلك تعرض لتاريخ الفلسفة الإسلامية وترجمات لأهم أعلام الفلسفة المسلمين. فيما تناول الباب الثالث مقدمات الحكمة الإلهية، ثم الباب الرابع تناول مباحث الحكمة الإلهية.

12 - خلاصة علم الكلام، مركز العدير للدراسات الإسلامية - بيروت، ط 3، 1428هـ - 2007م: الكتاب صم لأواب التالية: تاريخ علم الكلام، مقدمة علم الكلام، المسهج

المتنوع في دراسته علم انكلام، مصطلحات علم الكلام،
مباحث علم الكلام.

13 - **تُحلاصة المنطق،** مركز العدير للدراسات الإسلامية - بيروت،
ط 3، 1428هـ - 2007م: الكتاب مُقرر دراسي لمادة علم
المنطق، رتب المؤلف فصوله على النحو التالي. مقدمة علم
المنطق، المصطلحات العامة، التعريف، التقسيم و لصيغ،
الاستدلال: غير المباشر والمباشر، التحليل والتركيب،
مناهج البحث العلمي.

14 - **دراسة مُعجمية دينية لمصطلح أهل البيت،** دار الرافدين -
بيروت، ط 1، 2006م: في هذه الدراسة بحث المؤلف
مصطلح (أهل البيت) من خلال تحديد معناه الاصطلاحي
الذي حدّده النصوص الشرعية في القرآن والسنة.

15 - **مذهب الإمامية: بحث في النشأة وأصول العقيدة والتشريع،**
مركز العدير للدراسات الإسلامية - بيروت، ط 1، 1417هـ -
1996م: احتوى الكتاب على العناوين التالية تعريف
مذهب الإمامية، شأنه، حقيقته، عقائده، تشريعاته، موقف
الإمامية من الفرق الإسلامية، موقف الإمامية من المذاهب
الإسلامية. وقد ترحم الكتاب إلى اللغة الإحدىزية من قبل
مركز العدير وطبع سنة 1997م بعنوان:

(THE IMAMIYA SECT A Study Of Its Origin, Beliefs
and Laws).

16 - **المسؤولية الخُلقية في فكر الدكتور محمد إقبال،** وحدة
النعيم سفارة جمهورية باكستان الإسلامية - الرياض وجدة،
ط 1، 1406هـ - 1986م بمناسبة إحياء ذكرى الدكتور
محمد إقبال قامت سفارة باكستان بالمملكة العربية السعودية

بإعداد مجموعه من الدراسات حول الدكتور محمد إقبال،
وكانت هذه الدراسة المحنصرة - التي تقدّم بها المؤلف -
إحداها.

رابعاً: مجموعة علم الفقه

17 - تاريخ التشريع الإسلامي، الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية
- لندن، ط 1، 1414 هـ - 1993 م: يرصد هذا الكتاب تاريخ
التشريع الإسلامي الإمامي، بدءاً من عهد الرسول (ص)
وصولاً إلى عصرنا الحاضر.

18 - دروس في فقه الإمامية (4 أجزاء)، مؤسسة أم القرى
للتحقيق والنشر - قم، ط 1، 1415 هـ - 1995 م كتاب في
الفقه الإمامي الاستدلالي يقع في أربعة أجزاء، خصص
المؤلف الجزء الأول للبحوث التمهيدية وبحوث استدلالية
في الطهارة التوصلية، وفي الجزء الثاني بحث المعاملات
المالية قديمة وحديثة. سيما قسم الجزء الثالث إلى قسمين
الأول عن المعاملات المتداولة، والقسم الثاني: المعاملات
المستحدثة، وفي الجزء الرابع بحث فيه معاملات السوق
التجارية.

19 - الغناء - دراسة فقهية لظاهرة الغناء .. الحقيقة والحكم،
مركز المدير للدراسات الإسلامية - بيروت، ط 1، 1419 هـ -
1998 م: صممت الدراسة العناوين التالية: تاريخ الغناء،
حقيقة الغناء، تعريف الغناء: لغة واصطلاحاً (فقهياً)، حكم
الغناء، مستثبات الغناء: الغناء في الأعراس، قراءة القرآن،
المراثي الحسينية. وقد ترجم الكتاب إلى اللغة الفارسية
(محتسب إلهي خراساني) وطبع ونشر سنة 1385 هـ ش

(2006م) بعنوان (برسي فقهي بدیده غدا، ماهيت وحكم ان) من قبل تهيہ وتحقيق دفتر تبليغات اسلامي شعبه خراسان، ناشر: مؤسسه بوستان كتاب.

20 - مبادئ علم الفقه (3 أجزاء)، مؤسسة أم القرى لتحقيق والنشر - قم، ط 1، 1416هـ - 1995م: احتوى الجزء الأول على مقدمة في علم الفقه، وعناوين بابي الطهارة والصلاة، بينما احتوى الجزء الثاني على عناوين أبواب: الصوم، والاعتكاف، والركاة، والصدقة، والخمس، والجزء الثالث على الأبواب: الحج والعمرة والزيارة.

21 - هداية الناسكين من الحجاج والمعتمرين (تحقيق) للشيخ محمد حسن صاحب الحواهر (ت 1266هـ)، دار التعارف للمطبوعات - بيروت، ط 1، 1412هـ - 1992م يبحث المؤلف في الكتاب عن: مسائل الحج، ممهدة للمسك سبب عن آداب السفر، وأقسام الحج والعمرة وصورهما.

خامسًا: مجموعة أصول الفقه

22 - التقليد والاجتهاد دراسة فقهية لطاهرتي التقليد والاجتهاد الشرعيين، مركز العدير للدراسات الإسلامية - بيروت، ط 2، 1427هـ - 2006م يتناول الكتاب رسالتين مستقتين. الأولى عن طاهرة التقليد الشرعي، صمت العنوين التالية: مفهوم التقليد، تاريخ وحكم وموارد التقليد الشرعي، المقلد، مرجع التقليد وشروطه. والرسالة الثانية عن طاهرة الاجتهاد الشرعي، صمت الفصول التالية أهمية الاجتهاد، تعريفه، مشروعيته، أهدافه، تاريخه، تقسيمه، وسائله، محاله، مواده.

23 - **دُروس في أصول فقه الإمامية - جزآن، مركز العدير**
للدراستات الإسلامية - بيروت، ط 2، 1427هـ - 2006م.
قسم المؤلف الجزء الأول إلى مقدمه وثلاثة أبواب:
المقدمة: تحدث فيها عن مواد البحث الأصولي، وأبواب
الأول خصصه للبحث في المقدمة الأولى لعلم الأصول:
تعريفه، موضوعه، فائده، حكم تعلمه، علاقته بالعلوم
الأخرى. الباب الثاني تحدث فيه عن المقدمة الثانية لعلم
الأصول مصدر علم الأصول، وطبقته، تصنيف مباحثه
الباب الثالث: مباحث الدليل والحكم: الدليل، الاستدلال،
الحكم. بينما شمل الجزء الثاني الباب الرابع (مباحث دلالة
الألفاظ)، والباب الخامس (مباحث الملازمات العقلية)،
والباب السادس (مباحث الأصول العملية)، والباب السابع
(مباحث علاقات الأدلة).

24 - **طريق استنباط الأحكام (تحقيق) لعلي بن الحسين بن عبد**
العاللي الكركي العاملي (ت 940هـ)، مطبعة الآداب -
البحر، ط 1، 1391هـ - 1971م. هي رسالة موحزة في
التعريف بطرق استنباط الأحكام الفقهية من أدلتها لتفصيلية،
توفر فيها مؤلفها على ذكر أدلة الأحكام التي يرجع إليها
المجتهد في استنباط الأحكام.

25 - **مبادئ أصول الفقه، مركز العدير للدراستات الإسلامية -**
بيروت، ط 1427هـ - 2006م اقنصر المؤلف في هذا
الكتاب على تدوين أهم مسائل علم الأصول، عارضاً
التعريف وشروحها ومكتفياً بالإشارة إلى المسألة ودليها.

26 - **الوسيط في قواعد فهم النصوص الشرعية، مركز العدير**
للدراستات الإسلامية - بيروت، ط 2، 1427هـ - 2006م:

قَسَم المؤلف عناوين الكتاب إلى: قواعد دراسة النص الشرعي، محال دراسة النص الشرعي، تعيين مُراد المشرع من النص، علاقات النصوص.

سادسًا: مجموعة علوم اللغة العربيّة وآدابها

27 - أسماء الأفعال والأصوات: دراسة ونقد (رسالة ماجستير)،

جامعة بغداد (1970م)، مخطوط. صنفها المؤلف إلى تمهيد وبابين، الأول منهما لأسماء الأفعال، والثاني لأسماء الأصوات. وكل باب قَسَم إلى ثلاثة فصول، الأول منها لتعريف بالمادة، والثاني لأقسامها، والثالث لأحكامها.

28 - أعراف النحو في الشعر العربي، مكتبة دار الوفاء - حدة،

ط 1، 1406هـ - 1986م: يجمع المؤلف في هذا الكتاب الأبيات التي يتمثل فيها الشعراء بحصن المصطلحات النحوية ويكون لها المعنى الاصطلاحي النحوي نفسه. جمع فيه المؤلف أكثر من ثلاثمئة بيت شعري لأكثر من تسعين شاعرًا.

29 - باقة شعر، مخطوط: الكتاب عبارة عن اختيارات نقلها

المؤلف من الكتب والدوريات في أوراق متفرقة ودفاتر صغيرة ثم جمعها في هذا الكتاب.

30 - التذكرة في اللغة العربيّة وآدابها، قيد الطبع: هذا الكتاب

عبارة عن كشكول من وحي القراءة، جمعه المؤلف أثناء قراءاته في دفاتر وأوراق، وقد بلغت السقول فيه 390 مقولة، تنوعت في فنون اللغة العربيّة وآدابها.

31 - تلخيص البلاغة، دار الكتاب الإسلامي - بيروت، بدون

تاريخ الكتاب عرّض لمادة علم البلاغة العربيّة،

بدأ المؤلف بمقدمه عن علم البلاغة: تعريفه، شرح التعريف، أقسام البلاغة، عناصرها، أقسام الأسلوب الأدبي ثم عرّض مختصر لعلوم البلاغة الثلاثة: علم المعاني، علم البيان، علم البديع.

32 - تلخيص العروض، دار البيان العربي - حدة، ط 1، 1403هـ -

1983م: الكتاب مُلخص لمادة علم العروض، ولكن وفق منهج جديد استكره المؤلف، حيث وحد في هذا المصنف تسهيلاً للطالب وتخليصاً للعلم مما يُثقله.

33 - دراسات في الإعراب، تهامة للنشر - حدة، ط 1، 1405هـ -

1984م: تُعالج هذه الدراسة جميع المسائل المتعمقة بالإعراب في اللغة العربية، بحثها المؤلف جامعاً وفاقداً ومدلياً وآرائه وفق الترتيب التالي: حقيقة الإعراب، عامل الإعراب، دلائل الإعراب، وطبيعة الإعراب، محالات الإعراب، مادة الإعراب، طريقة الإعراب، تقدير الإعراب.

34 - دراسات في الفعل، دار القلم - بيروت، ط 1، 1402هـ -

1982م: الكتاب دراسة حول الفعل تمثلت موضوعاتها في العناوين التالية: تعريف الفعل، دلالة الفعل، اشتقاق الفعل، تقسيم الفعل، بناء الفعل، إسناد الفعل.

35 - الدرس اللغوي في النجف الأشرف، شركة المصطفى -

الممامة، ط 1، 1426هـ - 2005م: يرصد المؤلف في هذا الكتاب حركة التأليف في علوم اللغة العربية وآدابها في النجف الأشرف، بدءاً من مؤسس الحوزة العتمة في النجف الشيخ الطوسي (ت 460هـ) وانتهاءً بعصرنا الحاضر، حيث أحصى المؤلف أكثر من 200 مؤلف في مجال الدرس اللغوي.

36 - شيء من الشعر، مخطوط ديوان شعر يضم مجموعة قصائد للدكتور الفضلي.

37 - الشيخ محمد أمين زين الدين ودوره في إنماء الحركة الأدبية في النجف الأشرف، (بالاشتراك) دار الحديد - بيروت، ط 1، 1999م. تحدث الدكتور الفضلي في هذا الكتاب عن لمحة عن تاريخ الحركة الأدبية في النجف، وشخصية الشيخ زين الدين الأدبية ودوره في إسماء الحركة الأدبية في النجف. شارك المؤلف في كتابة القسم الأول من الدراسة، بينما كان القسم الثاني من تأليف الشيخ حسن الصغار.

38 - علم البلاغة العربية نشأته وتطوره، مطبعة الآداب - النجف، بدون تاريخ: يدرس المؤلف في هذه الدراسة مراحل تطور البلاغة العربية بدءاً من العصر الجاهلي مروراً بعصر صدر الإسلام ثم العباسي وما بعد العصر العباسي وصولاً إلى العصر الحديث.

39 - عواطف ولاء، مخطوط: ديوان شعر يضم مجموعة قصائد للدكتور المصلي في الشعر النولاني لأهل البيت (ع).

40 - فهرست الكتب النحوية المطبوعة، مكتبة المار - الرقاء، الأردن، ط 1، 1407هـ - 1986م. الكتاب عبارة عن مسح سيلوعرافي للمطبوع السحوي زمنياً من بدء الطاعة لكتاب السحوي حتى نهاية العام 1984 م. ويحتوي الكتاب على 1265 عنواناً لكتاب يتحدث عن السحو العربي، رتبها المؤلف ألفبائياً حسب اسم الكتاب.

41 - في علم العروض نقد واقتراح، نادي الطائف الأدبي، ط 1، 1399هـ. الكتاب مقسم إلى قسمين الأول نقد المنهج

التقديم؛ استعرض فيه المؤلف ما راه من عقيد في مذهب العروض التقليدي، وأشار إلى ما يمكن أن يأتي حلاً لمشكله. القسم الثاني: المذهب الحدي المقترح؛ قدم فيه مذهباً كاملاً لعلم العروض كنطق لما انتهى إليه من نتائج في القسم الأول.

42 - قضايا وآراء في العقيدة واللغة والأدب، دار الرهراء -

بيروت، ط 1، 1414هـ - 1993م: الكتاب مجموعات مختارة من الأبحاث والمقالات والدراسات المتنوعة تُعالج قضايا فكرية إسلامية، وتطرح آراء في العقيدة واللغة والأدب.

43 - اللّامات: دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية،

دار القلم - بيروت، ط 1، 1980م: الكتاب صة الفصول التالية: انظواهر الصوتية للآم، الطواهر الصرفية للآم، الطواهر النحوية للآم، لام الحر، الرابطة للمعنى، الرابطة للفظ، المرادفة، الزائدة، لام النصب، لام الحر، اللآم غير العاملة.

44 - مُختصر الصرف، دار القلم - بيروت، بدون تاريخ الكتاب

عرض مختصر لمادة علم الصرف، وبأسلوب تعليمي مبسّط، قسّمه المؤلف إلى تمهيد والأبواب التالية: الكلمة، تصريف الأسماء، تصريف الأفعال، تصريفات عامة، موضوعات أخرى: التعويض، النقاء الساكن، همزة الوصل، الإدغام، الوقف.

45 - مُختصر النحو، دار الشروق - حدة، ط 16، 1413هـ -

1993م: عرض المؤلف المادة النحوية في الكتب على النحو التالي: مقدمة في علم النحو؛ علم النحو، موضوعه،

فائده، بعض مفاهيمه العامة، المرفوعات، المنصوبات،
المحرورات، التوابع، الأساليب الإشائية، أساليب تعبيرية
أخرى، الأسماء العاملة، إعراب الفعل، أنواع الحمل.

46 - مراكز الدراسات النحوية، مكتبة المصا - الرقء، الأردن،
ط 1، 1406هـ - 1986م: بصم هذا الكتاب عرضاً تاريخياً
لشأة النحو ومراكز دراساته التي تعاملت معه تعيماً وتأليفاً،
منذ القرن الهجري الأول حتى يوم الناس هذا.

47 - نحو أدب إسلامي، مطبعة الآداب - السحف، ط 1391هـ.
تساقش هذه الدراسة فكرة الأدب الملتزم وفق الرؤية
الإسلامية، وذلك تحت العناوين التالية: الأدب الإسلامي
في الدعوة الأولى، الأدب الإسلامي اليوم، فنية الأدب
الإسلامي، مذهبية الأدب الإسلامي، سادح من الأدب
الإسلامي الحديث، الصحافة والأدب الإسلامي، التعليم
والأدب الإسلامي.

سابقاً: مجموعة المعارف العامة

48 - أصول البحث، الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية - لندن،
ط 1، 1412هـ - 1992م، وُصع هذا الكتاب في الأصل
ليكون مقررًا دراسياً لمادة أصول البحث في المحورات
والمعاهد وكلليات الشريعة التي تدرس الفقه الإسلامي
الإمامي، ولذلك راعى المؤلف في تبويه أن يتناسب وهذه
الغاية.

49 - أصول تحقيق التراث، مؤسسة أم القرى لتحقيق والشر -
بيروت، ط 3، 1416هـ، يحوي الكتاب المصول التالية
شأة التحقيق وتطوره، تعريف التحقيق وشروطه، مقدمات

التحقيق، خطوات التحقيق، النصحييف، التحريف، مُكمّلات التحقيق، بعد التحقيق.

50 - من مصادر الفكر الإمامي في العقيدة والتشريع (مخطوط)، فهرست بيبوغرافي يعرف طالب العلوم الشرعية بالمصادر العلمية المعنوية التي يرجع إليها في كل علم من علوم العقيدة والتشريع مع تعريف مختصر لكل مصدر منها.

ثامناً: مجموعة الفكر السياسي الإسلامي

51 - ثورة الحسين (ع) في ظلال نُصوصها ووثائقها، مشورات دار الساقر - النحف الأشرف، ط2، 1383هـ: عمدة المؤلف - في هذه الدراسة - إلى جمع النصوص الواردة على لسان الإمام الحسين (ع) وأخته السيدة ريس (ع) في هذا الكتاب، مع مقدمة وافية توضح أهداف ومعطيات هذه الثورة الخالدة.

52 - حضارتنا في ميدان الصراع، دار العماد - النحف، ط1، بدون تاريخ: يتناول المؤلف في هذه الدراسة ضرورة إحياء الحصار الإسلامية، ويتناول عوامل بقاء أو أفول هذه الحصار، ويقسمها إلى عوامل داخلية، وأخرى خارجية.

53 - الدولة الإسلامية، دار الرهراء - بيروت، ط1، 1399هـ - 1979م: دراسة بحث فيها المؤلف مجموعة من القضايا المتعلقة بفقهاء الدولة من خلال الفصول التالية: إقامة الدولة، أركان الدولة، رئاسة الدولة، تكوين الدولة، مراقبة الدولة.

54 - رأي في السياسة، دار الرافدين - بيروت، ط1، 2006م: الكتاب في الأصل مجموعة من المقالات المتسوعة نشرت

في حريدة (عالم الخليج) - لندن في الفترة بين عامي
1414 / 1993 و 1415 هـ - 1994 م.

55 - في انتظار الإمام، دار الرهراء - بيروت، ط3، 1401 هـ -
1981 م: تعالج هذه الدراسة قضية الإمام المنتظر (ع) ومسألة
الحكم الإسلامي اليوم، رتب المؤلف فصولها كالتالي:
مسألة المهدوية وتمدها، حياة الإمام المهدي (ع)، وحوادث
الإمام، دولة الإمام، انتظار الإمام، رئيس الدولة، تكوين
الدولة، الدعوة إلى الدولة. وقد تُرجم وطُبع الكتاب بالبعة
الفارسية في مشهد من ترجمة الدكتور حبيب روحاني وبشر
مؤسسة چاپ وانتشارات آستان قدس رضوي سنة 1998 م.

56 - مُشكلة الفقر، دار الرهراء - بيروت، ط3، 1397 هـ -
1977 م: وقد صنفه المؤلف إلى تمهيد وفصلين: التمهيد
عرّف فيه بالمشكلة تعريفاً عاماً. أما الفصل الأول: فقد
صممه عرضاً لأهم عوامل شوء المشكلة اقتصادياً. والفصل
الثاني: استعرض فيه طرق علاج المشكلة والوقاية منها.

تاسعاً: مجموعة التاريخ والجغرافية

57 - دليل النجف الأشرف، منشورات مكتبة التربية - النجف،
ط1، 1385 هـ: صدر هذا الكتاب بمناسبة مرور ألف عام
على ولادة الشيخ الطوسي (ره) مؤسس حوزة النجف
الأشرف الموافقة للعام 1385 هـ، وكان حاجة ماسة وذلك
لأنه يُمثل دليلاً سياحياً لأهم معالم مدينة النجف التي يؤمّها
الزوار والسياح من كلّ مكان.

58 - من البعثة إلى الدولة، منشورات دار الأصواء - النجف،
ط1، بدون تاريخ دراسة تاريخية عن الدعوة السوية من

مرحلة السعة في مكة المكرمة حتى تأسيس الدولة الإسلامية
في المدينة المنورة.

- 59 - هكذا عرفتهم (جزآن)، دار المرتضى - بيروت، ط 1،
1422هـ - 2002م، الكتاب عبارة عن ترجمة لشخصيات
تعرف إليها المؤلف إما عن الطريق القراءة لها وعملها أو
معايشة ومعايشة ممن عاصروهم.

ثانياً

بيبلوغرافيا لما نُشر للدكتور الفضلي في المجلات الدورية العربية

الحوارات

- 1 - لا بدّ من تشجيع الطالب على ارتياد المكتبة لأنّ الصلة وثيقة بينها وبين المُحاضرة، صحيفة الدّوة، العدد 3960، السّنة 14، 08 / 01 / 1392 هـ - 23 / 02 / 1972 م.
- 2 - أستاذ الجامعة إذا لم يكن أدنياً لا يُحمّله المسؤولية، صحيفة عكاظ، العدد 27 / 02 / 1397 هـ.
- 3 - الحملات العدائية هدفها عزل العرب عن اللغة العربيّة عزلاً كاملاً، صحيفة الدّوة، العدد 08 / 09 / 1400 هـ.
- 4 - رمضان شهر التنمية الرّوحية بالصلاة وقراءة القرآن، صحيفة الندوة السعودية، العدد 9801، 17 / 09 / 1411 هـ.
- 5 - أرجو أن نوازن بين العقل والعاطفة لتكون صحفوتنا واعدة،

محله العالم، العدد: 453، 17 / 10 / 1992 م - 19 / 4 / 1413 هـ

6 - أقتراح إعادة النظر في واقع الدرس الفقهي الحوزوي الراهن،
مجلة أهل البيت، العدد 4، حمادى الأولى 1413 هـ -
نوفمبر 1992م.

7 - التحديد في الفكر الإسلامي المعاصر، مجلة الكلمة، العدد
4، السنة الأولى، صيف 1994 م - 1415 هـ

8 - مقاصد الشريعة، مجلة قصايا إسلامية معاصرة، العدد 9
و10، 1421 هـ - 2000م.

9 - لا مانع من تصدي غير علماء الدين لقصايا الدينية، صحيفة
الوسط البحرينية، عدد 2 / 5 / 2003م.

10 - حوار حول المساهم الحوزوية، مجلة فقه أهل البيت (ع)،
العدد 35، السنة 9، 1425 هـ - 2004م.

11 - الشهيد الصدر محدّد من الرعييل الأول على المستوى
الدولي، مجلة العصر - الكويت، العدد 40، دور الحجة
1425 هـ - يناير 2005م.

12 - حوار مع العلامة الدكتور الفصلي حول تحديث نظام الدراسة
الدينية، مجلة الكلمة، العدد 55، السنة 14، ربيع 1428 هـ -
2007م.

المقالات والدراسات

1 - الشيخ الطوسي مؤسس الحركة العلمية في النجف لأشرف،
مجلة النجف، العدد 2، السنة 5، 1382 هـ - 1962م.

- 2 - المبدأ الأول في الفكر اليوناني قبل سقراط، مجلة الصحف، 1382هـ - 1962م.
- 3 - حول تعبير شائع، مجلة الأصواء، العدد 2، السنة 3، ربيع الثاني 1382هـ.
- 4 - حول صياغة دستور إسلامي، مجلة الأصواء، العدد 4، السنة 3، جمادى الآخرة 1382هـ.
- 5 - في طلال الإيمان، مجلة الإيمان، العدد 1 و2، السنة 1، 1383هـ - 1963م.
- 6 - عبرة من الذكرى، مجلة الإيمان، العدد 3 و4، السنة 1، 1383هـ - 1963م.
- 7 - عبر تطورات الدعوة، مجلة الإيمان، العدد 3 و4، السنة 1، 1383هـ - 1963م.
- 8 - حول المؤتمرات المقيّمة، مجلة الإيمان، العدد 5 و6، السنة 1، 1383هـ - 1963م.
- 9 - الدين في اللغة والقرآن، مجلة الإيمان، العدد 9 و10، السنة 1، 1384هـ - 1964م.
- 10 - وجود الإمام، مجلة الصحف، العدد 1، السنة 1، 1385هـ - 1965م.
- 11 - تعريف بكتاب «الفاوون المديني العربي» للدكتور عبد الرزاق السهوري، جريدة السياسة، الكويت، 1965م.
- 12 - البعقوبي خطيباً، مجلة الإيمان، العدد 7 - 10، السنة 2، 1386هـ - 1966م.
- 13 - مبدأ الاشتقاق في اللغة العربية، مجلة الصحف، العدد 2، السنة 3، 1387هـ - 1967م.

- 14 - ثورة الحسين (ع) في الشعر العربي، محله الصحف، لعدد 3، السنة 2، 1388هـ - 1968م.
- 15 - الأسماء الثائية في اللغة العربية، محله اللسان العربي - الرباط، العدد 6، شوال 1388هـ - يناير 1969م.
- 16 - الأمثال في نهج البلاغة، مجلة رسالة الإسلام - بغداد، العدد 7 و8، السنة 2، ذو القعدة 1388هـ - فبراير 1968م.
- 17 - علم الأصوات الحيوانية عند العرب، مجلة اللسان العربي، المجلد 8، الجزء 1، ذو القعدة 1390هـ - يناير 1971م.
- 18 - مع معارضي الشعر الحر، صحيفة الرياض، العدد 28/10 /1391هـ.
- 19 - دراسة لغوية اجتماعية لأعلام حجازية، صحيفة الرياض، العدد 4 /12 /1391هـ.
- 20 - الصراع بين القديم والحديث في الشعر، صحيفة الرياض، العدد 16 /1 /1392هـ.
- 21 - معنى الحث في الشعر، صحيفة الرياض، العدد 1 /2 /1392هـ.
- 22 - حول التصيب في الأدب، صحيفة الرياض، العدد 21 /3 /1392هـ.
- 23 - لبني ووحيد: طاهرتين شعريتين، صحيفة الرياض، العدد 5 /4 /1392هـ.
- 24 - القرآن الكريم وثيقة اللغة العربية، مجلة قافلة الريف السعودية، جمادى الثانية 1392هـ - أغسطس 1972م.
- 25 - تنقل الألفاظ، مجلة اللسان العربي - الرباط، المجلد 10، الجزء 1، ذو القعدة 1392هـ - يناير 1973م.

- 26 - البند بين السجع والشعر، نشره أحرار الجامعة، جامعة الملك عبد العزيز بحدّة، العدد 22 / 5 / 1396هـ
- 27 - بين العاميتين الحجازية والعراقية، نشره أحرار الجامعة، جامعة الملك عبد العزيز بحدّة، 3 / 11 / 1396هـ
- 28 - تحقيق: الصروبة في علم العربية لشيخ الصروي (ت 871هـ)، مجلة اللسان العربي - الرباط، المجلد 15، الجزء 1، 1397هـ - 1977م.
- 29 - قراءة في كتاب المفتاح لتعريب النحو، نشره أحرار الجامعة، جامعة الملك عبد العزيز بحدّة، العدد 3، ربيع الثاني/ 1397هـ
- 30 - حول حقيقة الشعر الحرّ، صحيفة عكاظ، العدد 1 / 5 / 1397هـ
- 31 - حول أسقية العواد إلى نظم الشعر الحرّ، صحيفة البلاد، العدد 18 / 12 / 1397هـ
- 32 - المتنّي نحويًا، نشره أحرار الجامعة، جامعة الملك عبد العزيز بحدّة، العدد 2، السنة 3، 13 / حمادى الآخرة/ 1398هـ - 20 / مايو/ 1978م.
- 33 - قراءة في كتاب أئمة السحابة في التاريخ، نشره أحرار الجامعة، جامعة الملك عبد العزيز بحدّة، العدد 3، السنة 3، 5 رجب 1398هـ
- 34 - جمع بديل، نشره الرائد، جامعة الملك عبد العزيز بحدّة، حمادى الأولى 1399هـ
- 35 - تحقيق إتحاف الإيس في العلمين واسم الجنس لشمس

الدين محمد الأمير (ت 1232هـ)، صحيفة المدينة الممورة
السعودية، العدد 4807، 29/ صفر/ 1400هـ

36 - حول كتاب موخر في علوم القرآن، مجلة الحكمة، لسان،
العدد 7، رمضان 1400هـ

37 - مارج اللغة نشر مصطلح الحديث النبطي، مجلة المهمل
بجدة، 1404هـ

38 - الإعراب بين الوسيلة والغاية، مجلة المهمل - جدة، سنة
1404هـ

39 - وظيفة علم النحو تربوياً، مجلة الحفحي، فبراير 1985م.

40 - درة القارئ (مطورة في ظاءات القرآن الكريم) - تحقيق،
الحافظ عبد الرزاق الرسعبي (ت 661 هـ)، مجمع اللغة
العربية الأردني - عمان، العدد 30، حمادى الأولى - شوال
1406هـ / كانون الثاني/ حزيران 1986م.

41 - دراسات في سگان العالم الإسلامى، صحيفة المدينة
الممورة، العدد 7481، 29/ صفر/ 1408هـ - 22/
أكتوبر/ 1987م.

42 - تحقيق إتحاف الرفاق ببيان أقسام الاشتقاق للشيخ محمد
الحوهري (ت 1215هـ)، صحيفة المدينة الممورة السعودية،
عدد 1/ صفر/ 1408هـ - 24/ ستمبر/ 1987م.

43 - إحياء الذكرى الأنمية للشيخ المفيد، مجلة الموسم - دمشق،
العدد 6، المجلد 2، 1410هـ - 1990م.

44 - في ذكرى أبى، مجلة الموسم، العدد 9 و 10، 1411هـ -
1991م.

- 45 - مؤلفات الأحسانيه مد يدء التأليف إلى سنة 1411هـ، مجلة الموسم - دمشق، العدد 9 - 10، 1411هـ - 1991م.
- 46 - قراءة في كتاب التوحيد، مجلة تراثا - قم، يراا، العدد 2 [27] - السنة 7، ربيع الثاني - جمادى الثانية 1412هـ
- 47 - الموقف في ظل الدولة الشرعية والمرعية القائدة، مجلة الفكر الحديء، العدد 3 - السنة 1 - أيدول 1992م/ربيع الأول 1413هـ
- 48 - الوسنة والهرسك بين التحديث، مجلة الفكر الحديء، العدد 5، السنة 2، آءار (مارس) 1993م /رمضان 1413هـ.
- 49 - تحررتي مع التعليم الحوروي، مجلة الجامعة الإسلامية - لىء، العدد 1، كانون الثاني - آءار 1994م - رجب - رمضان 1414هـ.
- 50 - قراءة في كتاب المقاصء العامة لءشريعة الإسلامية، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 4، السنة 1، تشرين الأول - كانون الأول 1994م - جمادى الأولى - رجب 1415هـ.
- 51 - ءور الإمام الصءر في التطوير الفقهي وءءءءء المشكلة الاقءصاءة، مجلة الفكر الحديء، العءءاا 13 - 14، السنة 4 - حزيران 1996م / صفر 1416هـ.
- 52 - المال - ءراءة فقهاء مقارئة، مجلة المنهاج - بيروت، العدد 2، السنة 1، صيف 1417هـ - 1996م.
- 53 - العباء. ءراءة فقهاء لظاهرة العناء الحقية والحكم، مجلة المنهاج - بيروت، العدد 9، السنة 3، ربيع 1419هـ - 1998م.

- 54 - التقليد: دراسة فقهية لظاهرة التقليد الشرعي - 1، مجلة المنهاج - بيروت، العدد 11، السنة 3، خريف 1419هـ - 1998م.
- 55 - التقليد: دراسة فقهية لظاهرة التقليد الشرعي - 2، مجلة المنهاج - بيروت، العدد 12، السنة 3، شتاء 1419هـ - 1999م.
- 56 - الرأي الفقهي في الصلح مع إسرائيل، مجلة المنهاج - بيروت، العدد 13، السنة 4، ربيع 1420هـ - 1999م.
- 57 - بيع العربون، مجلة المنهاج - بيروت، العدد 15، السنة 4، خريف 1420هـ - 1999م.
- 58 - بيع التقييط، مجلة المنهاج - بيروت، العدد 16، السنة 4، شتاء 1420هـ - 2000م.
- 59 - النص الشرعي: مفهومه وفهمه، مجلة الكلمة، العدد 23، السنة 6، ربيع 1420هـ - 1999م.
- 60 - الأسس الإسلامية عرص وبيان لما وضعه الشهيد الصدر من أصول للدستور الإسلامي، مجلة المنهاج - بيروت، العدد 17، السنة 5، ربيع 1421هـ - 2000م.
- 61 - الاجتهاد دراسة فقهية لظاهرة الاجتهاد الشرعي - 1، مجلة المنهاج - بيروت، العدد 18، السنة 5، صيف 1421هـ - 2000م.
- 62 - الاجتهاد دراسة فقهية لظاهرة الاجتهاد الشرعي - 2، مجلة المنهاج - بيروت، العدد 19، السنة 5، خريف 1421هـ - 2000م.

- 63 - الربا : دراسة فقهية قانونية تاريخية مقارنة، مجلة قصايا إسلامية معاصرة، العدد 9 و10، 1421هـ - 2000م.
- 64 - دراسة دلالية لكلمة إرهاب، مجلة الكلمة، العدد 28، السنة 7، صيف 1421هـ - 2000م.
- 65 - ريادة الشيخ محمد مهدي شمس الدين في تطوير المصحح والأسلوب بحوزة الجف العلمية، مجلة الكلمة، العدد 30، السنة 8، شتاء 1421هـ - 2001م.
- 66 - العزو الثقافي المعاصر وموقفنا منه، مجلة المنهاج - بيروت، العدد 20، السنة 5، شتاء 1421هـ - 2001م.
- 67 - دور الإمام علي (ع) في إرساء الحضارة الإسلامية، مجلة الثقافة الإسلامية - دمشق، العدد 87، ربيع الثاني 1422هـ - تموز 2001م.
- 68 - التسبيع الإسلامي، مجلة المنهاج - بيروت، العدد 22، السنة 6، صيف 1422هـ - 2001م.
- 69 - الرأي الفقهي في حق اللحية، مجلة المنهاج - بيروت، العدد 21، السنة 6، ربيع 1422هـ - 2001م.
- 70 - الجهاد الاستشهادي: مقارنة تاريخية فقهية في الإطار الإسلامي، مجلة الحياة الطبية - بيروت، العدد 10، السنة 3، خريف 1423هـ - 2002م.
- 71 - التأويل، مجلة قصايا إسلامية معاصرة، العدد 19، 1423هـ - 2002م.
- 72 - عدير حم دراسة تاريخية وتحقيق مبدائي، مجلة المنهاج - بيروت، العدد 25، السنة 7، ربيع 1423هـ - 2002م.

- 73 - إنشاء العقد بالكتابة، محله الكلمة، العدد 41، السنة 10،
خريف 1424هـ - 2003م.
- 74 - ولاية المرأة في الإسلام، محله المسماح - بيروت، العدد
39، السنة 10، خريف 1426هـ - 2005م.
- 75 - مفهوم الاستقلال السياسي، محله الكلمة، العدد 51، السنة
13، ربيع 1427هـ - 2006م.
- 76 - حور البتة في السحو، محله عالم الكتب - الرياض،
المجلد 6، العدد 3، ..
- 77 - بداية السحو في مكة، محله المحلة العربية - الرياض، العدد
4، ..
- 78 - الفقيه الخوئي وتحديد العلم، محله العالم، لندن -
بريطانيا، ...
- 79 - قل: إمبريالية، ولا تقل: استعمار، شرة أحرار الجامعة،
جامعة الملك عبد العزيز بحدّة، ...
- 80 - ألقاط الشعر، شرة أحرار الجامعة، جامعة الملك عبد العزيز
بحدّة، ..

ثبت المراجع

- 1 - القرآن الكريم.
- 2 - إحياء الفكر في الإسلام، الشيخ مرتضى مطهري، ترجمة: محمد علي أدرشيب، دار التيار الحديد - بيروت، ط 3، 1406هـ - 1986م.
- 3 - الإسلام مبدأ، الدكتور عبد الهادي القصبي، جمعية الثقافة الاجتماعية - الكويت، ط 1، بدون تاريخ.
- 4 - الإسلام والإصلاح الثقافي، ركي الميلاد، مركز آفاق للتدريب والدراسات ودار أطياف للنشر - القطيف، ط 1، 1428هـ - 2007م.
- 5 - الإصلاح الديني - هل كان هدفاً للحسين (ع)، الشيخ محمد شقير العاملي، دار الهادي - بيروت، ط 1، 1422هـ - 2001م.
- 6 - أصول البحث، الدكتور عبد الهادي القصبي، الجامعة العلمية للعلوم الإسلامية - لندن، ط 1، 1412هـ - 1992م.
- 7 - أصول الحديث، الدكتور عبد الهادي القصبي، الجامعة

- العالمية للعلوم الإسلامية - لندن، ط 1، 1414 هـ - 1994 م.
- 8 - الأعلام، حبر الدين الزركلي، دار العلم للملايين - بيروت، ط 15، 2002 م.
- 9 - بحوث إسلامية، السيد محمد باقر الصدر، دار الرهراء - بيروت، ط 4، 1412 هـ - 1991 م.
- 10 - تاريخ التشريع الإسلامي، الدكتور عبد الهادي المفصلي، الجامعة العالمية للعلوم - لندن، ط 1، 1414 هـ - 1993 م.
- 11 - تاريخ الصحف الأشرف، حرر الدين العقيلي (ت 1418 هـ)، تهذيب: عبد الرزاق محمد حسين حرر الدين، انتشارات دليل ما - قم، 1427 هـ - 2006 م.
- 12 - تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (1906 - 1979 م)، د. آدم السبكي، سلسلة عالم المعرفة - الكويت، العدد 250، جمادى الآخرة 1420 هـ - أكتوبر 1999 م.
- 13 - تحرير القواعد المنطقية لقطب الدين محمود بن محمد الرازي (ت 766 هـ) شرح الرسالة الشمسية لحم الدين عمر بن علي القروي (ت 493 هـ)، حاشية السيد الشريف الحارثي (ت 816 هـ)، مكتبة أحمد عيسى الزواد - سيهات، بدون تاريخ.
- 14 - التراث والحداثة، د. محمد عابد الحارثي، مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت، ط 1، 1991 م.
- 15 - التربية الدينية دراسة منهجية لأصول العقيدة الإسلامية، الدكتور عبد الهادي المفصلي، مركز الغدير لدراسات الإسلامية - بيروت، ط 5، 1428 هـ - 2007 م.

- 16 - تصريف الأسماء والأفعال، د. فخر الدس قبوه، مكتبة المعارف - بيروت، ط2، 1408هـ - 1988م.
- 17 - التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت 816هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط 1423هـ - 2002م.
- 18 - تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري (ت 370هـ)، تحقيق: الدكتور رياض ركي سالم، دار المعرفة - بيروت، ط1، 1422هـ - 2001م.
- 19 - ثمرات السحف في الفقه والأصول والأدب والتاريخ، السيد محمد تقي الحكيم، دار الرهراء - بيروت، ط2، 1412هـ - 1991م.
- 20 - حاشية ملا عبد الله، تعليق: السيد مصطفى الدشتي، مؤسسة أهل البيت (ع) - بيروت، ط2، 1408هـ - 1988م.
- 21 - الحداثة كحاجة دينية، الدكتور توفيق السيف، الدار العربية للعلوم - بيروت ومركز آفاق للتدريب والدراسات - القطيف، ط1، 1427هـ - 2006م.
- 22 - حركة الإصلاح الشيعي، صابرين ميران، ترجمة هيثم الأمين، دار النهار - بيروت، ط1، 2003م.
- 23 - حرب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق، صلاح الحرسان، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث الاستراتيجية - دمشق، ط1، 1419هـ - 1999م.
- 24 - حصارتنا في ميدان الصراع، الدكتور عبد الهادي المضلي، دار العمان - النجف، ط1، بدون تاريخ.
- 25 - الحورة العلمية في السحف معالمها وحركتها الإصلاحية

(1339 - 1401هـ - 1920 - 1980م)، أحمد الهادي،

دار الزهراء - بيروت، ط1، ط2، 1413هـ - 1993م.

26 - خطط البصرة وبغداد، لويس ماسينيون، ترجمة الدكتور

إبراهيم السامرائي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر -

بيروت، ط1، 1981م.

27 - خلاصة علم الكلام، الدكتور عبد الهادي القصبي، مركز

العدير للدراسات الإسلامية - بيروت، ط3، 1428هـ -

2007م.

28 - دراسات وبحوث مؤتمر تكريم العلامة السيد مرتضى

العسكري، المحمّد العالمي لأهل البيت (ع) - قم، ط1،

1424هـ - 2003م.

29 - الدرس اللعوي في السجف الأشرف، الدكتور عبد الهادي

الفصلي، شركة المصطفى - المنامة، ط1، 1426هـ -

2005م.

30 - دروس في أصول فقه الإمامية، الدكتور عبد الهادي

المصبي، مركز العدير للدراسات الإسلامية - بيروت، ط2،

1426هـ - 2005م.

31 - دروس في فقه الإمامية، الدكتور عبد الهادي المصبي،

مؤسسة أم القرى - بيروت، ط1، 1416هـ - 1995م.

32 - دليل السجف الأشرف، الدكتور عبد الهادي المصبي،

مشورات مكتبة التربية - الجف، ط1، 1385هـ

33 - الدين والدماء والدم العربي واستنصاء الحداثة، صقر أبو

فجر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، ط1،

2007م.

- 34 - الديوان، السيد مصطفى حمال الدين، دار المؤرخ - بيروت، ط1، 1415هـ - 1995م.
- 35 - رأي في السياسة، الدكتور عبد الهادي الفضلي، دار الرافدين - بيروت، ط1، 1427هـ - 2006م.
- 36 - شدا العرف في فن الصرف، الشيخ أحمد الحملاوي، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض، بدون تاريخ.
- 37 - الشيخ محمد أمير زين الدين الدور الأدبي والجهاد الإصلاحي، الدكتور عبد الهادي الفضلي والشيخ حسن الصفار، دار الجديد - بيروت، ط1، 1999م.
- 38 - العقبات العنبرية في الطبقات الجعفرية، محمد الحسين كشاف العطاء، تحقيق الدكتور جودت القرويني، دار بيسان - بيروت، ط1، 1418هـ - 1998م.
- 39 - فاتحة لنهايت القرن، أدونيس، دار النهار - بيروت، ط1، 1998م.
- 40 - هي انتظار الإمام، الدكتور عبد الهادي الفضلي، دار الرهراء - بيروت، ط3، 1401هـ - 1981م.
- 41 - قصايا وآراء، الدكتور عبد الهادي الفضلي، دار الرهراء - بيروت، ط1، 1414هـ - 1993م.
- 42 - القياس: حقيقته وحقيقته، السيد مصطفى حمال الدين، دار الهادي - بيروت، ط1، 1425هـ - 2004م.
- 43 - لسان العرب، ابن منظور (ت 711هـ)، تحقيق: أبي القسم محمد كرو، دار صادر - بيروت، ط4، 2005م.
- 44 - محمد باقر الصدر: السيرة والمسيرة، أحمد عبد الله أبو زيد

- العلمي، دار المعارف للطبوعات - بيروت، ط 1، 1428هـ - 2007م.
- 45 - مراكز الدراسات النحوية، الدكتور عبد الهادي المصلي، مكتبة المسار - الزرقاء، الأردن، ط 1، 1406هـ - 1986م.
- 46 - المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية دراسة في التطور السياسي والعلمي، الدكتور جودت القروي، دار الراغبين - بيروت، ط 1، 1426هـ - 2005م.
- 47 - المسؤولية الحنكية في فكر الدكتور محمد إقبال، الدكتور عبد الهادي المصلي، وحدة التعليم بسفارة جمهورية باكستان الإسلامية - الرياض وحدة، ط 1، 1406هـ - 1986م.
- 48 - مشكلة الفقر، الدكتور عبد الهادي المصلي، دار الزهراء - بيروت، ط 3، 1397هـ - 1977م.
- 49 - معاملات السوق التجارية، الدكتور عبد الهادي المصلي، مركز القاهرة لدراسات الفقهية - القطيف، ط 1، 1428هـ - 2007م.
- 50 - معجم الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ)، تحقيق حبيب مأمون شيخا، دار المعرفة - بيروت، ط 1، 1426هـ - 2005م.
- 51 - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الإسلامية - إستانبول، بدون تاريخ نشر.
- 52 - معجم رجال الفكر والأدب في الصحف خلال ألف عام، الدكتور محمد هادي الأميني، بدون ناشر، ط 2، 1412هـ - 1992م.

- 53 - مناظرة في الأسس المنطقية للاستقراء في ضوء دراسة الدكتور سروش، السيد عمار أبو رغيف، مؤسسة العارف للمطبوعات - بيروت، ط 2، 1410هـ - 1990م.
- 54 - المنطق الصوري التصورات والتصديقات، الدكتور يوسف محمود، دار الحكمة - الدوحة، ط 1، 1414هـ - 1994م.
- 55 - المنطق، الشيخ محمد رضا المظفر، دار التعارف للمطبوعات - بيروت، ط 3، 1410هـ - 1990م.
- 56 - مُعطف القرار: الفضلي بين عراقيين - تجربة رائدة، علي عيسى آل مهنا، مؤسسة أم القرى - بيروت، ط 1، 1426هـ - 2005م.
- 57 - الموسوعة الجامعة لمصطلحات الفكر العربي والإسلامي، الدكتور جبار جهامي والدكتور سميح دغيم، مكتبة لبنان - بيروت، ط 1، 2006م.
- 58 - الموسوعة العربية، هيئة الموسوعة العربية - دمشق، ط 1، 1998م.
- 59 - الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة - الرياض، ط 2، 1419هـ - 1999م.
- 60 - موسوعة المورد العربية، منير البعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط 1، 1990م.
- 61 - نُبث الصمت: دراسة في الشعر السعودي المعاصر، مع مقدمة في سوسيولوجيا الثقافة في السعودية ودراسة في جدل الحداثة العربية في السعودية، الدكتور شاكر النابلسي، دار العصر الحديث - بيروت، 1412هـ - 1992م.

- 62 - نحو أدب إسلامي، الدكتور عبد الهادي الفضلي، مطبعة الآداب - النجف، ط 1، 1391هـ
- 63 - نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي، دار المعارف - القاهرة، ط 2005م.
- 64 - نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب (ع)، جمع: الشريف الرضي، شرح: الشيخ محمد عبده، دار البلاغة - بيروت، ط 2، 1413هـ - 1993م.
- 65 - هكذا عرفتهم، الدكتور عبد الهادي الفضلي، دار المرتضى - بيروت، ط 1، 1422هـ - 2002م.
- 66 - الحوارات
- 67 - حوار مع الدكتور عبد الهادي الفضلي، مجلة فقه أهل البيت (ع)، العدد 35، السنة 9، 1425هـ - 2004م.
- 68 - حوار مع العلامة الدكتور عبد الهادي الفضلي حول تحديث نظام الدراسة الدينية، مجلة الكلمة، العدد 55، السنة 14، ربيع 1428هـ - 2007م.
- 69 - الدكتور الفضلي في حوار خاص عن سيرته الذاتية (1368 - 1428هـ)، موقع شبكة راصد الإخبارية (<http://www.rasid.com>)، وموقع العلامة الفضلي ومشروع تجديد الفكر الإسلامي (<http://www.alfadhli.org>)، بتاريخ 25/8/1429هـ - 26/8/2008م.
- 70 - الأبحاث
- 71 - تجربتي مع التعليم الحوزوي، مجلة «الجامعة الإسلامية»، العدد 1، كانون الثاني - آذار 1994م، رجب - رمضان 1414هـ

- 72 - خطاب الإصلاح الديني، أحمد الموصلي، مجلة الاجتهاد، العدد 59 و 60، السنة 15، صيف وخريف 1424هـ - 2003م.
- 73 - سؤال النهضة وهاجس الهوية، د. رضوان زيادة، مجلة الاجتهاد، العدد 55 و 56، السنة 15، صيف وخريف 1423هـ - 2002م.
- 74 - الفضلي: الركب والمسيرة، فؤاد الفضلي، مجلة الكلمة، العدد 55، ربيع 1428هـ - 2007م.
- 75 - نحو تاريخ لمفهوم الإصلاح، محمد الحداد، مجلة الاجتهاد، العدد 55 و 56، السنة 15، صيف وخريف 1423هـ - 2002م.

مركز الحضارة

لتنمية الفكر الإسلامي

مؤسسة فكرية تنشط في ميدان البحث العلمي، وتنطلق من الإيمان الراسخ بقدرة الإسلام على تقديم البديل الحضاري للإنسان، كما أنها تحمل قناعة راسخة بأن الفكر الإسلامي المعاصر لا يمكن أن يمثل مساهمة حضارية إلا إذا سار بين حدين، هما: حد عدم القطعية مع الأصول والمنطلقات الفكرية الثابتة، وحد قبول النقد والانفتاح عليه في سعي دؤوب للرقى بالواقع الثقافي للعالم الإسلامي.

وتندرج إصدارات المركز ضمن سلاسل بحثية هي:

- سلسلة الدراسات القرآنية
- سلسلة الدراسات الحضارية
- سلسلة أعلام الفكر والإصلاح في العالم الإسلامي
- سلسلة دراسات الفكر الإيراني المعاصر

والعلامة الشيخ عبد الهادي الفضلي واحد من هؤلاء الأعلام الذين لهم على الفكر الإسلامي خدمات جليلة. ما زالت تتردد أصدافها في منسجيات التعليم الديني والجامعي. وسوف تبقى إلى أمد طويل. وإذا كان لكل علم من الأعلام الذين تستضيفهم في سلسلتنا هذه مشروع يمتاز به ويحقق نفسه عليه، فإن علماً الموقر وضع نصب عينيه وركز همه على الحرس الديني في الحوزات العلمية، فكانت له مساهمات كريمة ارتقت بأسلوب التعليم وطرائقه درجات ما كان للتعليم أن يرقاها لولا تلك الجهود. وقبله وبعده ظهرت محاولات عدة على هذا الصعيد كتب لبعضها نجاح وبعضها الآخر الفشل. وأما محاولات الشيخ الفضلي فإنها تمتاز بسعة دائرية تغطيها لعلوم عدة. وقد حظي بعضها على الأقل بنجاح ملفت أدى إلى تحويلها عنصراً أساسياً بين مقومات التعليم في المدارس الدينية بل وفي غيرها.

AL-FADLI AND THE RENEWAL OF RELIGIOUS STUDIES METHODS

Center of Civilization for the
Development of Islamic Thought

A Series on Leading Thinkers & Reformers in the Islamic World

مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي

بيروت - لبنان - بئر حسن - شارع السفارات - بناية الصباح - ط ٢
هاتف: +961 1 826233 - فاكس: +961 1 820378 - ص.ب: 25/55
E-mail: info@hadaraweb.com - www.hadaraweb.com